جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية

المؤلفات والمصنفات دراسة في التكليف بالتأليف والإهداء والائتلاف بين القرنين الثالث وحتى نهاية التاسع الهجريين

رسالة قُدمت إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التربية في التاريخ الإسلامي

من قبل
فاطمة حيدر حسين علي

بإشراف
أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة، آية ١١

الاهـــداء

إلى من لم يدخر جهداً في سبيل ايصالي الى من ساندني ودعمني الى رمز العطاء
والدي العزيز أطال الله في عمره
وأعطاه المزيد من الصحة والعافية
إلى من ابصرت بها طريق حياتي.. و استمديت منها قوتي واعتزازي بذاتي
إلى الكفاح الذي لا يتوقف الى الشامخة التي علمتني معنى الاصرار في كفاح الحياة الى من قدمت سعادتي وراحتي على سعادتها الى رفيقة دربي و موطني وملاذي امي الحنونة اطال الله بعمرها بصحة وعافية
وجزاها الله عني خير الجزاء
إلى من كان قدوتي الى من حمل لي خبر قبولي في الماجستير
اخي العزيز المهندس كرار المرشدي
الى احبتي ورفقاء دربي وسندي
اخوتي الاعزاء.
الى من شجعني على المثابرة طوال عمري رفيقة دربي وحبيبتي
عمتي الغالية ام احمد
إلى مقومي اللغوي خالي العزيز الاستاذ الشاعر
شهيد طالب الشمري

الباحثة

الشكر والعرفان

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل)

رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

الشكر لله اولاً واخيراً على ما من به علينا من نعمائه وفضله والصلاة والسلام على اشرف انبيائه ورسله محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين، قال الإمام علي (عليه السلام):(وبالشكر تدوم النعم).

يشرفني ان اتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان الى الأب الروحي استاذي الدكتور يوسف كاظم جغيل الشمري لتفضله بالأشراف على هذه الرسالة، وتكرمه بنصحي وارشادي وتوجيهي اضافة الى صبره وجهده بمواكبة البحث وقراءته بكل حب وتواضع داعيةً الله عز وجل ان يحفظه وان يطيل بعمره بصحة وعافية ليكون خير عون لطلبة العلم واهله.

واتقدم بالشكر الجزيل الى رئيس قسم التاريخ المحترم الاستاذ الدكتور محمد عبدالله المعموري الذي كان خير معين لنا لما بذله في تذليل الصعوبات وتقديم التسهيلات للطلاب فله مني كل الاحترام

ولا يفوتني ان اتقدم بالشكر وعظيم الامتنان الى اساتذتي في قسم التاريخ واخص منهم بالذكر الاستاذة الدكتورة زينب فاضل مرجان لما بذلته من جهد وما قدمته من نصائح وتوجيهات كان لها الدور الكبير فيما نحن عليه الآن، داعية المولى عز وجل ان يطيل بعمرها بصحة وعافية ان شاء الله ، اضافة الى ما بذله الاستاذ الدكتور عبدالستار نصيف فله مني كل الاحترام والتقدير.

كما لا يفوتني ان اثمن عالياً جهود الدكتورة عطارد تقي عبود التي كانت خير معين لنا في هذه المسيرة لما قدمته من الدعم والتسهيل الذي كان لها الأثر الايجابي علينا فلها مني كل الاحترام .

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المقدمة	١-٨
الفصل الأول **دراسة في التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الدينية**	٩-٨٠
التعريف بمصطلحات البحث	٩
الفرق بين التأليف والتصنيف.	١٠
المبحث الاول: التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الدينية	١١-٤٦
أولاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علوم القرآن	١٣
١-التكليلف بالتأليف والتصنيف في علوم القراءات	١٣-١٦
٢-التكليف بالتأليف والتصنيف في علم التفسير	١٦-١٩
ثانياً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الفقه	١٩-٣٩
ثالثاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الحديث	٣٩-٤٥
المبحث الثاني: التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الانسانية	٤٦-٨١
أولاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم اللغة العربية وآدابها	٤٦-٤٩
١-التكليف بالتأليف والتصنيف في الادب	٤٩-٥٠
٢- التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الكلام	٥٠-٥٣
ثانياً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الفلسفة	٥٣-٥٦
ثالثاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم التاريخ	٥٦-٦٣
رابعاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الجغرافية	٦٣-٦٥
خامساً: التكليف بالتأليف والتصنيف في السير والتراجم	٦٥-٧٢
سادساً : التكليف بالتأليف في العلوم الصرفة (التطبيقية)	٧٢-٨١
١-التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الطب	٧٢-٧٧
٢-التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الفلك	٧٧-٨١

الفصل الثاني **إهداء المؤلفات والمصنفات**	٨٢-١٥٦
المبحث الأول: إهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم الدينية	٨٢-١٠٦
أولاً- إهداء الكتب التي ألفت في علوم القرآن	٩٣-٩٥
ثانياً: إهداء المؤلفات والمصنفات التي ألفت في علم الفقه	٩٥-١٠٠
ثالثاً- إهداء الكتب التي ألفت في علوم الحديث	١٠٠-١٠٦
المبحث الثاني: اهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم الانسانية	١٠٦-١٤٠
أولاً: إهداء مؤلفات اللغة العربية وآدابها	١٠٦-١٢٤
١-اهداء مؤلفات اللغة العربية	١٠٦-١١٤
٢-اهداء كتب دواوين الشعر والادب	١١٤-١١٨
٣-اهداء المؤلفات والمصنفات في الخطب	١١٩-١٢٠
٤-اهداء المؤلفات والمصنفات في البلاغة	١٢٠-١٢٣
٥-إهداء الكتب التي الفت في علم الصرف	١٢٢-١٢٣
٦-إهداء المؤلفات والمصنفات في علم النحو	١٢٣-١٢٤
ثانياً: اهداء المؤلفات والمصنفات في علم الكلام	١٢٤-١٢٥
ثالثاً: اهداء المؤلفات والمصنفات في علم الجغرافية	١٢٥-١٢٧
رابعاً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم التاريخ	١٢٧-١٣٣
خامساً: إهداء المؤلفات والمصنفات في السير والتراجم	١٣٣-١٣٧
سادساً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم الفلسفة	١٣٧-١٣٨
سابعاً: إهداء المؤلفات والمصنفات المؤلفة في علم الأنساب	١٣٨-١٤٠
المبحث الثالث: إهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم الصرفة	١٤١-١٥٦
أولاً: اهداء المؤلفات والمصنفات في علم الطب	١٤١-١٤٩
ثانياً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم البيطرة	١٤٩-١٥٠
ثالثاً: إهداء الكتب المؤلفة في علم الرياضيات	١٥٠-١٥٢
رابعاً: اهداء المؤلفات والمصنفات في علم الفلك	١٥٢-١٥٦
الفصل الثالث **إتلاف المؤلفات والمصنفات**	١٥٧-٢٠٦
المبحث الاول :الاتـلاف حـرقـاً	١٥٧-١٥٨
أولاً: اتلاف الخاصة للكتب بالحرق	١٥٨-١٧٦

ثانياً: إتلاف العامة(الافراد والجماعات)الكتب بالحرق	١٧٦-١٧٩
المبحث الثاني: الإتلاف بالمنع والإغراق والتمزيق والدفن	١٧٩-١٨٥
أولاً: اتـلاف رسمي	١٨٥-١٨٦
١-الاتلاف بالإغراق	١٨٦-١٨٩
٢-الاتلاف بالتمزيق	١٨٩-١٩٢
ثانياً: اتلاف على مستوى الافراد والجماعات	١٩٢-١٩٣
١-الاتلاف بالإغراق	١٩٣-١٩٩
٢-الاتـلاف بالدفـن	١٩٩-٢٠٤
٣-الاتـلاف بالمحـو	٢٠٤-٢٠٦
الخاتمة	٢٠٧-٢٠٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٩-٢٣٩
المختصر باللغة الإنكليزية	

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History

Works and works: A study of authorship, classification, gifting and destruction between the third centuries until the end of the ninth Hijri

A thesis submitted the council of the college of Education for Human sciences/university of Babylon As a partial fulfillment of the Requirements for the degree of Master in Education / Islamic History

By:
Fatima Haider Hussein Ali

Supervised by
Prof.Dr
Yousef Kazem Jagil Al- Shammary

2022 M 1444H

Abstract

Muslims have been spreading their sciences in various arts and sciences, and that diverse knowledge has spread in the east and west of their land. The elite of caliphs, ministers and other people of legal professions and high positions, assign someone is famous in an art of arts to write a book in which he deals who with a specific phenomenon, or responds to a specific book, or a specific thought, or perhaps the authorship is to promote a

specific thought, or to refute it For opinions and ideas that may pear from time to time, just as the assignment may necessarily ap be a direct assignment, but it may come in other forms such as a .request, a petition, a question, and so on

It is necessary to shed light on a very important ared in the medieval Islamic ages, phenomenon that also appe which is the phenomenon of gifting works and writings, as the books of Islamic heritage recorded for us a large group of books that were written by scholars to be gifted to a person or to a sect. books from books and works in the The importance of gifting Arab Islamic state, with its clear and great role in establishing relations and strengthening the ties between the Guide and the Mahdi, especially with regard to gifting books to the private and or the other, because despite the the need of each of them f author's need for donation, whether it is material Or moral or otherwise, we find that the ruler's need for the author was also present at various levels, as we find that the caliph or the ruler in fairs resorts to authors of his time who some of his political af Mustazhar did in his -seek the ability in him, as the Caliph al Ghazali to write a book to respond to the -commissioning Al esoteric in addition To the need of the Caliphs to legitimize their ond to any movement opposed to it, and rule at times, or to resp the return for this gift was certainly a generous and precious reward and a material honor equal to thousands of dinars in

profit or less, such as the presence and the The approximation hom this book was given. The and prestige of the person to w arts that were composed and gifted varied, and were not limited to a particular science or art without others, but included the .various sciences classified in Islamic civilization

hat the phenomena What must be mentioned and referred to is t of authorship and gifting were accompanied by a third phenomenon, which is the phenomenon of destroying books, which was behind several reasons, and this phenomenon was practiced in different ways. Confiscation and destruction of oks, and sometimes the author himself works to destroy these bo the books he wrote, either for fear of their content, which may cause harm from ideological opponents, or he regrets what he wrote and tries to get rid of it so as not to spread that mistake in e was placed, or perhaps the destruction is collective. which h Large numbers of books, or one or more books destroyed, or entire libraries destroyed with their books in order to target a specific thought and try to exclude it. There were many ways of sometimes by burning, others by dumping, and ‹destruction sometimes by tearing up, and in any way the destruction was. , for the ideological intersection or other reasons that will be mentioned in the third chapter of the letter, and therefore the rities and the absence and erosion of tyranny of the autho freedom of opinion as an existing method of expression, as we find that there are many b. It has been lost as a result of ideological and sectarian differences. Instead of responding to writing books to respond to the the opinion with the opinion and books of those who disagree with them, we find that these people have deliberately set fire to it or tear it apart, or some of .them may intend to color the sea water with its ink and waste it

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلق الله اجمعين محمد رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين .

بلغت الحضارة الإسلامية في عصورها الوسيطة أوج عظمتها وازدهارها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وقد كان القرن الثالث الهجري من تلك العصور يعد قرن تمهيد للوصول الى قمة الازدهار في حضارة الاسلام، والشاهد على ذلك الازدهار هو ما قدمه علماء الأمة الإسلامية من مؤلفات ومصنفات اثبتوا فيها افكارهم وتنوعها وشموليتهم للعلوم المختلفة التي خاضوا فيها، من علوم دينية وانسانية والتطبيقية(صرفة)، كانوا قد برعوا فيها في التأليف والتصنيف، وكان الكم والنوع يتماشيان معاً، وكان لحركة الترجمة التي ظهرت في وقت مبكر في الدولة الإسلامية الاثر المهم في مزج علوم العرب مع العلوم التي كانت نتاج الامم السابقة لهم، فقدموا على إثر هذا الامتزاج الحضاري انموذجاً متقدماً نجحوا من خلاله بقيادة العالم أنذاك، وكان لاهتمام الخاصة والذوات بالعلوم المهمة والتشجيع على الخوض في غمارها، واستكشاف مكنوناتها اثراً واضحاً في الاقبال عليها من قبل العلماء، وكانت الهدايا التي تمنح لهم لها اثر مهم في تشجيعهم بالكتابة في مختلف العلوم او الترجمة من اللغات الاخرى الى اللغة العربية، تماشياً مع حركة ما يطلق عليه اسم(الفتوح)، والدخول الى مدن كثيرة كان سكانها يختلفون لغة وحضارة عن العرب المسلمين، واصبح لزاماً على العرب التعايش مع تلك الشعوب والزمت تلك الشعوب بارتباطها السياسي والعقائدي مع المسلمين على تعلم لغة القرآن للتعبد فيها والتأليف بحروفها، وبهذه الطريقة التعايشية ظهرت طبقة من العلماء من غير العرب ألفوا وصنفوا في مختلف العلوم سيما الطب والفلسفة والهندسة والحساب، ناهيك عن التأليف بالمعاجم اللغوية وعلوم الاسلام المختلفة لتعليمها لسكان الشعوب المتنوعة الثقافات من المشرق في اقصاه الى المغرب في اقصاه، وبهذا ظهرت انشطة علمية في التكليف بالتأليف سواء من الطبقة السياسية او من العلماء الشيوخ الآخرين من تلامذتهم او العلماء المعروفين في ابداعهم بفن من الفنون، ولابد من التنويه هنا الى ان التكليف قد لا يكون الزامي بصيغة الامر او الاجبار وانما يأتي بصيغ اخرى كالطلب والالتماس والسؤال وما الى ذلك، وهذه الظاهرة انتشرت في كل مناطق الدولة الإسلامية قلبها وأطرافها الشرقية والغربية منها، وكان نتاجاً متميزاً شحذ من خلال هذه الظاهرة تارة، وتارة اخرى طمعاً في المكافئة سواء أكانت معنوية تلك المكافئة ام مادية.

ولابد من تسليط الضوء على ظاهرة مهمة جداً هي الأخرى ظهرت في العصور الإسلامية الوسيطة، ألا وهي ظاهرة اهداء المصنفات والمؤلفات، اذ سجلت لنا كتب التراث الاسلامي مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تم تأليفها من قبل العلماء لتهدى الى شخص ما او لتهدى الى طائفة ما، وكان لقاء هذا الاهداء بالتأكيد مثوبة سخية وثمينة ومكرمة مادية تساوي ألاف الدنانير ربحاً او اقل، كالحضوة والتقريب والمكانة الى الشخص المهدى اليه ذلك الكتاب، وقد تنوعت الفنون التي ألفت واهديت، ولم تقتصر على علم او فن معين دون غيره، بل شملت مختلف العلوم المصنفة في الحضارة الاسلامية، كما لم تقتصر ظاهرة الإهداء لهذه المؤلفات على جهة او منطقة دون اخرى، بل ثبت وجودها في مشرق الدولة ومغربها وفي قلبها، كذلك شملت الامارات التي حكمت اطراف الدولة وقلبها على مر العصور التاريخية المحددة للدراسة، وبالتأكيد العصور السابقة واللاحقة لها، وهذه الظاهرة لها الإثر الواضح في التنافس بين العلماء لإظهار نتاجهم النوعي المهم، لكن لابد من الاشارة هنا الى نقطة جداً مهمة وضرورية، الا وهي ان هذه المؤلفات قد أثرت بشكل كبير على الدقة والثقة والأمانة في النقل والكتابة سيما ما يتعلق بالمؤلفات التي تخصصت بالعقائد والعلوم الدينية وعلم التاريخ، اذ لابد ان يكتب المؤلف ذلك الكتاب الذي يرغب ان يهديه، او انه الفه ليهديه الى خليفة او وزير او والي او احد الخاصة المتنفذين بما يتماشى مع اهواء ورغبات المهدى اليه الكتاب، وبالتالي فان وجود الاختلاف العقائدي الذي عم ارجاء الدولة الاسلامية قد اثر كثيراً على التوجه الفكري، سيما مع المؤلفات التي ألفت لتهدى، فبغداد كان يحكمها العباسيون، والمناطق التابعة لهم عمتها الفرقة المذهبية والتناحر العقائدي، كما انها تختلف مع مصر الفاطمية عقائدياً، وبلدان المغرب الاسلامي هي الاخرى قد انتشر فيها مذهب بابك الخرمي[1].، ثم ان الاندلس فيها الخلافة الاموية التي حكمت قرطبة وهي تختلف عقائدياً الى حد كبير مع الفاطميين في مصر والعباسيين في بغداد والمناطق التابعة لهم.

---

[1] الخرمي: بضم الخاء وفتح الراء المشددة والميم يقال إنه كانولد زناء وأمه عوراء تعرف برومية العلجة وكانت فقيرة من قرى أذربيجان فشغف بها رجل من النبط من أهل السواد اسمه عبد الله فحملت به فلما وضعته جعلت تكتسب له إلى أن بلغ فاستأجره أهل قريته بطعامه وكسوته على رعي أغنامهم وكان بتلك الجبال قوم من الخرمية . الصفدي، الوافي بالوفيات،١٠/٣٩.

واللافت للنظر ومما لابد من ذكره والاشارة اليه هو ان ظاهرتا التأليف والإهداء رافقتهما ظاهرة ثالثة وهي ظاهرة أتلاف المؤلفات، والتي وقفت وراءها اسباب عدّة، وموورست هذه الظاهرة بطرق مختلفة، فمن الاسباب التي وقفت وراء اتلاف المصنفات منها الضغوط العقائدية والخوف من الخصم الذي له سلطة وقوة يستخدمها في مصادرة تلك المؤلفات وأتلافها، واحياناً يعمل المؤلف نفسه على اتلاف ما كتبه من مؤلفات اما خوفاً من محتواها والذي ربما يتسبب باذى من الخصوم العقائديين، او انه يندم على ما كتبه ويحاول التخلص منه كي لا ينشر ذلك الخطأ الذي وضع فيه، او ربما يكون الاتلاف جماعي لأعداد كبيرة من الكتب، او اتلاف كتاب واحد او اكثر، او اتلاف مكتبات كاملة بما تحتويه من كتب أستهدافا لفكر معين ومحاولة اقصاءه وقد تعددت طرق الاتلاف فتارة بالأحراق، واخرى بالإغراق وتارة بالتمزيق، وبأي طريقة كان الاتلاف فالنتيجة هي استهداف فكر معين ومحاولة اقصاءه وتهميشه وابعاده، للتقاطع العقائدي او للتحاسد بين العلماء واستخدام السعاية والوشاية.

مما تقدم يمكن القول الكشف عن هذه المظاهر وتسليط الضوء عليها وقف وراء اهمية موضوع الدراسة، اذ تناولنا فيه مناطق الدولة الاسلامية المختلفة شرقيها وغربيها، مسلطين الضوء على الكثير من العلماء الذين ألفوا بالتكليف واهدوا مؤلفاتهم الى جهات معينة سواء أكانت هذه الجهات اشخاص ام مؤسسات، ثم تتبع مظاهر اتلاف المؤلفات بمختلف مناطق الدولة وبمختلف طرق الاتلاف، وهذا بحد ذاته قد سجل اهمية قصوى للتناقضات التي كانت تعم ارجاء الدولة الاسلامية، ومن هذه المظاهر ما قد سجل وعدّ بأنه مصدر قوة وازدهار، وغيرها يمكن ان يسجل كملاحظة او ظاهرة يفهم منها مدى الاختلاف الفكري والعقائدي، والتناحر بين الفرق الاسلامية والمكونات السياسية الحاكمة، مما اثر تأثيراً مباشراً على الصعيدين الداخلي والخارجي، والصعيدين السياسي والفكري، الامر الذي اثر على اوامر الترابط والتلاحم بين ابناء الامة الواحدة والدين الواحد، واسهم في تفكيك اللحمة الواحدة وتسهيل التدخل الخارجي الذي ساعد في تفرقة الامة وتحويلها الى كيانات متناحرة فيما بينها لأضعافها وتحقيق اهداف الاجنبي للتدخل المباشر وغير المباشر، وهذا ما حدث بالفعل.

سلطت الدراسة الضوء على المدة الزمنية الواقعة بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، وهي مدة طويلة شغلت عصور تأريخيه متعددة، بهذه المدة التاريخية شكلت نطاق البحث الذي نحن بصدد دراسته.

استخدم الباحث منهجية تقصي الحقائق وملاحقة النصوص التاريخية الموجودة في طيات الكتب، الامر الذي اضطرنا الى الاطلاع على المئات من المصادر المتنوعة للتحصيل على معلومة تخص البحث المدروس، وهذا بحد ذاته يعدّ من الصعوبات التي واجهتها الباحثة، والتي اضطرت في الكثير من الاحيان الى مراجعة مقدمات الكتب للتعرف على الكتاب هل الف بالتكليف ام انه اهدى الى جهة ما، ام انه اتلاف لسبب ما، او بطريقة ما، وهذا بالطبع ليس بالأمر السهل والا اليسير، كما كان اهتمام الباحث في فهارس الكتب والمؤلفات للتعرف عليها وقراءة تراجمها لعل فيها ما يمكن الافادة منه، وبالتالي الاضطرار الى قراءة تراجم مئات الكتب لتجد فيها بعض الكتب التي تدخل ضمن عنوان الدراسة، وهذا بطبيعة الحال قد تسبب بإجهاد بدني و نفسي وفكري، اذ ان طبيعة دراسة هذا العنوان ليس كما هو الحال مع العنوانات الأخرى التي تطلع على فهرست الكتاب لتجد ضالتك، او من خلال الفهرست يمكنك التكهن بوجود ما يمكن الافادة منه من معلومات، اما عنوان الدراسة هذا فهو بحق يحتاج الى جهد خاص واستثنائي للحصول على معلومة ما يمكن الافادة منها الامر الذي ارهق الباحثة وتسبب اليها بأزمات نفسية، ولله الحمد تم التغلب عليها بالصبر وقوة العزيمة للوصول الى ما تم التوصل اليه وندعو الله تعالى ان يكون فيه الكفاية بما يخدم الموضوع المدروس ويؤدي المطلوب اليه.

ولا بد من الاشارة هنا الى نقطة غاية في الاهمية تتمثل بكثرة ما ورد من أسماء الاعلام من المؤلفين ومن الاعلام الذين مثلوا امارات ومدن وعصور تاريخية، وهذا بطبيعة الحال ادى الى ورود اسماء اعلام كثر، فعملنا على الترجمة للمغمور اما المشهور منهم فقد اكتفينا بتثبيت تاريخ وفاته في المتن عند وروده للمرة الاولى والذين تسلموا منصباً ما سواء أكان دينياً او سياسياً فقد عملنا على ذكر مدة ادارته لذلك المنصب.

وتعاملنا مع ببلوغرافيا الكتاب في الهامش (هويته)، بان ذكرناه مختصراً في كل مرة يرد ذكره في الهامش تلافياً للإطالة والتكرار وكثرة الاغلاط المنهجية، وفصلنا بهوية الكتاب في قائمة

المصادر التي رتبت بحسب حروف المعجم (الهجائية)، وبالتالي سهولة التعرف على هوية الكتاب في قائمة الصادر والمراجع المثبتة في آخر الرسالة.

وقد اقتضت طبيعة دراستي تقسيم الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول تتلوها خاتمة تتبعها قائمة بالمصادر والمراجع الثانوية، جاء الفصل الاول منها بعنوان (**دراسة في التكليف بالتأليف والتصنيف**)، والذي قسمناه بدورنا الى مبحثين تطرقنا في المبحث الاول منه الى التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الدينية وفي المبحث الثاني الى التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الانسانية والتطبيقية الصرفة.

أما الفصل الثاني فقد درست فيه (**اهداء المؤلفات والمصنفات**)، في ثلاث مباحث شغل المبحث الاول منه اهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم الدينية بينما تناول المبحث الثاني اهداء المؤلفات والمصنفات العلوم الانسانية بمختلف فروعها وصنوفها وتطرقت في المبحث الثالث منه الى اهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم التطبيقية(الصرفة).

وعني الفصل الثالث بدراسة الروايات الواردة بمختلف الكتب المتنوعة بمختلف العلوم والمعارف التي تعرضت للإتلاف وجاء بعنوان (**اتلاف المؤلفات والمصنفات**) والذي قسم هو الاخر الى مبحثين فكان المبحث الاول منها بعنوان الاتلاف بالحرق بينما جاء المبحث الثاني بعنوان الاتلاف بالمنع والغسل والدفن والتمزيق.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة والتي يأتي في مقدمتها:

أولاً: كتب التراجم والطبقات:

احتلت هذه الكتب المكانة الاولى والمتقدمة في قائمة المصادر، من حيث الفائدة لما تضمنته من معلومات قيمة حول مختلف الشخصيات المترجم لها في الرسالة من العلماء والمؤرخين والعامة والخاصة منها كتاب(الانساب) للسمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت: ٥٦٢ هـ/١١٦٦م)، وكتاب(انباه الرواة على انباه النحاة) للقفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م)، وكتاب(عيون الانباء في طبقات الاطباء) لأحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ /١٢٦٩م)، وكتاب(وفيات الاعيان)، لابن خلكان، أبو العباس شمس الدين

أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت:٦٨١ هـ/١٤٥٦م)، كما يعد كتاب(سير اعلام النبلاء) لشمس الدين الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:٧٤٨ هـ/١٣٤٧م)، وكتاب(فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن، (ت :٧٦٤ هـ/١٣٦٣م)،واحد من اهم المصادر المعتمدة في الترجمة وكتاب(الوافي بالوفيات)، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت: ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م)، وكتاب (تاج التراجم) أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني(ت:٨٧٩ هـ/١٤٧٤م)، وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) لمؤلفه عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ-/١٥٠٥م) وكتاب(سلم الوصول)، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، (ت: ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م)، وكتاب(شذرات الذهب في اخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت: ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م).

ثانياً: كتب التاريخ العام:

ومن المصادر المهمة لما تضمنه في طياتها من الروايات والاخبار المتنوعة، كتاب(المنتظم في تاريخ الملوك والامم) لابو الفرج الجوزي جمال الدين عبد الرحمن **بن** علي **بن** محمد(: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وكتاب(الكامل في التاريخ)،لابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)، وكتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت: ٦٦٠ هـ/١٢٦١م)، وكتاب(البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب)لابن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م). ومن المصادر المهمة الاخرى والتي امدت البحث بالمعلومات القيمة كتاب(البداية والنهاية)، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م)، وكتاب(تاريخ ابن خلدون)لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد الاشبيلي (ت: ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)، فضلاً عن واحد من اهم واكثر المصادر المعتمدة في محتوى مادة الفصل الاول والثاني والثالث من الرسالة كتاب(كشف الضنون) لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، (ت: ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م)

ثالثاً: كتب البلدان الجغرافية:

ويأتي في مقدمتها كتاب(المسالك والممالك)، لابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، اضافة الى كتاب(البلدان) لليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد ٢٩٢ هـ/٩٠٤م)، وكتاب(المسالك والممالك) للحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت: ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م)، وكتاب (المسالك والممالك) لأبي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ/١٠٥٥م)، وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، للشريف الادريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، ويعد كتاب (معجم البلدان) لمؤلفه ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت:٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)،من اهم كتب البلدان الجغرافية واهمها المتبعة في الرسالة، وكتاب(الروض المعطار) للحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

رابعاً: كتب اللغة العربية:

أغنت هذه الكتب الرسالة بإيراد الكثير من المعلومات والمعاني المتنوعة، وياتي في مقدمة هذه الكتب كتاب(العين)، للفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت:١٧٠هـ/٧٨٦م)، وكتاب(الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفاربي، (ت: ٣٩٣ هـ/١٠٠٢م)، وكتاب(المخصص)،لابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١ هـ/١٣١١م،وكتاب(التعريفات) للجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت: ٨١٦ هـ/١٤١٣م) ، وكتاب(القاموس المحيط) للفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ /١٤١٤م).

خامساً: كتب الجرح والتعديل:

فضلاً عما قدمت المصادر أعلاه من المعلومات الوافية فقد كان لمصادر كتب الجرح والتعديل الدور المكمل لهذه المصادر في الرسالة ومن ابرز امثلة هذه الكتب كتاب(الجرح والتعديل) لابن ابي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي(ت: ٣٢٧هـ /٩٣٨م)، وكتاب(تعديل والتجريح لمن خرج البخاري في الجامع الصحيح) للباجي، ابو

الوليد سليمان بن خلف(ت:٤٧٤ هـ/١٠٨١م)، وكتاب(اكمال تهذيب الكمال) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكري المصري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) كتاب(التكميل في الجرح والتعديل) لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م).

سادساً: المراجع الثانوية:

فضلاً عن المصادر الاساسية المعتمدة فقد كان هنالك جملة متنوعة من المراجع الثانوية ايضاً، ككتاب (الكنى والالقاب) لعباس القمي، (ت:١٣٥٩/١٩٤٠م)، وكتاب(الذريعة)،لآغا بزرگ الطهراني(ت:١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م) وكتاب (الاعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وكتاب (هدية العارفين) للباباني إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م)، وكتاب(معجم المؤلفين) عمر رضا كحالة،، وكتاب (قادة فتح الاندلس) لمحمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

التعريف بمصطلحات البحث:

التكليف لغة :كلف الأمر وكلف به إذا تكلّفة، وكلف بالمرأة كلفاً شديداً. وليس عليه كُلفة في هذا أي مشقّة[١]، كَلِفتُ هذا الأمر وتكلفته، بمعنى ان كل مكلف من قبل جهة معينة عليه القيام بما كلف به. والكُلفةُ :"**ما تكلفت من أمر في نائبه أو حق، والجميع :الكُلَف**"[٢].

اصطلاحاً: حددُه بعض أهل العلم بأنه إرادة المُكلِف من المُكلَّفْ فعل ما يشق عليه[٣]، بمعنى إلزام الكلفة على المخاطب[٤]، ومن اقتران القدرة بالمقدور، فلا ينبغي على المُكلِف تكليف من هو دون ذلك، على معنى أنه لا يكلف إلا قادر متمكن من تحقيق التكليف، وإن أطلقنا أنه لا يكلف إلا متمكن فإنا لا نريد به انه لا يكلف في الواقع الا من لا يتحقق عجزه عن إيقاع المطلوب[٥].

التأليف: هو جمع الاشياء المتناسبة؛ من الألفة وهو حقيقة في الاجسام ومجاز في الحروف [٦]وهو جعل الأشياء الكثيرة بحيث لا يطلق عليها اسم الواحد سواء أكان لبعض أجزائه نسبة الى البعض بالتقدم والتأخر أم لا، فعلى هذا يكون التأليف أهم من الترتيب[٧].

اما بالنسبة للتصنيف فيمكننا القول انه لافرق ولا اختلاف بينهما في التعريف اللغوي والأصطلاحي، ذلك لاقتراب التعريفيين وتشابههما بالمعنى كالتالي:

التصنيف لغة :تمييز الاشياء بعضها عن بعض وصنف الشي مّيز بعضه عن بعض وتصنيف الشيء جعله اصنافا[٨].

---

(١) الزمخشري، اساس البلاغة، ١٤/٢.
(٢) الفراهيدي، كتاب العين، ٣٧٢/٥.
(٣) الزركشي، البحر المحيط في اصول الفقه، ٥٠/٢.
(٤) ابو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي، ٦٧/١.
(٥) الابياري، التحقيق والبيان في شرح البرهان في اصول الفقه،٣٥١/١.
(٦) ابو البقاء الكفوي، الكليات، ٢٨٨.
(٧) الجرجاني، التعريفات، ٥٠.
(٨) ابن منظور، لسان العرب، ١٩٨/٩.

اصطلاحاً: تمييز الاشياء بعضها عن بعض ومنه تصنيف الكتب وصنف الأمر تصنيفاً أدرك بعضه دون بعض[١].

الفرق بين التأليف والتصنيف:

التأليف والتصنيف مصطلحان غالباً ما فهما بأنهما لا فرق ولا اختلاف بينهما، ولكن الحقيقة ان كل واحد منهما يختلف عن الأخر، ذلك أن التأليف أعم من التصنيف، فالتصنيف هو تأليف صنف من العلم ، ولا يقال للكتاب اذا تضمن نقص شيء من الكلام مصنف لأنه جمع ربما: بعض الشيء وضده والقول ونقيضه ، أما التأليف يجمع ذلك كله[٢] ، وذلك أن تأليف تأليف الكتاب هو: "**جمع لفظ الى لفظ ومعنى الى معنى فيه حتى يكون كالجملة الكافية فيما يحتاج اليه ، سواء أكان متفقا او مختلفا، والتصنيف مأخوذ من الصنف ولا يدخل في الصنف غيره**"[٣].

دأب المسلمون على نشر علومهم في مختلف الفنون والعلوم وانتشرت تلك المعارف المتنوعة في مشارق ارضهم ومغاربها، ولعلّ ما يزيد عملية التأليف ازدهاراً وتفاعلاً هو ظاهرة التكليف، أي ان يكلف احدهم عالماً من العلماء بان يؤلف او يصنف في فن من الفنون العلمية ولعل في الأعم الأغلب أن يقوم الخاصة من الخلفاء والوزراء وغيرهم من أصحاب المهن الشرعية والمناصب الرفيعة، بتكليف من هو مشهور في فن من الفنون بان يؤلف كتاباً يعالج فيه ظاهرة معينة، او يرد فيه على كتاب معين، او فكر معين، او لعل التأليف يكون ترويجاً لفكر معين، او دحض لآراء وأفكار قد تظهر بين الآونة والاخرى.

ولم يقتصر التكليف على الطبقة الخاصة من الخلفاء والامراء والقضاة ، بل ربما يكلف طلبة أستاذهم بأن يؤلف لهم كتاباً، أو يصنف لهم مصنفاً في علم من العلوم، او يختصر كتاب هم بحاجة الى اختصاره ليعطي المعنى المطلوب ولكن بشكل مختصر ومفيد، وسنتناول وفق هذه المضامين الكتب التي ألفت وصنفت في العلوم الدينية، والانسانية والصرفة بالتكليف بصيغ

---

(١) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٩٨.
(٢) ابو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية، ١١٣.
(٣) ابو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية،١١٣.

متعددة ومختلفة بالالتماس احياناً والطلب وفي احياناً اخرى بالأمر، خاصة عندما يتعلق الامر بالخاصة من وزراء وامراء وخلفاء وقضاة وقادة...الخ.

المبحث الاول

التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الدينية

نشأت أغلب العلوم الاسلامية، نتيجة لحاجات ومتطلبات حياتية ملحة استدعت قيام مثل هذه العلوم، ويفصح عن ذلك تفرع علوم تابعة لها اسهمت في بقائها و ديمومتها، كعلم التفسير والناسخ والمنسوخ[١]، وقد ظهرت الكثير من المؤلفات و المصنفات بالتكليف في العلوم الدينية ولا سيما في كتب:(الأدعية والزيارات)، ككتاب الخطابي[٢]، والذي هو في الاصل:(شرح لكتاب الدعوات)، التي جمعها الامام ابن خزيمة[٣]، ولقد كان الدافع لإملاء الكتاب سؤال اخوانه عن الدعاء كما جاء في المقدمة :"**فأنكم سألتم اخواني اكرمكم الله عن الدعاء ومعناه؟ وما فائدته؟... وطلبتم الى ذلك ان أُفَسِّرَ لكُمْ ما يُشْكِلُ مِنْ ألفاظِ الأدْعِيَةِ المأثورَةِ، عَن النبِي (صلى الله عليه وسلم)، التِي جَمَعَها إمَامُ أهْلِ الحدِيْثِ، محمدُ بنُ إسْحقَ بنِ خُزَيْمَة رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه**"[٤].

---

[١] الناسخ والمنسوخ: الناسخ، كل حديث دلَّ على رفع حُكم شرعي سابق، ومنسوخه كل حديث رُفِع حُكمُه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه. الطيبي، الخلاصة في معرفة الحديث،٦٧.

[٢] الخطابي: حمد بن محمد ابن ابراهيم بن الخطاب الفقيه الأديب ابو سليمان الخطابي السبتي، صاحب التصانيف المتداولة، صنف كتاب غريب الحديث وكتاب معالم السنن وشرح أسماء الله توفي سنة(ت:٣٨٨ هـ/٩٩٨م). ابن نقطة، التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد،٢٥٤؛ ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية،١/٤٦٧-٤٦٨.

[٣] ابن خزيمة:ابو بكر، محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري صاحب التصانيف، رحل الى العراق والشام ومصر، وتفقه على المزني وغيره، وله مصنفات كثيرة في الفقه والحديث،(ت:٣١١ هـ/٩٢٣م). ابن عبد الهدي، طبقات علماء الحديث،٢/٤٤١؛ الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،٣/٣٤.

[٤] شأن الدعاء، ١ /٤.

تابع التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الدينية على مدى القرون الاخرى ، فقد ألف كتاب (كنوز المعزمين) ، للشيخ ابن سينا[١] وهو مختصر ألفة بتكليف من العامة من أصدقائه، ذكر فيه :"**ان قوما من اصدقائه ؛سالوا منه تأليفا في: النيرنجات[٢]، والطلسمات [٣] والرقية[٤] ؟ فأُلفَ ورُتِبَ على سبعة فصول**" [٥].

و جمع أبوعبد الله محمد بن جعفر المشهدي(ت٥٩٤ هـ/١١٩٧م) ، كتاباً في فنون الزيارات والأدعية المختارات، بتكليف والتماس من أبي القاسم هبة الله بن سلمان[٦] الذي جاء في في مقدمته أما بعد :"**فأني قد جمعت كتابي هذا من فنون الزيارات للمشاهد المشرفات ، وما ورد في الترغيب في المساجد المباركات والادعية المختارات وما يدعى به عقيب الصلوات وما يناجي به القدير تعالى من لذيذ الدعوات الخلوات، وحثني على ذلك ايضا ما التمسته مني**

---

[١] ابن سينا: ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سيا البلخي، ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، منها كتاب الشفاء و كتاب النجاة وكتاب الاشارات وكتاب الغيض و كتاب القانون وكتاب ميزان النظر ورسالة حي بن يقضان، ورسالة سلامان ورسالة الطير، كما تحدث عن مبادئ اشتغاله، وقوة فهمه، ورغبته في الطب وبروزه به، (ت:٤٢٨ هـ/١٠٣٦م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٧/٥٣١-٥٣٢؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم،١٦٢-١٦٣.

[٢] النيرنجات: أخذ تشبه السحر وليست بحقيقته. ابن سيده، المخصص،٤ /٢١.

[٣] الطلسمات: طلسم الرجل: كره وجهه وقطبه، وكذلك طلمس وطرمس، ومعنى الطلسم عقد لا ينحل، هو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة، مع القوى الأرضية المنفعلة، في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود، مع بخورات مقوية، جالبة لروحانية الطلسم، ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريب، وهو قريب المأخذ بالنسبة إلى السحر، لكون مباديه وأسبابه معلومة كما ان منفعته ظاهرة ولكن طرق تحصيلة صعبة. ابن منظور، لسان العرب ، ١٢/٣٦٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون،٢/١١١٤.

[٤] الرقيه: العُوذة والجمع رقى ، وقال: نشرت عن المريض: رقيته حتى يفيق وهو النشرة، وقيل وهي خرزة تحبب بها المراءة الى زوجها، والرّقية يرقى بها الإنسان من جنون أو فزع . ابن سيده ،المخصص، ٤/٢١؛ الرازي ،مختار الصحاح ،١/١٢٧.

[٥]حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ /٥٢٠.

[٦] ابي القاسم : هبة الله بن سلمان بن عبد الله بن الفَتى النهرواني سمع أَبا بكر بن ماجة الابهري قال: حمد بن عثمان بن سالار الاصبهاني في معجمه حدث عن ابي الفتح احمد بن محمد بن احمد الحداد فِي آخر سنة(٥١٥) وَأَخُوهُ الْحسن بن سلمَان بن عبد الله بن الْفَتى النهرواني الأَصْل الْفَقِيه أَبُو علي الشافعي من اهل اصبهان، (ت:٥٢٥ هـ/١١٣٠م).ابن نقطة، إكمال الإكمال،٤/٥٣٦.

الحضرة السامية القضوية المجدية، أبي القاسم هبة الله بن سلمان ضاعف الله مجدها وبلغها أمنيتها ورشدها ،وكبت حاسدها وضدها" [1].

أولاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علوم القرآن.

معنى علم القرآن: هو مركب إضافي، يتكون من كلمتي(علوم) و(القرآن).

العلوم لغة: جمع(علم) العلم في اللغة مصدر لمعنى الفهم والمعرفة.

العلوم اصطلاحاً: جملة من المسائل المظبوطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع ام وحدة الغاية وغايتها تكون مسائل كلية نظرية.

القرآن لغة: اختلف فيه العلماء من جهة استقامتة اوعدمه

وله جزءان، مضاف وهو علوم ومضاف إليه وهو قرآن وله معنيان معنى بوصفه مركبا اضافيا، ومعنى بوصفه علما، أما المعنى الأول فيراد بكلمه علوم وهو المضاف كل علم يخدم القرآن الكريم وما يتصل به ويستند اليه، وينتظم ذلك علم التفسير وعلم أسباب النزول وعلم اعجاز القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم اعراب القراءات، ويراد بكلمه القرآن المضاف اليه الكتاب المنزل على حبيب قلوبنا ابو القاسم محمد (صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، المتعبد بتلاوته[2].

١-التكليف بالتأليف والتصنيف في علوم القراءات:

تأخر التصنيف في علوم القرآن كثيراً، ولقد اختلف المؤرخون في تحديد بدايته وذلك بالرجوع الى تاريخ وفيات مصنفي هذه الكتب ،وبعد الحديث عن نشأة علوم القرآن وتأخر تصنيفها فأنه ينبغي تبيين حال العلم الاخر من علوم القرآن المرتبط به والذي تنبع اهميته من كون مهمته بيان الفاظ القرآن والذي اختلف المؤرخون في تناوله في تفاسيرهم : (علم القراءات)؛

---

[1] المزار،٢٧.

[2] السخاوي ،جمال القراء وكمال الإقراء ، ١/١٠-١١ .

ونعني بعلم القراءات التي عرفها ابن الجزري[١]:"**بانها علم بكيفية اداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة**".

ثم جاءت مرحله التأليف والتصنيف في القراءات والتي مرت بأطوار عدة ولعل أقدم من الف فيه بالتكليف هو ابن خالويه[٢] إذ الف كتابه:(البديع) ، والذي يخيل إلي أن كتاب البديع كان موسعا في ذكر القراءات الصحيحة السبعة والزائدة عليها والشاذة ايضا ، ثم جرد السبعة وزادها ثامنا ووشّى هوامشه بالقراءات الشاذة ثم أهداه إلى سيف الدولة [٣] فيكون كتاب السبعة قبله بالتأليف، ولعله لم يؤلف هذا المجرد من البديع إلا بطلب من الامير سيف الدولة الحمداني[٤].

ويرتبط علم القراءات بالأحرف السبعة[٥] ارتباطاً وثيقاً لا نكاد نستطيع الفصل بينهما ومنذ القدم، ومن الخطأ أن يعتقد بعض الناس أن المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبعة بوجود هذا الكم من المؤلفات والمصنفات والتي تشير إلى بيان ذألك على سبيل المثال ،فقد تطرق مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي (ت: ٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، إلى ذلك قال :"**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فبأي ذلك قرأتم أصبتم، لا تماروا فيه فإن مراء فيه كفر**"[٦].

---

[١] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ٩ .

[٢] ابن خالويه: الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان ابو عبدالله الهمذاني النحوي، دخل بغداد وطلب العلم سنة(٣١٤هـ)، وقرأ القرآن على أبي بكر ابن مجاهد والأدب على أبوي بكر محمد بن بشار الانباري وسافر الى الشام وسكن حلب واختص بسيف الدولة بن حمدان وبأولاده وانتشر ذكره فِي الآفَاق (ت:٣٧٠ هـ /٩٨٠ م)، بحلب.الصفدي ،الوافي بالوفيات ،١٢/٢٠٠.

[٣]سيف الدولة: عليّ بن عبد الله بن حمدان بن الحرب بن لقمان بن راشد أَبو الحسن بن أبي الهيجاء التغلبي سيف الدولة صَاحب حلب ممدوح المتنبي وَغَيره أَصله من الجزيرة ونشأ ببغداد ولقبه الإِمَام المتقي لله سيف الدولة، فَارِسًا بطلاً فقِيها شاعِرًا أديباً بليغاً ملك ديار مصر وديار بكر ودمشق وحلب وَكَانَت حلب دَار ملكه ومقر عزه وَله مَعَ الرّوم أَربعون معركة له وعليه ومع غيرهم ما لا يحصى (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م).الصفدي، الوافي بالوفيات،٢١/١٢٦-١٢٧.

[٤] اعراب القراءات السبع وعللها،٩٠.

[٥] الأحرف السبعة: وهي أوجه ولغات وقراءات متغايرة،ومعناها إن القرآن منزل على سبعة أوجه من اللغات والإعراب وتغيير الأسماء والصور، وإن ذلك متفرق في كتاب الله تعالى، ليس بموجود في حرف واحد وكلمة واحدة أو سورة واحدة.الباقلاني، الأنتصار للقرآن،١/٣٨٤.

[٦] مكي بن ابي طالب، الإبانة عن معاني القراءات ،١٣٩.

وإن ازدهار الحركة العلمية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، عصر المهدوي[١]، واتجاه العلماء إلى حركة التأليف، ومشاركة الخاصة من الأمراء والوزراء الكبار في حركة التأليف، بالتشجيع المادي والأدبي كما سيرد ذكره بالأمثلة والشواهد التاريخية، فظهرت كتب كثيرة، تعد من امهات الكتب والمصادر الان، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد ألف المهدوي كتابه بتكليف من الوالي كما في مقدمته قال:" **أمر الموفق- أطال الله بقاءه للعلوم يرفعُها، وللمعاني يجمعُها، ولعصابة الادب يذبُ عنها منعها باختصار كتاب((التفصيل الجامع لعلوم التنزيل))، [المؤلف لخزانته العالية، أدام الله فيها بدوام ايامه]النعم المتوالية بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريب المتناول لمن اراد التذكار، كما كان((الجامع الكبير)) خزانة لمن اراد المطالعة**"[٢].

ومن جملة الكتب التي ألفت كتاب:(رسالة القلب، وتحقيق وجوهه المقابلة إلى الحضرات)، للمؤلف محمد بن علي بن بن عربي[٣] الحاتمي الطائي الأندلسي كتبها بالتماس من فخر الدين الرازي [٤] الشهير بـ محيي الدين بن عربي[٥].

ومن أبرز المسائل وأهمها في علم القرآن والقراءات تحديداً، مسألة(البسملة)،التي شرعها الدين الاسلامي ودعى الى الامتثال اليها في بداية كل امر، وخاصة فيما يتعلق بقراءة القرآن داعياً الى البدء بها، عند قراءة اي سورة باستثناء سورة التوبة، ذلك لما يعود عليها من المعنى

---

[١] المهدوي: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي نسبة إلى المهدية بالمغرب، الامام المشهور وله المصنفات والتواليف المفيدة، منها التفسير المشهور وشرح كتاب الهداية في القراءات السبع، وهو الذي ذكره الشاطي في باب الاستعاذة، دخل الأندلس في حدود (٤٣٠ هـ)، (ت: ٤٣٠ هـ/١٠٣٨م). الفيروزآبادي، البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة،٨٠؛ الداوودي، طبقات المفسرين،١/ .

[٢] التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل،١٠٧/١.

[٣] ابن عربي : أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي المعروف بابن سراقة، ويلقب بمحي الدين، ويعرف بابن العربي، أصله من مرسية وسكن اشبيلية، له من التأليف ما هو أكثر من الكثير كلها في علم التصوف وهو فصيح اللسان، بارع ، قوي على الإيراد، كلما طلب الزيادة يزداد، رحل إلى العدوة ودخل بجاية في شهر رمضان المعظم سنة٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م، (ت:٦٣٨ هـ /١٢٤٠م).الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،١٥٦-١٥٧.

[٤] فخر الدين الرازي: ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري، فخر الدين الرازي، وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي، ويحضر مجلسه الأكابر من الملوك والأمراء، وأرباب المذاهب والآراء، ويسألونه، وهو يجيب كل سائل بأحسن الأجوبة، وكان صاحب وقار وحشمة ومروءة، وهيئة جميلة، (ت:٦٠٦ هـ /١٢٠٩م).الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،٢٣/٥-٢٥.

[٥]حاجي خليفة، كشف الظنون،١,٨٨٣.

الذي يقوم على الاستعانة بالله، ذلك ان الانسان لا يقدر بدونه على شيء، وهو امر حتمي ذلك انه لا بد أن ترتبط كل أقوالنا وأعمالنا باسم الله ليكون اسم الله هو المنطلق الوحيد لحركة الحياة ونظامه، ولسنا ندلل على ذلك بما هو اوضح مما قرأ جبريل على النبي محمد (صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،من أمر واضح في الآية القرآنية الكريمة قال:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1]، فكان أول أمر ينزل عليه(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، معنى بسم الله أي: باسم الله أبدأ قراءتي والغرض من التسمية حصول الامر الذي دفع عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي الشهير بأبو شامة المقدسي[2] الى التأليف فيه فضلاً عن السؤال والاختلاف في الامر، كما جاء في مقدمته، قال:"**الحمد لله الذي بتسميته يفتتح السور...أما بعد: فإن جماعة من اولي العلم والنباهة والنظر، ومن ذوي البصائر والفهم والفكر، طال تعجبهم من مذهب إمامنا المقدم في علم المعاني والأثر... أبي عبدالله محمد بن ادريس القرشي الأزهر... ما من هللَّ مؤذن وكبرَّ في مسألة(البسملة)، التي خلافه فيها قد اشتهر... ولأتبين قوته لَّيتضح أمره ويستطر، وينتفي عنه ما يتوهم فيه صفوه من الكدر. فتصديت للجواب، ملبياً في ذلك دعاء من جار**[3]**...ورأيت ان اجمع أطراف مسألة البسملة**"[4].

٢-التكليف بالتأليف والتصنيف في علم التفسير:

علم التفسير لغة :الفَسْرُ[5]:البيان، وقد فسرت الشيء أفسره فسرا. والتفسير مثله. واستفسرته كذا، أي سألته أن يفسره لي [1] مصدر فَسَّر بتشديد السين مأخوذ من الفسر،

---

[1]سورة العلق، الآية١.

[2] أبو شامة، العلّامة المجتهد، شهاب الدّين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدّمشقي الشّافعي، المقرئ النحوي المؤرّخ، صاحب التصانيف ولد سنة ٥٩٩ هـ في أحد ربيعيها بدمشق، وسمّي بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، وختم القرآن وله دون عشر سنين كتب الكثير من العلوم، وأتقن الفقه، ودرّس وأفتى، وبرع في فنّ العربية من تصانيفه شرح الشّاطبية ومختصرا تاريخ دمشق، الروضتين في أخبار الدولتين النّورية والصّلاحية، وغيرها الكثير، (ت:٦٦٥ هـ/١٢٢٦م).ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٧/٥٥٣-٥٥٤.

[3]جأر: رفع صوته بالدعاء، وتضرع واستغاث. الفيروزآبادي، القاموس المحيط،٣٦٠.

[4] شرح البسملة،١٠٦-١٠٧.

[5] الفيروزابادي، القاموس المحيط،١/٤٥٦.

والمحور الذي تدور عليه هذه المادة هو الكشف مطلقا، سواء أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك ؟ يقال: فسرت اللفظ فسراً من باب ضرب ونصر، ويستعمل التفسير لغة في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثني أكثر من استعماله في الاول[٢]ومن المعنى اللغوي يمكن القول إن التفسير بوصفه علماً يقصد منه الاستبانة والكشف[٣]كشف المغلق من المراد باللفظ فالمفسر هنا يكشف عن شأن الآية وحادثتها ومعناها وسبب نزولها.

اصطلاحا: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب[٤]، وهو أيضاً علم يبحث عن مراد الله ،سواء جاء ذلك تلميحا او تصريحا[٥]، فيعد علم التفسير من العلوم الاسلامية المهمة وقد اهتم بهذا العلم الكثير من العلماء قديماً وحديثاً، فيعد من العلوم التي توصل الانسان لفهم القرآن الكريم، فهو يرشد الى فهم وتوضيح كلام الله وبيان احكامه ومعانيه، وقد استعمل القرآن الكريم المادة بهذا المعنى من الكشف والابانة في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾[٦].

ولم تقتصر حركه التكليف بالتأليف والتصنيف على علم دون آخر، فلقد شهد علم التفسير نشاطا متميزا لحركة التكليف، وحضي عبره بالمكانة العالية والمتميزة بين مختلف العلوم الدينية، وذلك لاعتباره من أجل وأشرف العلوم على الإطلاق؛ فهو محيط من المعرفة وعلم ذو بركةٍ عظيمة نظرًا لتعطش الأمة الإسلامية والعالم أجمع إليه، فقد خص الله اصحاب واهل هذا العلم بالمكانة العالية وجعلهم في المركز الاول باعتبار القرآن هو المصدر الاول في تشريع الاحكام وان اصحابه هم المفسرون لهذه الاحكام من كلام الله عز وجل، فيعلو شأن طالب علم التفسير ويُمّد بقوةٍ وجد واجتهاد، ففي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، الف

---

[١] الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم،٣٩٠٧.

[٢] الماتريدي، تفسير الماتريدي ،١/ ١٨٢.

[٣] البسيلي، نكت وتنبيهات في تفسير القران المجيد ،٢/ ٥.

[٤] البسيلي، التقييد الكبير،٢٠٠.

[٥] الماتريدي، تفسير الماتريدي،١٨٢/١.

[٦] سورة الفرقان، الآية ٣٣.

الثعلبي[١]، (تفسير الكشف والبيان)، في تفسير القرآن، بتكليف قوم من العلماء والرؤساء كما جاء في مقدمته، قال :"**فلما لم اعثر في هذا الشأن على كتاب جامع مهذب يعتمد في علم القرآن عليه ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة، وهممهم عن البحث فيه قاصرة، وطباعهم عن النظر في البسائط نافرة، وانضاف إلى ذلك سؤال قوم من المبرزين، والعلماء المحصّلين، والرؤساء المحشمين، أردت إسعافهم**"[٢].

وفي القرن ذاته (الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي)،وبتكليف من العامة ايضاً فقد الف النيسابوري[٣] كتاباً صرح عن الباعث له على تأليف الكتاب وهو تلبيه طلب قوم الحّوا عليه من اهل العلم ،ووفق رغبه قديمة حاضرة عنده، اذ قال في مقدمه هذا التفسير :"**فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن اعلق لمعاني اعراب القرآن وتفسيره**" [٤].

تعددت الشخصيات الإسلامية العظيمة التي تسابقت إلى تفسير القرآن الكريم، لما يعود على صاحبها من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة بالمجتمع، ومن أبرز الشخصيات التي برزت في هذا العلم :الزمخشري[٥] الذي كلف بأن يؤلف كتاباً في التفسير بتكليف من العامة، واشار في في مقدمة الكتاب لذلك بالقول:" **ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية ،كلما رجعوا اليّ في تفسير ايه فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب ،افاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطيروا شوقا مصنف يضم اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا اليّ مقترحين ان املي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون**

---

[١] الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ،المفسر المشهور؛ كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير. وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، صلوات الله وسلامه ، (ت: ٤٢٧ هـ /١٠٣٥ م) .ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١/٧٩-٨٠.

[٢] تفسير الثعلبي ، ١/٧٤-٧٥.

[٣] ابو الحسن علي بن احمد النيسابوري صاحب التفسير وامام علماء التأويل صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز وكان طويل الباع في العربية واللغات(ت:٤٦٨ هـ/١٠٧٥ م) .الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٨/٣٣٩-٣٤٠.

[٤] التفسير البسيط ، ١ /١٣٧.

[٥] الزمخشري: ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي النحوي صَاحِبُ الكشاف مولده بزمخشر قريه من خوازم وكان بارعاً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وَله نظم جيد (ت: ٥٣٨ هـ /١١٤٣ م).الذهبي ،سير اعلام النبلاء٢٠/١٥٢-١٥٤.

الأقاويل ،في وجوه التأويل ...والذي حداني الى الاستعفاء على علمي انهم طلبوا ما الاجابة اليه علي واجبة"[1].

يعد كتاب:(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،تفسير مختصر مفيد، اختصره مؤلفه النسفي[2]من تفسير البيضاوي، ومن الكشاف للزمخشري، فجاء كما ذكر مؤلفه كتاباً وسطاً في التأويلات، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات، متضمناً لدقائق علمي البديع والإشارات، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل يعد كتاب:(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، في التفسير للشيخ النسفي من الكتب المهمة التي ألفت بالتكليف، ولا يخوض النسفي في المسائل النحوية إلا بلطف، ويلتزم بالقراءات السبع المتواترة مع نسبة كل قراءة إلى قارئها، ويعرض للمذاهب الفقهية باختصار عند تفسير آيات الأحكام، ويوجه الأقوال بدون توسع، وينتصر لمذهبه الحنفي في كثير من الأحيان، ويرد على من خالفه، ويندر فيه ذكر الإسرائيليات، يتعقبها ثم يرفضها والكتاب متوسط الحجم، سهل التناول، كثير التداول، مشهور بين الناس، وحاز القبول بين العلماء، وتقرر تدريسه في الأزهر والمدارس الشرعية عدة أعوام وبين ذلك في مقدمة الكتاب، اذ قال:"**قد سألني من تتعين إجابته كتابا وسطا في التأويلات ،جامعا لوجوه الإعراب والقراءات ، متضمنا لدقائق علمي البديع والإشارات، حالياً بأقاويل اهل السنّة والجماعة ،...حتى شرعت فيه بتوفيق الله ، والعوائق كثيرة واتممته في مدة يسيرة (وسميته بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**"[3].

ثانياً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الفقه

---

[1] تفسير الكشاف،١/ ٢٣-٢٤.

[2] النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات ذكره الحافظ عبد القادر في طبقاته فقال أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول له المستصفى في شرح المنظومة وله شرح النافع سماه بالمنافع وله الكافي في شرح الوافي والوافي من تصنيفه ايضاً وله كنز الدقائق وله المنار في أصول الفقه وله العمدة في أصول الدين (ت: ٧٠١ هـ /١٣٠١م). ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٢/ ٢٤٩.

[3] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،٣.

الفقه لغة :الفهم[١]،العلم بالشيء والفهم له، وغلب على عِلم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم[٢] وموضوعه افعال المكلفين من يحث يحل ويحرم ويصح ويفسد، ومبادئه التصويرية والتصديقية من الكلام والأصول العربية والكتاب والسنة، ومسائله المطالب المثبتة فيه، وغايته تحصيل السعادة الأخروية بالقيام بمقتضيات أحكامه، تحصيله على الوجه المذكور، واجب على الكفاية للآية : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [٣][٤].

الفقه اصطلاحا: العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال[٥] العلم بالأحكام العلمية دون الاعتقادية، وأن الاجتهاد يتأطر ضمن المواضيع التي ليس لها أحكام قطعية تدل عليها النصوص الثابتة التي لا تحتمل الخارجية و بل يختص بالأحكام الفرعية الظنية المستنبطة[٦].

غالباً ما كان التأليف نتيجة لالتماس او سؤال من احد ولأجل هذا فقد الف الطبري[٧] كتابه: (الخَفِيْف)، وقد تطرق شمس الدين الذهبي[٨] وقيل إن الخليفة المكتفي[٩] الذي حكم (٢٨٩ (٢٨٩ –٢٩٥ هـ/٩٠٢–٩٠٨م)، اراد ان يحبس وقفاً تجتمعُ عليه أقاويل العلماء، فأحضر له ابن جرير، فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة ، فامتنع من قبولها، فقيل له لا بد من قضاء

---

[١] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٦/٢٢٤٣.
[٢] ابن منظور، لسان العرب،١٣/٥٢٢.
[٣] المقداد السيوري، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع،١/٥٧.
[٤] سورة التوبة، الآية ١٢٢.
[٥] الرجراجي ، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب ،١/ ١٦١ .
[٦] العلامة الحلي ، منتهى الطلب ،٣/ ٤٦.
[٧] الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري العالم، صاحب التصانيف العظيمة، والتفسير الشهير الكبير البحر في علوم القرآن، وكان من افرد الدهر علما، وذكاءً، وكثرة تصانيف ، قل أن ترى العيون مثله (ت:٣١٠ هـ/٩٢٢ م). الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،١١/١٦٥–١٧٤؛ ابن كثير طبقات الشافعيين ،٢٢٢.
[٨] سير أعلام النبلاء ،١١/١٦٧.
[٩] المكتفي: علي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله ابن أَبِي أَحمد الموفق بْن جعفر المتوكل على اللَّه بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي يكنى أبا محمد، وَكان يضرب الْمثل بحسنه فِي زمانه. كان معتدل الْقَامة، دري اللَّوْن، أسود الشّعر، حسن اللِّحْيَة، جميل الصورة بويِعَ بالخلافة بعد موت والده المعتضد فِي جمادى الأولى سنة(٢٨٩ هـ)، و (ت:٢٩٥ هـ / ٩٠٨م). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،١٣/٢١٢؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،١/١٧٦؛الطيب بامخرمه،قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر؛٢/١٥٣.

حاجة، قال أسأل أَمِير المؤمنين أَن يمنع السؤال يوم الجمعة، ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير أَن يعمل له كتاباً في الفِقه، فألف له كتاب:(الخَفِيْف)، فوجه إِليهِ بِأَلف دينار، فردها،كما تطرق ابن كثير[١] في مؤلفه الى ذلك قد أحببت أن أنظر في الفقه، وسأله أن يعمل له مختصرا، فعمل له كتاب الخفيف، وأنفذه فأرسل ألف دينار فلم يقبلها.

ولم تقتصر على التأليف فقط فقد صنف في الفقه تكليفاً من المعز القاضي النعمان المغربي للخليفة المعز[٢] الفاطمي كتاباً بعنوان: (دعائم الاسلام)، وذلك عندما عين المعز قاضياً من ابناء العامة واشترط عليه ان يحكم ويفتي بفقه آل البيت(عليهم السلام)، كما دون في الدعائم[٣] .

و ألف أحد أبرز أعلام العلماء المسلمين في القرنين الرابع والخامس الهجري/العاشر والحادي عشر الميلادي، الشيخ المفيد[٤]، كتاباً في الفقه بالتماس من تلميذه علم الهدى السيد المرتضى[٥] إذ ذكر في قوله :"**أما بعد، ادام الله للسيد الشريف التأييد ،ووصل له التوفيق والتسديد، فإني ممتثل ما رسمه من جمع ما اتفقت عليه الإمامية من الأحكام الشرعية** "[٦].

---

[١] طبقات الشافعيين ،٢٢٤.

[٢] المعز: أبو تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدىّ عبيد الله العبيدي الفاطمىّ المغربىّ الملقّب بالمعزّ لدين الله والذي تنسب إليه القاهرة المعزّية. ولد بالمهديّة في شهر رمضان سنة ٣١٩ هـ ؛ وبويع بالخلافة في الغرب يوم الجمعة سنة٣٤١ هـ بعد موت أبيه ،وبقي بالقاهرة إلى أن مرض بها (ت:٣٦٥ هـ/٩٧٥م). ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،٤/٦٩-٧٧.

[٣] المغربي، المجالس والمسايرات،١٤.

[٤]الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان البغدادي عالم الرافضة ، صاحب التصانيف اوحد في جميع فنون العلم: الأصلين، والفقه وألاخبار، ومعرفة الرجال، والتفسير، والنحو، والشعر، (ت:٤١٣ هـ /١٠٢٢ م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧/٣٤٥ .

[٥] الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب،عليهم السلام؛ كان نقيب الطالبيين وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وهو أخو الشريف الرضي (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤ م) ببغداد . ابن خلكان وفيات الاعيان ،٣/ ٣١٦-٣١٣ .

[٦] الاعلام،١٥-١٦.

وألف الهجويري[١]كتاباً ردا على السؤال الذي وجهه اليه أحد رفاقه في غزنة[٢] وطلب اليه ان يبين له طرق الصوفية[٣] ومقاماتهم ومذاهبهم واقوالهم ورمزهم ومعاملاتهم وقد اجاب الهجويري على هذا السؤال اجابة مطولة وذلك أنه وضع في اعتباره أن يوضع لعامة الناس الطريقة والشريعة وان يوائم بين الصوفية والدين الاسلامي وتاريخ تأليف: (كشف المحجوب)، غير معروف على وجه التحديد وان كان من المرجح ان مؤلفه بدأ حوالي سنة(٤٣٥ هـ /١٠٤٣م)، واتمه حوالي(٤٤٢ هـ/١٠٥٠م) [٤].

لم يقتصر التكليف بالتأليف على العامة من الاساتذة والاخوان والاصدقاء وما الى ذلك، إذ ألف الماوردي[٥] كتابه:(الاقناع)، وهو مختصر كتاب الحاوي بطلب من الخليفة القادر بالله حكم من (٣٨١ _٤٢٢هـ/٩٩١_١٠٣١م)، "**الذي تقدم الى اربعة من ائمة المسلمين في ايامه في المذاهب الاربعة ان يصنف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه فصنف له الماوردي**

---

[١] الهجويري: ابو الحسن علي بن عثمان بن ابي علي الجلابي الهجويري الغزنوي، كان عالما من علماء الصوفية في القرن الخامس الهجري، ومعاصرا ومعاصرا للدولة الغزنوية (٣٨٧ –٥٨٢ هـ) ،وتوفي في عهد السلطان ابراهيم الغزنوي (ت:٤٥١–٤٩٢ هـ). الهجويري، كشف المحجوب، ٧/١ .

[٢] غزنة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين ويعرّبونها فيقولون جزنة وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا ان البرد فيها شديد جدا، وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعدّ ولا يحصى من العلماء، وما زالت أهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح، وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا .الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٠.

[٣] الصوفية: وهم جماعة ظهروا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ظهر من بين الزهاد افراد يحيون حياة تخالف حياة الاخرين، من حيث المبالغة في الزهد، وترك متاع الدنيا ورياضه النفس، فكان لابد ان يتسمو باسم خاص، فأطلق عليهم اسم الصوفية ، نسبة إِلَى أهل الصفة غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل صفي وَقَدْ ذهب إِلَى أنه من الصوفانة وهي بقلة رعناء قصيرة فنسبوا إليها لاجتزائهم بنبات الصحراء وهذا أيضا غلط لأنه لو نسبوا إليها لقيل صوفاني ، وقال آخرون هو منسوب إِلَى صوفة القفا وهي الشعرات النابتة فِي مؤخره كأن الصوفي عطف به إِلَى الحق وصرفه عَن الخلق وقال آخرون بل هو منسوب إِلَى الصوف وهذا يحتمل والصحيح الأَوَّل . الهجويري ، كشف المحجوب،٢٨١١ ؛ الجوزي ، تلبيس إبليس ، ١٤٦.

[٤] كشف المحجوب ،مقدمة المحقق٨ –٩.

[٥] الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، صاحب التصانيف كان من وجوه الفقهاء الشافعي ومن كبارهم، اخذ الفقه عن ابي القاسم الصيمري بالبصرة، ثم عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني ببغداد، وكان حافظاً للمذهب وله كتاب الحاوي الذي لم يطالعه احد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب، وفوض اليه القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد وروى عنه الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد (ت:٤٥٠ هـ/١٠٥٨م). ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢٨٣/٣–٢٨٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣١١/١٣.

الاقناع، وصنف له ابو الحسين القدوري[١] مختصره المعروف على مذهب ابي حنيفة ،وصنف له ابو محمد عبدالوهاب المالكي[٢]مختصراً اخراً"[٣].

ومن النص المتقدم الذكر يمكن القول أن الخاصة ربما كلفوا أكثر من علم من الأعلام بالتأليف عن فن وعلم معين، كما حدث مع الخليفة القادر، الذي كلف هؤلاء العلماء الاربعة ليؤلف كل واحد منهم بما يتخصص فيه من الفقه على ان يكون مختصراً، ليتسنى على الخليفة سهولة الاطلاع على الكتاب الذي الف، وكذلك ليتمكن المطلع على الكتاب التعرف عليه وعلى محتواه المختصر.

ولا يقل اهتمام السلاطين والخلفاء بالعلم واهله في الدولة العربية الاسلامية عن غيرها من الدول بل تتعداها، اذ يوضح لنا التاريخ الكم الكبير من الوزراء والسلاطين الذين عنوا بالعلم واعتنوا باهله وطلابه، وحرصوا على اشغالهم بالتأليف والتصنيف بتوفير كافة ما يحتاجون اليه من الجو المناسب، والتحفيز بالاطلاع على كتبهم احياناً وبتكريمهم في احياناً اخرى ، وبالسعي الى معرفة امور قد يجهلها او يسعى الى معرفتها فيكلف من عاصروه من علماء ومؤرخي عصره كما حدث مع الخليفة القائم بأمر الله الذي كلف الشيخ ابو الحسن الماوردي بتأليف كتاب في المسائل الفقهية والاحكام السلطانية كما ذكر الماوري في مقدمة كتابه، قال:"**الحمد لله الذي اوضح لنا معالم الدين، ومن علينا بالكتاب المبين، وشرع لنا من الاحكام، وفصل لنا من الحلال والحرام، ما جعله على الدنيا حكماً تقررت به مصالح الخلق... ولما كانت الاحكام السلطانية بولاة الامور احق، وكان امتزاجها بجميع الاحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير، افردت له كتاباً امتثلت فيه امر من لزمت طاعته، ليعلم مذاهب الفقهاء**

---

[١] القدوري: بضم القاف والدال المهملة والراء بعد الواو، هذه النسبة الى القدور، واشتهر بهذه النسبة ابو الحسين احمد بن محمد ابن احمد بن جعفر بن حمدان الفقيه، المعروف بالقدوري، من اهل بغداد، كان فقيهاً وصدوقاً، وممن انجب الفقه لذكائه وحفظه، وانتهت اليه بالعراق رئاسة اصحاب ابا حنيفة، وكان حسن العبارة في النظر، جري اللسان، مدمن لتلاوة القرآن، (ت:٤٢٨ هـ/١٠٣٦م)، ببغداد، السمعاني، الانساب،٣٥٢/١٠.

[٢] المالكي: القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هارون بن مالك التغلبي البغدادي، الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة؛ كان فقيهاً ادبياً شاعراً، صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب واكثرها فائدة، وله كتاب المعونة وشرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف (ت:٤٢٢ هـ /١٠١٣م)، بمصر. ابن خلكان وفيات الاعيان،٢١٩/٣-٢٢٢.

[٣] اعلام النبوة،١٠.

فيما له منها فيستوفيه، وما عليه منها فيوفيه، توخياً للعدل في تنفيذه وقضائه، وتحرياً للنصفة في اخذه وعطائه، وانا اسال الله تعالى حسن معونته" [1]وهذا ما يفسر اهتمام الخلفاء والأمراء وأصحاب الجاه والمكانة في الحضارة الإسلامية بالعلماء، والاعتناء بهم، والتخفيف من آلامهم، وتفريغهم لنشر العلم، والاعتماد عليهم بتكليفهم في الكتابة بما يشغلهم وما يصب في اهتمامتهم، ليُدلل على أسبقية هذه الحضارة في احتضانها للعلماء .

لقد بذل الفقهاء من الجهود الحثيثة والمباركة الكثير، والتي كان لها الدور الأول والكبير والواضح في ترجمة مختلف المسائل الفقهية وحفظ الدين من التلاعب ومن كافة المعتدين والمتلاعبين به، وصيانته بصورته الصحيحة، وبإرجاع مسائله المختلفة الى مصادرها الاصلية وتفسيرها من القرآن والسنة، وبفضلهم بقي الدين محافظا على صورته الاصلية والصحيحة، على الرغم من كافة الموجات والتغيرات التي قد تضرب في مختلف العصور والأزمنة، طارحة بذلك جملة جديدة من المسائل والقضايا الفقهية التي تستوجب تفسيرات واجابات لها، الامر الذي يفسر وجود الفقهاء بحكمة ألهيه في كل عصر وفترة زمنية، ومن جملة هؤلاء الفقهاء علم من اعلام القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، السيد أبو القاسم علي بن الحسين المعروف بـ الشريف المرتضى[2]، الذي صنف كتاباً في المسائل الفقهية الاسلامية، التي شنع على الشيعة[3]الامامية مخالفتهم الإجماع فيها وأكثرهم موافق فيه الشيعة غيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين، بطلب والتماس من الوزير عماد الدين، كما جاء في مقدمة كتابه، قال:" **فإني ممتثل ما رسمته الحضرة السامية الوزيرية العميدية أدام الله سلطانها، وأعلا أبدا شأنها ومكانها من بيان المسائل الفقهية التي شنع بها على الشيعة الإمامية، وادعي عليهم مخالفة الإجماع وأكثرها موافق فيه الشيعة غيرهم من العلماء والفقهاء المتقدمين أو المتأخرين وما ليس لهم**

---

[1] الاحكام السلطانية،١.

[2] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،٣.

[3] الشيعة: من الفرق الأسلامية الذين شايعوا الامام علي(عليه السلام)، وقالوا بأمامته وخلافته نصا، ووصيته، إما جلياً او خفياً، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده ، وأن خرجت فبظلم يكون من غيره، او بتقية من عنده. سيف الدين الأمدي، ابكار الأفكار في اصول الدين،١/٢٥٦.

فيه موافق من غيرهم فعليه من الأدلة الواضحة والحجج اللائحة ما يغني عن وفاق الموافق ولا يوحش معه خلاف المخالف، وأن أبين ذلك وأفصله وأزيل الشبهة" [١].

وكان لزعيم الطائفة وشيخها الطوسي[٢] دور بالتأليف بهذا المجال العلمي، إذ كلفه الشيخ ابن البراج[٣] بأن يؤلف كتاباً في الفقه فعمد الشيخ الطوسي الى تاليف كتاب:(الاقتصاد)، وذكر ذلك في مقدمه كتابه قوله :"**فإني ممتثل ما رسمه الشيخ الأجل، أطال الله بقاءه، وعضد كافة أوليائه بطول أيامه وامتداد زمانه، وجعل ما خوله من محبة العلم وأهله وإيثار الدين وصرف الهمة إليه، وحبه لديه مما يكسبه الجمال عاجلا ويثمر الخلاص آجلا من إملاء مختصر يشتمل على بيان ما يجب اعتقاده ومعرفته، ويلزم العمل به والمصير إليه، مما لا يخلو منه مكلف في حال من الأحوال،... وأنا ممتثل ما رسمه ومجيب إلى ما دعا إليه**"[٤].

وشمل التكليف بالتأليف العقائد ايضاً ففي قراءة مرت حول علاقة الشيخ الطوسي بالقاضي ابن البراج[٥]، قد عرفت مكانة الشيخ ومنزلته العلمية، فقد كان الشيخ الطوسي ينظر إليه بنظر الإكبار والإجلال، لأجل ذلك نرى ان الشيخ ألف بعض كتبه لأجل التماسه وسؤاله، فها هو الشيخ الطوسي يصرح في كتابه:(المفصح في إمامة أمير المؤمنين)، بأنه ألف هذا الكتاب لأجل سؤال الشيخ (ابن البراج) منه فيقول:" **سألت ايها الشيخ الفاضل أطال الله بقاءك وأدام تأييدك إملاء كلام في صحة إمامة أمير المؤمنين، علي بن ابي طالب صلوات الله عليه...وانا مجيبك الى ما سألت**"[٦].

---

[١] الإنتصار،٧٥-٧٦.

[٢] الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، قدم بغداد، ونفقه اولاً للشافعي، ثم اخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الامامية، ولزمه وبرع وعمل التفسير وأملى احاديث ونوادر في مجلدين، عامتها عن شيخه المفيد، (ت:٤٦٠ هـ/١٠٦٧م).الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،١٣/٤٥٠.

[٣] الشيخ الاجل :اذا كان هذا اللقب قد ينصرف حين يطلقه الشيخ الطوسي الى اشهر مشايخه الشيخ القاضي ابن البراج. الطوسي، الاقتصاد ،٢١.

[٤] الطوسي، الاقتصاد ،٢١-٢٢.

[٥] الطوسي، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد،٢١.

[٦] الطوسي، الرسائل العشر،١١٧.

وللشيخ الطوسي كتاباً أخر صنفه بتكليف وطلب، وهو كتاب :(الجمل والعقود)، بسؤاله أيضاً إذ وأكد ذلك عبر قوله الآتي: "**أما بعد فأنا مجيب إلى ما سأل الشيخ الفاضل اطال الله بقاءه من إملاء مختصر يشتمل على ذكر كتب العبادات وذكر عقود ابوابها وحصر جملها وبيان افعالها وانقسامها**" [١].

ونرى أنه ألف كتابه الثالث بسؤال الشيخ ايضاً، اذ قال:"**سألت أيدك الله إملاء مختصر في الفرائض والمواريث يحيط بجميع ابوابه على طريقة الايجاز من غير بسط للمسائل...وأنا مجيبك الى ما سألت مستمدا من الله تعالى التوفيق والمنة انه ولي ذلك والقادر عليه**" [٢].

و كان سيد الحكماء أبو المعين ناصر بن خسرو بن حارث بن علي بن حسن بن محمد بن علي بن موسى الرضا، السيد الحكيم العلوي الحسيني الموسوي الرضوي المعروف بناصر خسرو الأصبهاني البلخي(ت:٤٨١ هـ)، من مشاهير الحكماء والفقهاء في عصر الخلفاء الأموية العباسة، وقد اختلف الناس في حال ناصر خسرو ، فبعضهم يكفره وينسبه إلى الالحاد، وبعضهم يعظمه في غاية ما يمكن أن يقال في شأن العلماء الإلهيين الأمجاد ، قال الأكثر أنه من ملاحدة الموت وألف على مذاقهم كتابه (التأويلات)، ولكنه أنكر أن يكون منهم في كتابه(سفرنامه)، وذكر أن التأويلات ألفه بطلب حاكم الملاحدة الذي كان يومئذ تحت سيطرته[٣].

ومن جملة من ألف بالتكليف عبد الله الانصاري الهروي[٤] الذي أشار في كتابه الذي ألف بطلب من العامة من الناس، بسؤال من جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق من الفقراء من أهل هراة[٥]، والغرباء، مبيناً فيه

---

[١] الطوسي،٢.

[٢] الطوسي ، الايجاز في الفرائض والمواريث ،٩-١٠ .

[٣] عبد الله افندي الاصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء،٥/٢٣٢.

[٤] الهروي: الحافظ الكبير أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد شيخ خراسان الأنصاري الهروي،ولد الهروي،ولد سنة(٣٩٦ هـ / ١٠٠٥م)، كان بارعاً في اللغة حافظاً للحديث، ولقد بالغ ابو اسماعيل في ذم الكلام على الاتباع فأجاد، ولكنه له نفس عجيب لا يشبهه نفس ائمة السلف في كتابه (منازل السائرين)، فقد كان سيفاً مسلولاً على المتكلمين، (ت:٤٨١ هـ/١٠٨٨م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٨/٥٠٣-٥١٥.

[٥] هراة: من أمهات مدن خراسان، قال الرهني :إن مدينتها بنية للإسكندر وذلك أنه لما دخل الشرق ومر بها إلى إلى الصين وكان من عادته أن يكلف أهل كل بلد ببناء مدينة تحصنهم من الأعداء فيقدرها ويهندسها لهم وأنه

جميع ما يوجد من المقامات بين العبد وربه، وانه قد رتبه كما سألوه ترتيباً يدل على تواليها ومن الفروع ما يليها، مختصراً مبيناً ابنية المقامات مرتباً اياه على شكل فصول وابواب، مقسمة في مائة مقام مقسومة على عشرة اقسام، قسم البدايات، قسم الأبواب، قسم المعاملات، قسم الأخلاق، قسم الأصول، قسم الأدوية، قسم الأحوال، قسم الولايات، قسم الحقائق، قسم النهايات، كما ذكر في مقدمة كتابه، قال:" **وبعد، فإن جماعةً من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين الى الحقّ عزّ اسمه من الفقراء من أهل هراة والغرباء طال علي مسألتهم إياي زماناً أن ابين لهم في معرفتها بياناً يكون على معالمها عنوناً فأجبتهم بذلك بعد استخارتي الله واستعانتي به، وسألوني ان ارتبّها لهم ترتيباً يشير الى تواليها ويدل على الفروع التي تليها**"[١].

و كلف الخاصة العلماء وجنودهم فكرياً لاضفاء الشرعية على الفكر الذي تتبناه الخاصة، فهذا ما حدث عندما كلف الخليفة المستظهر بالله[٢](٤٨٧ هـ/ ١٠٩٨م)، الغزالي[٣] كتابه المعروف:(الإمامة المستظهرية)[٤]، والكتاب هو رد على الباطنية[٥] الذين لم يكونوا يؤمنون بأحقية الخليفة المستظهر في الخلافة، وقد ذكر الغزالي بمقدمة كتابه ما نصه: "**خرجت الاوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة الى الخادم[٦] في تصنيف كتاب بالرد على**

أعلم أن في أهل هراة شماسا وقلة قبول فاحتال عليهم وأمرهم أن يبنوا مدينة ويحكموا أساسها ثم خط لهم طولها وعرضها وسمك حيطانها وعدد أبراجها وأبوابها. ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٩٦/٥.

[١] منازل السائرين،٤-٥.

[٢] المستظهر بالله: أبو العبّاس أحمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي بن القائم بن القادر بويع له بالخلافة بعد أبيه المُقتدي في المحرم سنة(٤٨٧ هـ / ١٠٩٨م)،قال ابن النجار انه كان موصوفاً بالسخاء والجود ومحبة العلماء، واهل الدين والتفقد للمساكين مع الفضل والعلم والنباهة (ت:٥١٢ هـ/ ١١١٨م).ابن الأثير، جامع الاصول،١٦٤/١٢؛الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣٩٧/١٩.

[٣] الغزالي: محمد بن محمد بن احمد ابو حامد الغزالي، الامام الفقيه المتكلم المصنف الصوفي، (ت:٥٠٥ هـ/١١١١م).ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية،٢٤٩/١؛ابن قنفذ، الوفيات لابن قنفذ،٢٦٦.

[٤] نسبة الى الخليفة العباسي احمد المستظهر بالله. الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستضهرية ، ١٢-١٣.

[٥] الباطنية:هم الذين يجعلون لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا، وتطلق على عدة فرق اسلامية كالاسماعيلة والقرامطة والخرمية، وعللى فرق غير إسلامية كالمزدكية، العمري، مسالك الأبصار في ممالك الامصار،٢٨٢/٢٤.

[٦] يعني الامام الغزالي نفسه.

الباطنية مشتمل على الكشف على بدعهم وضلالاتهم، وفنون مكرهم واحتيالهم"[١]ان مثل هذا التكليف وغيره يوضح ويكشف عن أهمية ما انمازت به ظاهرة التكليف وما لعبته من الدور السياسي الديني الكبير والفاعل في تثبيت احدهم ومحاولة تهميش الجانب الآخر في الخلافة.

كذلك عندما أكمل ابو الخير العمراني[٢]تصنيف البيان سألة تلميذه الفقيه الصالح محمد بن مفلح الحضرمي[٣] انتزاع مشكلات (المهذب)، وكان الفقيه من جُلّه أصحابه[٤]، وحلها ففعل ذلك في كتابه المشهور ب:(مشكل المهذب)، وذلك في اخر سنه(٥٤٩ هـ /١١٤٥م) [٥].

يُعد الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي[٦]، من الشخصيات المهمة التي عاصرت عاصرت مجموعة من الاحداث والفتن والاضطهاد والملاحقات التي مرت على الطائفة، وممن شملته المصائب والظروف التي راح على أثرها جملة كبيرة من الكتب والنتاجات العلمية، ومن جملة هذه النتاجات كتاب الفه في معرفة اتجاه القبلة، وبما ان كنيته ابو الفضل واسمه شاذان اشتبه الشيخ الحر فنسبه في جملة تصانيفه الى الفضل بن شاذان النيسابوري(ت:٢٦٠ هـ)، وقد سبق الشيخ الحر في هذا الاشتباه السيد حسين بن الحسن الحسيني الذي هو في طبقة تلاميذ المحقق الكركي، وغيره ممن اشتبه في نسبة الكتاب اليه، الكتاب الذي بلغ من الاهمية والاعتبار

---

[١] الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستضهرية ، ١٢- ١٣.

[٢] ابو الخير العمراني: يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسَى بن عمران العمراني اليماني الشيخ الجليل أبو الحسين شيخ الشافعيين بإقليم اليمن صَاحب البيان وغيره من المصنفات ، وكان إِمام زاهدا ورعا عَالما خيرا مشهور الِاسم بعيد الصيت عَارفًا بالفقه وَالاصول والكلام والنحو، ثمَّ ذكر أَن صَاحب الْبيان انْتقل إِلَى ذِي السفال في وسط اليمن فماتَ بها شَهِيدا فِي ربيع الآخر قبل الْفجر من ليلة الاحد سنة (ت :٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م). السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧/ ٣٣٦-٣٣٧- ٣٣٨.

[٣] محمد بن مفلح : محمد بن مفلح بن مفرج الملقب بشمس الدين والمكنى بابي عبدالله الراميني الاصل، وهو مؤلف(ت:٧٦٣ هـ / ١٣٦١م). ابن مفلح ، اصول الفقه ، ٩.

[٤] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ١٧٩.

[٥] الخزرجي، طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن،١.

[٦] القمي: شادان بن جبرئيل بن اسماعيل بن ابى طالب القمى سديد الدَّين أَبو الفضل الشيعي من فقهاء الامامية الامامية جاور المدينة المنورة، وصنف العلة عن معرفة القمة، وكتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحفة الْمؤلف الناظم وعمدة الْمُكلف الصائم، الْفرج في الاوقات والمخرج بالنيات، وكتاب الفضائل، كان حيا حتى سنة(٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م).الباباني، هدية العارفين،١/٤١٣-٤١٤.

حتى صار مصدراً ومرجعاً لفطاحل العلماء وكبارهم[١]، وقد الفه عندما كان بمكة سنة(٥٥٨ هـ/١١٦٢م)، دعاه الى تأليفه سؤال العالم جمال الدين فرامرز بن علي البقراني الجرجاني، الذي ضن ان الامارات التي يستدل بها على معرفة القبلة خارج الحرم استدل بها ايضاً داخل الحرم وعند مشاهدة الكعبة وكان جواب ابي الفضل على ذلك ان الله جعل تلك الامارات دالة على معرفة القبلة لمن كان خارج الحرم نائياً عنه، واما من كان مشاهد الكعبة او جهتها فلا يحتاج الى الاستدلال ولا الى معرفة الامارات، فلما سمع هذا الجواب سأل ابو الفضل تأليف كتاب في ذلك كما جاء في مقدمة كتاب ابي الفضل، اذ قال:"**فلما سمع قولي اعجبه وسألني املاء مختصر يشتمل على ذكر معرفة القبلة من جميع اقاليم الارض مما ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام، فامتثلت مرسومه- ادام الله نعمته- فأول ما ابتدأت بذكره: وجوب التوجه الى القبلة**"[٢].

شمل طلب التأليف الأولاد والذرية، كأن يطلب أحد أبناء العلماء والده بتأليف في فن من الفنون العلمية، وهذا ما أشار اليه أبو المفاخر الزوزني[٣]، الف كتاب:(ملتقى البحار من ملتقى الاحبار)، بتكليف من ولده عبد العزيز أن يشرحه فأجاب[٤].

صنف محمد بن عمر بن الحسين الرازي، كتاب (المحصول)، في اصول الفقه، في غاية الحسن والنظم، الا انه كان كبير الحجم، الامر الذي دفع السلطان ابا حفص عمر بن همام ابن العلامة الصدر الوزان ان يكلف تاج الدين ابا عبدالله محمد بن الحسين الأرموي باختصار كتاب (المحصول)، اختصاراً باللفظ دون المعنى،تردد عن قبول الامر والإجابة في البداية لصعوبة الطلب ووعورته، حتى تواتر وتكرر الطلب اليه، فلم يكن امامه سوى الاستجابة والامتثال لأمره، ولم يحذف من الكتاب شيئاً الا ما تكرر منها كثيراً لم تصل عشر الكتاب ، واقتصر الباقي، على فصول الاول يقع في تفسير اصول الفقه والثاني في اصول الفقه...الخ كما

---

[١] ازاحة العلة في معرفة القبلة،٣٧-٣٨.

[٢] ازاحة العلة في معرفة القبلة،٦٠.

[٣] ابو المفاخر: محمد بن محمود بن محمد، تاج الدين، أبو المفاخر، ابن أبي القاسم، السديدي ، الزوزني شرح منظومه النسفي في الخلاف بين اقوال الأئمة. ابن قُطلُوبغا ، هامش التصحيح و الترجيح على مختصر(ت:٥٧٥ هـ /١١٧٩ م). القدوري ،١٥٥ ؛ ابن قُطلُوبغا ، تاج التراجم ،٢٧٨/١.

[٤] حاجي خليفه، كشف الظنون ،٢/ ١٨٦٧

جاء في مقدمة كتابه، اذ قال: "**ولما اتفق الإتصال بخدمة سيدنا ومولانا، الامام العالم الكامل، الحبر المنصف المجتهد، عماد الملة والدنيا والدين، صدر الإسلام والمسلمين، سلطان علماء العالم((ابي حفص عمر)) ابن العالم العلامة الصدر السعيد، الشهيد: ((الوزان))...(وقد) أشار إلى أن اختصر كتاب((المحصول))إختصاراً من جهة اللفظ دون المعنى، فاستعفيت عن ذلك...حتى تواترت الاشارة وتكرر الرسم، وانتهى الأمر حد الواجب الحتم. فابتدرت الى الامتثال الى لإشارته وامره، واستعنت بالله في ذلك**"[١].

ان اتساع الحركة وتطورها، كانت من نتيجة اتساع جهود العلماء المبذولة والمتمثلة في انتاجاتهم الفكرية والعلمية المتنوعة، ومن جملة هؤلاء المؤرخين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس العلوي الحسيني، كان من أجلاّء هذه الطائفة وثقاتها، كان شاعراً، أديباً، وبليغاً، صنف العديد من المصنفات والمؤلفات منها كتابه:(روح الاسرار وروح الأسمار)، ألّفه بالتماس من محمد بن زهرة[٢] [٣].

اهتم المجتمع العربي الاسلامي في تفسير وتوضيح المسائل الفقهية وفي الفرائض على وجه الخصوص، ومما زاد من ذلك وافاض عليها هو ظاهرة التكليف، اذ وضع القاضي الفرضي العلامة أحمد بن نسر بن مسعود بن عبد الله العنسي، كتاباً في الفرائض والمسائل الفقهية، بالتماس من القاسم بن احمد الشاكري[٤]، سنة ٦٦٥ هـ/١٢٦٦م[٥].

---

[١] الحصول من المحصول،٢٢٦-٢٢٧.

[٢] محمد بن زهرة: محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة بن علي، أبو حامد، العلوي، الحسيني، الإسحاقي، الحلبي، الشيعي، روى عن :عمه أبي المكارم حمزة بن علي، وعنه مجد الدين العديمي،كان فقيها يعد من علمائهم، توفي وله ستون سنة.الذهبي، تاريخ الاسلام،٢٦٢/٤٥.

[٣] السيد ابن طاووس، جمال الاسبوع،١٤.

[٤] ابن احمد: القاسم بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الشاكري ، الفقيه العلامة ، المعمر . قال شيخه أحمد بن نسر صاحب (الوسيط) في الفرائض : وبعد فإنه لما سمع عليّ القاسم بن أحمد الشاكري مذاكرة في الفرائض ألقيتها عليه على وجه الإجمال ، من غير أن آتي له بمثال على الحد الذي كنت سمعت على شيخي ، فسألني بعد ذلك المساعدة إلى تعليقها ، وبيان كل مسألة وتحقيقها فأجبته إلى ما قال ، وأسعفت له بالسؤال . قلت : وسمع (مجموع الإمام زيد بن علي) على عمران بن الحسن ، وأجازه بعد السماع في شهر القعدة سنة ٦٢٣ ، وكذلك سمع عليه أيضا كتاب (أخبار الأذان بحي على خير العمل) ، وأجازه أيضا بعد السماع. ابراهيم المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى،٢٤٧/٢.

[٥] احمد الاشكوري، مؤلفات الزيدية،١٤٨/٣.

ومما لاشك فيه ان العرب ومنذ القدم ساهموا في تطور الحضارة العربية الاسلامية، فأنشئوا الكتب من مؤلفات ومصنفات وبرعوا في مختلف علوم وفنون المعرفة، ووصلوا الى اعلى مستوى من الدرجات وتقدموا بحضارتهم على غيرهم من الحضارات، ويعد زكريا بن محمد بن محمود القزويني[١] احد المسلمين في بناء هذه الحضارة اذ الف كتابا رتبه على اثنين وثلاثين كتاباً وضعها في قواعد الدين (العقيدة)، وأحكام النبوة، وشرح السنة، الرد على الكفرة، فوائد الدين، الآداب، المناظرات، حقيقة الدنيا وآفاتها، الحلال والحرام، الحقوق، المفاخر الصفات الحسنة، نوادر العلماء، السلطان وأسرار الوزارة، التواريخ، الحرب، سير الملوك، التعبير تفسير الأحلام، الجهاد، عشرة النساء والعقم وعلاجه، فتن آخر الزمان، الفه بطلب من السلطان أمير تونس[٢] أبي زكريا يحيى بن ابي محمد بن عبد الواحد كما ذكر في مقدمته، اذ قال: "**هذا وقد ساقني تقدير الله الى جمع كتاب وتهذيب علم وترتيب قواعد وترصيع عبارات وإيراد إشارات هو ذخيرة السلطان ويتيمة الزمان ونزهة الاخوان من قال جامع سفيان فقد صدق ومن قال نادرة الزمان فما أغرب فلا غرو وللشمس أن تشرق وللبدر أن يتألق يغازل فيه الشاميون العراقيين وينافس به العراقيين الخراسانيون وكل به متنافسون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون عمري من كان له هذا الكتاب لا يضيق صدره أبدا ويعرف به قواعد الشرع وقانون الممالك ونصرة المذهب ورد الخصم وتذكر الآخرة وقاعدة العدل وعاقبة الأمور ونذير العدو الى غير ذلك**"[٣].

ولم يقتصر الامر على ذلك اذ الف العلامة الحلي كتاباً اخر في الفقه، مختصر على غرار كتاب:(منهاج الوصول في معرفة علم الاصول)، لقاضي القضاة، ناصر الدين

---

[١] القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري النجاري، مؤرخ، جغرافي، من القضاة. ولد بقزوين بين رشت وطهران ورحل إلى الشام والعراق، فولي قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي، وصنف كتبا، منها آثار البلاد وأخبار العباد في مجلدين، وعجائب المخلوقات، ترجم إلى الفارسية والألمانية والتركية (ت:٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م).الاعلام، الزركلي،٣/٤٦.

[٢] تونس: بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر :مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية،وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفي شرقي مدينة تونس الميناء والبحيرة وباب قرطا جنة، ودونه داخل الخندق بساتين كثيرة وسواق تعرف بسواقي المرج، ويتصل بها جبل أجرد يقال له جبل أبي خفنجة. ياقوت الحموي،معجم البلدان،٢/٦٠-٦١.

[٣] مفيد العلوم ومبيد الهموم،١٥-١٦.

البيضاوي[١] (ت:٦٨٥ هـ /١٢٨٦م)،على ان مبادى وصول العلامة الحلي اشتمل على ما لا يمكن الاستغناء عنه من مبادئ اصول الفقه، ومرتب على فصول، وكل فصل على مباحث، الفه بالتماس من تقي الدين، ابراهيم بن محمد البصري[٢] احد تلامذته المرموقين[٣].

استمرت رحلة العطاء التي كادح فيها اعلام المذهب، بكل ما أوتوا من مواهب وقدرات إذ ألف العلامة الحلي في اصول علم الفقه كتاباً استعرض فيه الآراء والأقوال بروح علمية رفيعة خالية من التعصب والتحيز، وقد وفى ولده محمد لما سأله إنشاء كتاب جامع لما ذكره المتقدمون، وحاو لما حصله المتأخرون، كما ذكر العلامة في مقدمته قال:" **وقد سأل الولد العزيز محمد- اسعده الله تعالى في الدارين، وأمده بتحصيل الرئاستين...إنشاء كتاب جامع لما ذكره المتقدّمون، حاو لما حصله المتأخرون، مع زيادات نفيسة لم يسبقنا اليها الأوّلون. فصرت الهمة الى وضع هذا الكتاب، الموسوم... مشتملاً علة ما طلبه واراده، نفعه الله تعالى بما فيه واراده، نفعه الله تعالى بما فيه وازاده، بمنّه وكرمه. وقد رتبناه على مقاصد، متعمدين على واجب الوجود، انه خير موفّق ومعين**"[٤] فرغ منه سنة (٦٩٢ هـ او٦٩٣ هـ)،وذكره في خلاصته باسمه ولم يصفه بشئ . لكن وصفه في أوّله بقوله :"**هذا قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام لخصت فيه لب الفتاوى خاصة ، وبيّنت فيه قواعد أحكام خاصة ، إجابة**

---

[١] ناصر الدين البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أَبو الخير القاضي نَاصِر الدين البيضاوي صاحب الطوالع والمصباح فِي أصول الدين والغاية القصوى في الفقه والمنهاج في أصول الفقه ومختصر الْكشاف فِي التفْسير وشرح المصابيح في الحديث ولي قَضَاء الْقُضَاة بشيراز وَدخل تبريز وناظر بهَا كان إماماً بارعاً مصنفاً، فريد عصره، ووحيد دهر، أثنى على علمه وفضله غير واحد، ومن مصنفاته المنهاج في أصول الفقه، وهو مشهور، وله منهاج خر في أصول الدين، ومنهاج أيضاً في الفروع، وقد شرحه أيضاً، و الغاية القصوى في دراية الفتوى، وله تفسير القرآن العظيم، وشرح المحصول، وغير ذلك من التصانيف، وتصدى عدة سنين للفتيا والتدريس، وانتفع به الناس وبتصانيفه إلى أن مات بتبريز، (ت:٦٨٥ هـ /١٢٨٦م).السبكي، طبقات الشافعية،١٥٧/٨-١٥٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،١٠/٧-١١١.

[٢] ابراهيم بن محمد البصري: أبو بكر إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي الجحيم، من اهل الكوفة،، اما اصله فقد كان صيرفياً من البصرة، سمع :أبا محمد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، والمنهال بن بحر، روى عنه :أبو القاسم البغوي، وأبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي. ابن حبان، الثقات،٨٨/٨؛ ابو احمد الحاكم، الأسامي والكنى،٣٩٨/١.

[٣] مبادئ الوصول الى علم الأصول،٣٥.

[٤] نهاية الوصول الى علم الاصول،١ /٥٤-٥٥.

لالتماس أحب الناس إليَّ وأعزّهم عليَّ ، وهو الولد العزيز محمد الّذي أرجو من الله طول عمره بعدي وأن يوسدني في لحدي"[١].

كذلك التمس طلبة من شيخهم إذ الف شمس الدين محمد السمرقندي[٢] ،صاحب الصحائف كتاب بالفقه كلف بالتماس بتأليفه، اوله :((الحمدلله الواجب الذي ابدع بقدرته).ذكر فيه "**انه التمس منه جمع من الطلبة بماردين** [٣] **شرحها فأجاب**"، أسمّاه :(مفتاح النظر)، وجعله لرسم خزانة: ابي الحارث ؛قرة ارسلان الأرتقي[٤] ، صاحب ماردين وفرغ منه : في رجب، سنة(٦٩٠ هـ /١٢٩١م) [٥].

ألف ابو البركات حافظ الدين عبدالله بن احمد النسفي في شرح منظومة النسفي[٦]في الخلاف، شرح شرحا بسيطا أسماه: (المستصفى)، ثم اختصره وسماه: (المصفى)، كما ذكره في

---

[١] العلامة الحلي، تحرير الأحكام،١٠/١.

[٢] السمرقندي: محمد بن محمود بن محمد بن أحمد شمس الدين السمرقندي الأصل الهمذاني المولد البغدادي الدار، إمام بارع مجود مؤلف كتاب التجريد في التجويد، قرأ على والده محمود عن قراءته على المحب جعفر بن مكي الموصلي صاحب المفردات وشرف التبريزي(ت:٦٩٠ هـ /١٢٩١ م). ابن الجزري ،غاية النهاية في طبقات القراء ،٢٦٠/٢.

[٣] ماردين: بكسر الراء والدال، كأنه جمع مارد جمع تصحيح، وأرى أنها إنما سميت بذلك لأن مستحدثها لما بلغه قول الزبّاء: تمرّد مارد وعزّ الأبلق قلعة مشهورة على قمّة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع، وعندهم عيون قليلة الماء، وجلّ شربهم من صهاريج معدّة في دورهم، والذي لا شكّ فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحصن ولا أحكم.الحموي ،معجم البلدان ،٣٩/٥.

[٤] الأرتقي: الملك المظفر فخر الدين ابو الحارث قرا ارسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي ين ارتق ارسلان الارتقي صاحب ماردين، وكان سلطاناً عادلاً ولي ماردين وما يتبعها وكان حسن السيرة وقدم بغداد سنة ٦٧٩ هـ ،وكان ممدوحاً، ذكروا انه لما امتنع والده الملك السعيد عن تسليم البلاد الى سلطان هولاكو بن تولي بن جنكز خان انه ذهب هو الى حضرة هولاكو ومعه رسالة تتضمن الاعتذار من حضور والده بمرض منعه من الحركة، (ت:٦٨١ هـ/١٢٨٢م).ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب،١٠٧/٣-١٠٨؛٢٨٩/٥.

[٥] حاجي خليفه ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ١٨٠٣/٢.

[٦] النسفي: عبد الله بن أَحمد بن محمود النسفي ابو البركات ذكره الحافظ عبد الْقَادِر فِي طبقاته فَقَالَ أحد الزهاد الْمتأخرين صَاحب التصانيف المفيدة فِي الفقه وَالأصول لَهُ المستصفي فِي شرح الْمنظومة وَله شرح النافع سماه بالمنافع وَله الْكَافِي فِي شرح الوافي والوافى تصنيفه أَيْضا وَله كنز الدقائق وله الْمنَار فِي أصول

اخر شرحه المسمى: (بالمصفى)، اوله : ((الحمد لمن تمت نعمته))، قال :"**لما فرغت من جمع شرح النافع واملائه وهو (المستصفى من المستوفى) سألني بعض اخواني ان اجمع للمنظومه شرح**" [١].

يتضح مما مضي أن العلماء كانوا قد الفو وصنفوا بالتكليف بمختلف القرون وبتنوع الاسباب، ويمكن أن نلمس أحد هذه الاسباب في شرح لكتاب:(الهداية)، للشيخ قوام الدين الحنفي[٢]،سماّه: (غاية البيان ونادرة الاقران) ، قال: ((قد التمس مني بمصر سنه ٧٢١ هـ احدى وعشرين وسبعمائة ، من في قلبه صفاء ،أن اشرح (الهداية) ، فقلت (النهاية) لكم فيه كفاية ،مسائلها وافية فشرعت حين جاوزت الثلاثين ؛بعقد البنصر ؛مع رفع الوسطى والخنصر ؛بشرط ان احل مشكلات الهداية)) ، وافتتح لتأليفه بالقاهرة ،غرة شهر ربيع الآخر؛ من سنة ٧١١ هـ ، وكتب بعضه في العراق وايران في عصر ابي سعيد[٣] ، ودمشق واكثره ببغداد الى ان ختمه بدمشق في ذي القعدة سنة(٧٤٧ هـ /١٣٤٦م)، وكان جميع مدة الشرح ستا وعشرين سنة وسبعة اشهر [٤].

ووضع العلامة الحلي كتاباً اخر،عبر عن سبب كتابته :خشية الله، ورجاء ثوابه، وطلباً للخلاص من أليم عقابه بكتمان الحق وإرشاد الخلق وإجابة لطلب اولجايتو خدابنده محمد[٥]،

الْفِقه وَله العمدة فِي أصُول الدين تفقه على شمس الأئمة الكردري (ت:٧٠١ هـ /١٣٠١ م).ابن حجر العسقلاني ،الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،١٧/٣.

[١]حاجي خليفه، كشف الظنون ،٢/ ١٨٦٧.

[٢] قوام الدين الحنفي: أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي، العلامة قوام الدين الإتقاني الإنزاري الحنفي المحقق، والد أمير غالب تفقه ببغداد وغيرها، وبرع في الفقه والنحو واللغة والأصول والمنطق والمعاني والبيان والأدب.ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، ٣ / ١٠٣.

[٣] ابي سعيد: عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، ويكنى أبو سعيد، بويع بعد ابي الربيع ليلة الاربعاء ثاني رجب عام ٧١٠ وله ٥٠ سنة ودفن بشالة، وكانت دولته ٢١ سنة واربعة اشهر، كان ابيض اللون، رحب الوجه ، قصير القامة، كريم، مضروب بالكرم الفائق(ت:٧٣١ هـ/١٣٣٠م)،. اسماعيل بن الاحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين،٢٣-٣٤.

[٤]حاجي خليفه ،كشف الظنون ، ٢٠٢٢/٢.

[٥] اولجايتوا: غياث الدين محمد ابن السلطان أرغون بن السلطان اباقا ابن السلطان هولاكو بن تولي بن جنكز خان، ولد سنة ٦٨٠هـ سلطان المشرق ملك الارض وولي السلطنة بعد أخيه السلطان غازان محمود لما توفي في شوال سنة(٧٠٣هـ) ، واستوزر وزير أخيه سعد الدين محمد بن علي الساوي والحكيم الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير الهمذاني، شن حملة كبيرة بقيادته لاحتلال بلاد الشام سنة ٧١٢ هـ، لكن حملته هذه

الملك الباحث عن الحق كما صرح المصنف في مقدمة كتابه، اشتمل كتابه على ذكر أصول الدين، وأسس العقائد الإسلامية، وذكر الادلة عليها، واحتوى على مباحث من أصول الفقه، و ذكر في مقدمته قال: "**وجب على كل مجتهد وعارف إظهار ما أوجب الله إظهاره ن الدين، وكشف الحق، وإرشاد الضالين.. إنما وضعنا هذا الكتاب خشية الله، ورجاء لثوابه، وطلباً للخلاص من اليم عقابه، بكتمان الحق، وترك إرشاد الخلق، وامتثلت فيه مرسوم سلطان وجه الارض، الباقية دولته الى يوم النشر والعرض، سلطان السلاطين... غياث الملة والحق والدين،:" اولجاليتو خدابنده محمد" خلد الله ملكه الى يوم الدين، وقرن دولته بالبقاء والنصر والتمكين، وجعلت ثواب هذا الكتاب واصلا إليه، اعد الله بركاته عليه**"[1].

وألّف العلّامة كتاباً اخر لما سأله السّلطان الجايتو محمّد خدابنده، في بيان الأدلّة الدالّة على أنّ للعبد اختياراً في أفعاله وأنّه غير مجبور عليها، فبيّن العلامة ذلك فيه واضاف مذاهب الأشاعرة[2] والمعتزلة[3] والأمامية، ليتضح رأيهم في أفعال العباد المباشرة، فضلاً عن قول جماهير المثبتين للقدر القائلين بانه خالق افعال العباد، فأنهم يقولون :إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ العبدِ وجمِيعِ ما يقوم به من إرادته وقدرته وحركاته وغير ذلك [4] ثمّ سرد الأباطيل الّذي يلزم من قول الأشعريين، فأجاب عن أهم احتجاجاتهم حلّا ونقضا، وقال: إنّا نعلم بالضرورة أنا فاعلون، ثمّ اشأر إلى ثمانية عشر قسما من الآيات الدّالّة على استناد الأفعال إلى العباد، فألف كتابه هذا

منيت بالهزيمة، فعاد أدراجه إلى بلاده (ت:٧١٦ هـ/١٣١٦م).ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الالقاب،٤٣٣/٢؛ الزريراني، ايضاح الدلائل في الفرق بين المسائل،٤٥-٤٦.

[1] نهج الحق وكشف الصدق،٣٧-٣٨.

[2] الاشاعرة: وهم فرقة تنتسب لابو الحسن الاشعري، وحقيقة هذا المذهب أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال، وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم، وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه، فمال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه، منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانيّ المالكيّ،وغيرهم ممن يطول ذكره، ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر، فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعريّ في العراق من نحو سنة ٣٨٠ وانتقل منه إلى الشام. المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،١٩٢/٤.

[3] المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري، كان اعتزل الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة، وذلك أنه جاء رجل إلى حلقة الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر وجماعة يرجئونهم فلا تضر مع الإيمان عندهم كبيرة، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، قال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة، ثم استقر مذهب الاعتزال بعد ذلك على خمسة أصول. العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الاشرار،١ /٦٨-٦٩.

[4] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية،٢٩٥/٢.

مجيباً فيه أمر السلطان بسرد الادلة على ان افعال العبد من اختياره وانه غير مجبور عليها، كما ذكر في مقدمته كتابه، قال:" **فإنّه لمّا كان السّلطان الأعظم، الحاكم في رقاب الامم، سلطان سلاطين العرب والعجم، شاهنشاه المعظّم، غياث الملّة والحقّ والدّين، ولجايتو خدابنده محمّد مالك وجه الأرض ثبّت اللّه ملكه إلى يوم النّشر والعرض، وأيّده بالألطاف الربّانيّة، وأيّده بالعنايات الإلهيّة، وقرن دولته بالخلود إلى يوم الموعود، ولا زالت الرّقاب خاضعة لعظمته، والقلوب خاشعة لهيبته والدّنيا معمورة بدوام دولته، والأحكام نافذة على وفق إرادته...أمرني بسطر الأدلّة الدالّة على أنّ للعبد اختيارا في أفعاله، وأنّه غير مجبور عليها، قابلت ذلك الأمر المطاع بالامتثال والاتّباع**"[1].

ومن النصوص السابقة الطرح اعلاه نلاحظ أن العلامة الحلي قد فاق غيره ممن ألف وصنف في الفقه فقد تلاقت فيه شخصيات علمية عديدة، كل منها شامخة بارزة، فكما كان من أعلام الفقه والشريعة، يؤخذ قوله حجة ويعول عليه، كذلك كان من ابرز مفكري عصره في علم الكلام والفلسفة، عالِم دفع قافلة المعرفة الإسلامية وشارك في بناء الحضارة العربية الاسلامية وفي رفع صرحها عالياً، بمؤلفاته ومصنفاته المتنوعة، فهو بذلك يعد رائد من رواد الحق وحامي من حماته، ومدافع عن مبدأ أهل البيت الذي تظاهرت عليه قوى الظلام وحاربت أتباعه بكل سلاح، بالافتراءات والدعايات الكاذبة، وبكل أنواع العذاب والتنكيل والقتل فلم يقف ذلك امامه ولم يمنعه من مواصلة السعي لما يريد فكان بحق علماً اضاء في سماء المذهب.

ومن الكتب التي ألفت بعد ان كلفت بتأليفها بالفقه كتاب السخاوي، الذي توسع فيه ولاسيما بعد ان طلب منه الملك الاشرف قايتباي(حكم من ٨٧٢ هـ-٩٠١ هـ /١٤٧٦م - ١٤٩٥م)[2]، ويقوي هذا الاحتمال الوقوف على تاريخ كل منهما، ولقدّ ذكر السخاوي في اول

---

[1] استقصاء النظر في القضاء والقدر،١/٢٢-٣٣.

[2] قايتباي : المحمودي ، الظاهري ، الجركسي، من المماليك ، ومن أبرز سلاطينهم الجراكسة ، حكم مدة تسعة وعشرين عاما ، وقد تسلطن سنة ٨٧٢هـ . وهو الذي أنشأ برج المنار الحافل الهائل بميناء الإسكندرية ، وأنشأ القبة المعظمة والمقصورة الحديد المسبك الحافلة على قبر النبي (صلّى اللّه عليه واله وسلّم) أنشأ المدارس الكثيرة في القاهرة ، ومكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، وغزة ، ودمياط ، والإسكندرية . الذهبي، الامصار ذوات الآثار،٩٦ ؛ الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب،١/٨.

جوابه هذا انه الفه بطلب من الملك الاشرف لكنه اخفاهُ ولم يُسميه، وقال ما نصه :"**فقد سئلتُ عما وقفَ عليه السلطان الملك الأشرف، أوحدُ الملوك والمنفرد بما هو به أدرى وأعرف، حفِظهُ الله من جميع أركانه وجهاتِه، وبلّغه في الدارين النهاية من مسرّاته**"، والتمس اي الملك الاشرف من المملوك [السخاوي]، فكتب ذلك باختصار نستفيد من هذا ان الملك الاشرف طلب اختصارا لجواب ورد عليه للسخاوي[١].

حرص المجتمع من العامة الى ترجمة كافة المسائل الفقهية ومعرفتها ولا سيما تلك التي لاتزال غامضة ومبهمة للفرد العربي المسلم ولاسيما ما يتعلق منها بمسائل البيع والشراء، والعقود التي تتعلق بهذا الشأن، لذلك فقد تقدم احد اصدقاء وخواص الشيخ مفلح بن حسن الصميري[٢] راجيا اياه ملحاً عليه غاية الالحاح في تصنيف كتاب في كل ما يخص هذه الجوانب وما يتعلق بها من المسائل الفقهية، فلم يجد الكاتب بدأ من ذلك غير الإجابة الى تصنيف الكتاب، واضعاً فيه كافة المسائل الفقهية مقسماً الاحكام الشرعية الى اربعة اقسام، موضحا فيها ومعرفاً كل ما يتعلق من هذه المسائل، كما ذكر في مقدمة كتابه، اذ قال :"**قد التمس مني بعض الاخوان الاعزَّة علي الكرام لديّ أن اجمع له صيغ العقود والايقاعات وان احررها له في وريقات لينتفع بها اهل المعاملات وألح غاية الالحاح وبالغ في الطلب والاقتراح فلما لم أجد بدأ من اجابته بادرت الى قضاء حاجته مستعيناً بالله متوكلاً عليه فليس القوة الا بالله ولا المرجع الا اليه... ورتبنا كتابنا على بابين وثلاث مقدمات وسميته جواهر الكلمات في العقود والايقاعات**"[٣] انتهى من تصنيفه في ١٠ جمادى الاولى ٨٧٠ هـ/١٤٦٥م[٤].

لقد وجب على كل فرد عربي مسلم مؤمن بأحقية الاسلام والانبياء والرسل جميعاً من بدأ الخلق والى خاتم الانبياء والمرسلين محمد(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، الدفاع عن كل ما يشوه

---

[١] السخاوي، السر المكتوم،٦١-٢١٤.

[٢] الصميري: مفلح بن الحسن بن رشيد بن صلاح الصيمري فقيه إمامي نسبته إلى صيمر بقرب خوزستان له كتب، منها جواهر الكلمات في صيغ العقود والإيقاعات، فرغ من تأليفه سنة ٨٧٠ هـ والتنبيهات رسالة في الفرائض، والتنبيه على غرائب من لا يحضره الفقيه وإجازة بخطه، كتبها سنة ٨٧٣هـ، (ت: ٨٧٣ هـ/١٤٦٨م).الزركلي، الاعلام،٧/٢٨١.

[٣] جواهر الكلمات في العقود والايقاعات،١.

[٤] كشف الالتباس عن موجز ابي العباس،١٦.

هذا الدين، وخاصة عندما تكون الالسنة المفترية في المجالس حاضرة فالذين ينادون بتطوير الفقه وتطوير الدين ، ينبغي الرد عليهم، وإظهار كمال هذا الدين، وأنه لا يحتاج إلى تطوير ولا إضافات، إنه دين كامل متضمن كل ما يحتاج اليه الفرد وكل ما قد يواجهه في المستقبل معتمدا على القرآن الكريم في تقديم مسائله وتوضيحها، وقد ترى ذلك على انه نوع من التناقض مع ما يدعو اليه الاسلام وكتابه الكريم من دعوة مباشرة الى السلم متناسقة مع الاسلام اسماً ومضموناً كذلك مع ما عرف به ابنا هذا الدين الحنيف(المسلمين)، فاصبح السلم جزءً لا يتجزأ من الاسلام، مبدأ من مبادئه اقترن به وامتزج معه، ودعا اليه في عدد كبير من سوره وآياته، ليس بالصورة الروحية فحسب وانما نظم كافة مسائله على ذلك فقوم الفرد المسلم المسامح وعظم شأنه بالذكر الحكيم ما يعزز ذلك اذ فال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [1] أي انهم لا يعملون غضبهم في الناس ، بل يكفون عنهم شرهم ، ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل، ميزهم الله سبحانه وتعالى بالقربى والحب، الا انه في ايات اخر حث واكد على ضرورة الدفاع عن الدين الحق كما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ﴾[2]ومن الآيات السابقة الذكر، يتضح انه لا يختلف اثنان حول سلمية هذا الدين الحنيف وما دعى اليه من المسامحة والسلام ما لم يدعي اليه اي دين آخر، الا انه وفي نفس الوقت حفظ النفس من الخضوع والذلة ممن قاتلهم فدعى المسلمون انفسهم بالدفاع عنها وعن دينهم من قاتلهم على ان لا يعتدوا وان الله لا يحب المعتدين، وان الدفاع عن هذا الدين القيم لا يقتصر بالقتال فقط، ذلك ان الدفاع عن صورة الاسلام الحقيقة ودفع الشبهات لايقل اهمية عن ذلك الدفاع، وقد برز في هذا المضمار من الرجال الحق الكثير ومنهم محمد بن محمد بن نقيع الذي اثاره ما اطلع عليه من رسالة مشحونة بأنواع الشبهات، محشوة بالأساطير والاباطيل، لواسطي اعور واعمى القلب ينكر فضائل آل الرسول(عليهم السلام)، فقدم ما اثاره في هذا الكتاب الى خضر بن محمد بن علي الرازي الحبلرودي[3] الذي كان بزيارة الأربعين من سنة

---

[1] سورة ال عمران، الآية ١٣٤.

[2] سورة البقرة، الآية ١٩٠.

[3] الحبلرودي: نجم الدَّين خضر بن شمس الدين احمد ابْن على الرازِي الحبلرودى ثم النجفي الشيعي ، فقيه إمامي متكلم من علماء الدولة الصفوية، صنف العديد من الكتب مثل كتاب شرح درة المنطق، وجامع الدرر، و في اصول الدَّين التحقيق الْمُبين شرح نهج المسترشدين، التَّوْضِيح الانور بالحجج الْوَارِدَة لدفع شبهة الاعور

٨٣٩ هـ، وعند وصوله الى المدرسة الزينبية قدمه اليه، بطلب الرد على كل ما ورد فيه من الشبهات والاباطيل، فسارع الحبلرودي الى مقتضى طلبه، لنصرة المذهب وهو اعظم الطاعات، ومن الجهاد من انواع العبادات، كما ذكر في مقدمة كتابه، اذ قال: "**إني لما عزمت على زيارة الاربعين...أراني اعزّ الإخوان عليّ، وأتمهمّ في المودة والإخلاص لديّ... محمد بن محمد بن نقيع عضد الملة والدين...رسالة مشحونة بأنواع الشبه والردّ على على طريقة الابرار، مرقومة بالأساطير والأباطيل ككتاب الفجّار، لواسطي أعور أعمى القلب، ينكر فضائل آل الرسول، ويبطلها بالتغيير والقلب... وحثني عند ذلك... على نقص ما فيها من الشبهات، ودحض الحجج الباطلة بقاطع البينات، فسارعت الى مقتضى طلبه، ومنتهى ارادته**"[١].

ثالثاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الحديث

علم الحديث هو الشريعة، لأنه مبين للقرآن، وموضع للحلال والحرام وكاشف عن سير رسول الله(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وسير اصحابه[٢] وعلم بقوانين أَي قَوَاعِد يعرف بهَا أَحوال السند والمتن من صحة وَحسن وضعف وعلو ونزول وكيفية التحمل والاداء وصفات الرِجال وغير ذَلِك[٣].

ألف الدارقطني [٤]كتاباً اشار فيه الى سبب تأليفه، بالقول: "**هو أَبو منصور ابن الكرخي[٥] الذي كان يريد أن يصنف مسندا معلا، وكان يدفع**

فِي الرد على يُوسُف ابن الواسِطِيّ، جامع الاصول فِي شرح ترجمة رسالة الفصول، وغيرها، (ت:٨٥٠ هـ/١٤٤٦م).الزركلي، الاعلام،٣٠٧/٢؛الباباني، هدية العارفين،٣٤٥/١.

[١] التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه ابن الأعور،١٤-١٥.

[٢] الجوزي ، صيد الخاطر،٣١٠.

[٣] السيوطي ، إتمام الدراية لقراء النقاية ، ٤٦.

[٤] الدارقطني: ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدارقطني بالحافظ المشهور؛ كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الامام الشافعي، اخذ الفقه عن ابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، وقيل بل اخذه عن صاحب لابي سعيد، وانفرد بالامامة في علم الحديث في دهره، ولم ينازعه في ذلك احد من نظرائه ، وتصدر في اخر ايامه للإقراء ببغداد وكان عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً، من دواوين العرب، منها ديوان لبسيد الحميري، فنسب الى التشيع، (ت: ٣٨٥ هـ/٩٩٥م)، ببغداد. ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢٩٧/٣-٢٩٨.

[٥] الكرخي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحسين ابو بكر الكاتب الكرخي، كان هذا الشيخ كاتب ابن الكرخي، يعني ابا منصور ابن الصيرفي، قال:(وكان ذا قرابة من الدارقطني، وخرج له الدارقطني فوائد،

أصوله إلى الدارقطني فيعلم له على الأحاديث المعللة، ولكن اخترمته المنية قبل استتمامه"[١].

ومن الأوائل الذين صنفوا في علم الحديث القاضي أبو محمد الرامهرامزي[٢] لكنه لم يستوعب، ثم الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري[٣]، ثم الخطيب البغدادي[٤]، فعمل في قوانيين الرواية كتابًا أسمّاه:(الكفاية في علم الرواية)، وفي آدابها كتابًا أسمّاه: (الجامع لآداب الشيخ والسامع)، وقلّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنّف فيه ،حتى قال أبو بكر ابن نقطة[٥] كل من صنف علم من المحدثين بعده عيال على كتبه، ثم ألف ممن تأخر عنه القاضي عياض[٦]كتابه:(الالماع) [١].

وكان شابا في لحيته بياض، فقلت:كان ثقة؟ فقال: ثقة ثقة ثقة)، (ت:٣٨٨ هـ/٩٩٨م). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٣/٥٧٧؛السمعاني، الأنساب،١١/٧٤.

[١] العلل الواردة في الاحاديث النبوة، ١/٦٧.

[٢] الرامهرمزي : القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزيّ هذه النسبة إلى رامهرمز وهي إحدى كور الأهواز من بلاد خوزستان كان فاضلا مكثرا من الحديث، ولى القضاء ببلاد الخوز، ورحل قبل ٢٩٠ وكتب عن جماعة من أهل شيراز. السمعاني ،الانساب ،٦/٤٧.

[٣] النيسابوري: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ ابو عبدالله الحاكم المعروف بابن البيع صاحب التصانيف في علوم الحديث منها تاريخ نيسابور وله المستدرك على الصحيحين وعلوم الحديث وكتاب مزكى الاخبار وكتاب الاكليل، وكتاب فضائل الشافعي، ورحل من نيسابور الى العراق سنة احدى واربعين، (ت:٤٠٥ هـ/١٠١٤م)، ووهم من قال سنة ٤٠٣ هـ. تاج الدين ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،٤/١٥٥-١٦١.

[٤] الخطيب البغدادي: ابو بكر، احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، ولد سنة ٣٩٢ هـ، وكان من كبار الشافعية، تفقه على ابي الحسن بن المحاملي، والقاضي ابي الطيب الطبري، وكان قدومه الى دمشق سنة٤٤٥ هـ، ثم حج، ثم قدم الشام سنة احدى وخمسين فسكنها احدى عشرة (ت:٤٦٣ هـ/١٠٧٠م). ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث،٣/٣٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٣/٤١٩-٤٢٠.

[٥] ابن نقطة: ابكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله الحنبلي، المعروف بابن نقطة، الملقب معين الدين البغدادي المحدث؛ كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله ببغداد، وهو في سن الكهولة (ت:٦٢٩ هـ /١٢٣١ م).ابن خلكان، وفيات الاعيان ،٤/٣٩٢-٣٩٣.

[٦] القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي مسلم وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة(٤٧٦ هـ)، كان عالم عصره في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف

ولقد سعى العلماء والمؤرخون الى الحفاظ على السنة من اهل البدع والاهواء بإنشاء الكتب من مؤلفات ومصنفات، ومنهم الحافظ ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي [٢] الذي الف كتاباً بطلب من اهل العلم لضبط عقائد اهل السنة والحديث بسب ترك وابتعاد اهل زمانه عن عقيدة مذهب اهل السنة، وجمع فيه أحاديث يرويها بسنده ثم يبين من اخرجها من اصحاب كتب السنة الصحيحين وغيرهما، وذكره انه لم يودع فيه من الأحاديث الا ما اعتمده ائمة السلف من اهل الصنعة، وترك ما اعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول وما اتفقوا على تركه، وذكر انه في اكثره متبع الا القليل الذي لاح له بنوع من الدليل في تأويل كلام محتمل أو ايضاح مشكل أو ترجيح قول على آخر، كما جاء في مقدمة كتابه، اذ قال:"**فَهَذَا كتاب فِي شرح السّنة، يتَضَمَّن إِن شَاءَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثيرا من عُلُوم الْأَحَادِيث، وفوائد الْأَخْبَار المروية عَن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حل مشكلها، وَتَفْسِير غريبها، وَبَيَان أَحْكَامهَا، يَتَرَتَّب عَلَيْهَا من الْفِقْه وَاخْتِلَاف الْعلمَاء... وَلم أودع هَذَا الْكتاب من الْأَحَادِيث إِلَّا مَا اعْتَمدهُ أَئِمَّة السّلف الَّذين هم أهل الصَّنْعَة، الْمُسَلَّمُ لَهُم الْأَمر من أهل عصرهم، وَمَا أودعوه كتبهم... لما كَانَ الْأَمر على مَا وَصفته لَك، أردْت أَن أجدد لأمر الْعلم ذكرا، لَعَلَّه ينشط فِيهِ رَاغِب متنبه، أَو ينبعث لَهُ وَاقِف متثبط، فَأَكُون كمن يسْعَى لإيقاد سراج فِي ظلمَة مطبقة**"[٣].

شغل التصنيف هو الآخر حيزاً كبيراً، فقد صنف العلامة ابن دحية[٤]، عندما حل بأربل[١] كتاباً بعنوان:(التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير)، وافق ذلك

لتصانيف المفيدة منها الإكمال في شرح كتاب (ت: ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م). ابن خلكان، وفيات الاعيان ،٣ /٤٨٣ -٤٨٥.

[١] السيوطي ، البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، ١ /٢٣٣.

[٢] البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ المعروف بابن الفرّاء، كان إماما حافظا، رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدث وألف وصنف، المصَابيح، وَكِتَاب التهذيب في المذهب، والجمع بين الصحيحين، والاربعين حديثاً (ت:٥١٦ هـ/١١٢٢م)، بمرو مدينة من مدن خراسان.الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٩/٤٤٠-٤٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة،٥/٢٢٣.

[٣] شرح السنة للبغوي،٢-٤.

[٤] ابن دحية: الامام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسان ابن علي ن محمد بن فرج بن خلف الكلبي الداني الأندلسي، المعروف بابن دحية، من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به، عارفا بالنحو واللغة، وأيام العرب وأشعارها، جعله الكامل شيخ دار الحديث بالقاهرة، وقاضي القضاة بها، وضعفه جماعة، ولي قَضَاء دانية ثم عزل فرحل ودخل

يوم المولد النبوي، ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في السيرة الشريفة، إذ ابتدأ فيه بالنسب النبوي، ثم أفاض بذكر كثير من حوادث السيرة، ووقائعها، وأحوال صاحبها عليه السلام، وقد افاضه بشتى انواع الفوائد في شتى العلوم، في اللغة والأنساب والتفسير والحديث والفقه والأصول وغيرها، فجاء الكتاب منوعاً لا يمل قارئه منه ولا يجهد، لتنقله بين المعارف المتنوعة، زد على ذلك حسن اسلوبه وجمال صياغته في مختلف ما ذكره من المعارف، وما نقله من الفوائد، كان ذلك في حدود سنة(٦٠٤هـ /١٢٠٤م)، بالتماس الملك المعظم الأيوبي، وقد قرأه عليه بنفسه، وأجازه بألف دينار، غير ما أجرى عليه مدة إقامته [٢].

ومن الذين كلفوا بالتأليف في علم الحديث الشيخ القزويني[٣]، أذ يحدثنا عن تاليفه، قال:" **فلما كتبت لبعض الفضلاء اجازة طلب كثير من السادة العلماء نقلها...قائلين بأن هذه الاجازة[٤] تكون كالمشيخة لكل من يدرك زمانك مطلقا فأما من يقرؤه عليك قارئ او يسمعه**

أَصبهان والعراق وعاد إِلى مصر وأدب الْملك الْكَامِل ونال دنيا عريضة وصنف كتبا وكان ومع مَعْرفَته وحفظه مجازفاً فِي النقل مع الدعاوي العريضة ويستعمل حدثنَا فِي الإجازة (٦٣٣ هـ /١٢٣٥م).الجلال السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٠١؛ الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات ايان الدهر،١٤٢/٥.

[١] اربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهي في طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي على تلّ عال من التراب، عظيم واسع الرأس، وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع للصلاة، وهي شبيهة بقلعة حلب، إلّا أنها أكبر وأوسع رقعة. وطول إربل تسع وستون درجة ونصف، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلث، وهي بين الزابين، تعدّ من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها وقيسارياتها، الأمير مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك علي. ياقوت الحموي، معجم البلدان،١٣٨/١.

[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون،٥٠٢/١.

[٣]عَليّ بن عمر بن علي العلامة نجم الدّين الكاتبي القزوِينِي الحَكِيم صَاحب التصانيف له العين في المنطق والرسالة الشمسية مختصرها وله جامع الدقائق وحكمة العين وله كتاب جمع فيه الطبيعي والرياضي والالهي واضافه له العين ليكون حكمة كاملة (ت: ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م) .الصفدي ، الوافي بالوفيات ،٢٤٤/٢١.

[٤] الاجازة: هي إعطاء الاذن، وأجاز له سوغ له ، ان يجيز الشيخ لتلميذه التحدث عنه بعد ان يصبح قادراً على ذلك وقد سميت بعض الشهادات التي منحت للعلماء بالإجازة. الجوهري، الصحاح، ٨٧١/٣؛ الشريف الرضي، المجازات النبوية،١٢؛ الشهيد الثاني، الرعاية في علم الرواية، ٢٥٩.

منك سامع او يلتمسه منك ملتمس من زيادة كتب مروية، واحاديث نبوية ،فانه يخص به منفردا عن هذه ، قراءاته او سماعه او اجازته ، وما يرويه المختص من هذه الاجازة ،اختص به واستجاز بموجبه ،فرأيت ملتمسهم ارفه لسرّي واسهل لأمري"[١].

وألف العلامة الحلي كتاب: (منهاج الصلاح في اختصار المصباح)، وهو كتاب مختصر:(مصباح المتهجد)، للشيخ الطوسي(ت٤٦٠ هـ/١٠٦٧م)، بطلب من الوزير محمد بن محمد القوفهدي[٢] ورتبه على عشرة ابواب ثم الحق به كتاب الباب الحادي عشر في اصول الدين[٣]، فرغ منه في ١١ شهر ذي الحجة عام(٧٢٣ هـ/١٣٢٣م)، حيث كان عمره خمسة وسبعين عام[٤]، اذ ان العلامة الحلي احد كبار فقهاء متكلمي الشيعة، فقد كان كاتبا مشهورا بكتاباته وكان له اسلوبه الخاص المتميز بمنهجيته في البحث العلمي معتمدا على اسلوب التتبع والاستقراء والمقارنة، فقد عول عليه كثيراً في الكتابات وانشاء المختصرات والشروحات حول كتب اخرى، فقد ذكر في الاجازة وفي الخلاصة من كتابه انه صنفه بالتماس من ولده فخر المحققين[٥]،ابو طالب محمد بن الحسن، وهذا الكتاب هو شرح لكتاب من تصنيف والد العلامة كما ذكر في مقدمة كتابه، قال:" **أمّا بعد، فهذا كتاب(معراج اليقين) في شرح(نهج المسترشدين في اصول الدين) تصنيف والدي الامام، العلاّمة المعظّم، جمال الملة والحق والدين، الحسن ابن يوسف بن المطهر(دام ظلّه)، كشفت فيه استاره، واوضحت أسراره، ولم اتجاوز تقرير كلامه، وتلخيص مرامه، متقرباً الى الله تعالى ومتوكلاً عليه**"[٦].

وفي القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، عندما هاجت الفتنة بين العامة والخاصة، لهجرة النبي محمد(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وما جرى على ذلك من الامور قد تطلب السؤال والجواب، من العامة من الناس لمعرفة ما يجري وسبب حدوثه كونهم على ملة واحدة وكتاب واحد، ومن جملة الذي من سأل الى السيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني

---

[١] مشيخة القزويني،٨٢.

[٢] القوفهدي: لم اجد له ترجمة في المصادر التي اطلعت عليها.

[٣] العلامة الحلي، منتهى الطلب،٤٦/٣.

[٤] الشهيد الاول، غاية المراد في شرح نكت الارشاد،٤٠/١.

[٥] العلامة، ارشاد الاذهان،١١٥/١.

[٦] معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين،٣١-٣٢.

الآملي[١]، والذي داع سؤاله وطلبه الى تأليف كتاب بألتماس من بعض الامراء ولعله صاحب الاثني عشرية، الشيخ شرف الدين ابي عبدالله الحسين بن العودي الاسدي الحلي[٢] الذي كتب في سنة٧٣٥هـ/١٣٣٤م، الى السيد حيدر الآملي، يسأله عن ما حصل بين الشيعة والجمهور؟ وما سبب حدوثها في زمن دون زمن؟ وما هذه الأحقار والتهاويل والتخيلات والأضاليل مع انهم على ملة واحدة وشريعة واحدة وكتاب واحد ورب واحد؟ ثم ان كل ملة تتمسك بامور توجب لها مراعاتها وتدين فيها على مسموعاتها ومعقولاتها، طالباً إليه إيضاح ذلك بصورة كافية وشافية، و ذكر في مقدمة كتابه، قال:"**والتمس – اعلى الله شأنه واوضح برهانه–أن يكون ذلك بايضاح كاف، وجواب شاف، يشتهر فيه سيف الحق، وتجر به رقاب اهل الكفر والمرق، ولا يبالي احد من الخلق... فوافقته في ملتمسه ومن بركة نفسه علي انه يريد الاطلاع على كيفية هذه الفتنه حتى قيل فيها شيعة وسنة، ومن كان رئيس هذه الفتنة و مرؤوسها، ومن هو آدمها وابليسها، فأجبته ملبياً، واطعته مثنياً، واسرعت الى اوامره مجيباً مؤلفاً، وألتزمت بما عصم العقول على الاعانة فيما قارحته، والابانة فيما اوضحته**"[٣].

ومما تقدم من القول خلال هذا المبحث يؤكد ويؤيد أن العلماء ألفوا بمختلف العلوم الدينية تأليفهم، وكان باعث تأليفهم هو التكليف في مرات عدة، وهذا التكليف جاء بحسب ما تقدم من النصوص التي استدللنا بها، اما عن طريق الخلفاء، او الأمراء، واما عن طريق الشيوخ الذين كلفوا تلامذتهم بالتأليف، او عن طريق اصحاب الدراسة، وكذلك جاء الطلب بالتكليف من الأولاد، ومن العامة والاصدقاء، كما ان اسباب التكليف هي الاخرى جاءت متنوعة ومتعددة، فمنها جاء للرد على بعض الافكار المعارضة لفلسفة الدولة لذلك بينت العلماء القادرين على الرد كما حدث مع الغزالي والخليفة المستظهر، او طلباً لوضع اختصار لفقه مذهب من المذاهب كما

---

[١] الآمُلي: حيدر بن علي بن حيدر العلويّ الحسني الآمُلي، بهاء الدين الطبري القاشي فقيه متكلم، مفسر، من أهل آمل بطبرستان. نشأ بالحلة واستقر ببغداد وصنف كتبا، منها الكشكول في بيان ما جرى على آل الرسول والتفسير أربعة كتب، رابعها على ألسنة أصحاب التأول، وأمثلة التوحيد والأركان في فروع شرائع أهل الإيمان ورافعة الخلاف في وجه سكوت أمير المؤمنين عن الاختلاف والأخيران رسالتان، والمعتمد من النقول فيما أوحي إلى الرسول، (ت:٧٨٢هـ/١٣٨٠م). الزركلي، الاعلام،٢/٢٩٠-٢٩١.

[٢] طوني مفرج، موسوعة مدن وقرى لبنان،٨/١٦٦.

[٣] الكشكول فيما جرى على آل الرسول،٢-٣.

حصل مع الخليفة القادر بالله والماوردي وعلماء اخرين او قد يكون شرح بطلب من العامة ممن اراد فهم جملة من المسائل الفقهية فداعاه ذلك الى الطلب والتكليف ممن وجد فيه القدرة والمقدرة على ذلك كما حدث مع الشيخ الصميري الذي صنف كتابا في الجمل والعقود الفقهية ولا سيما ما تعلق منها بعمليات (البيع والشراء)، بتكليف من احد اصدقائه.

و ان التكليف بالتأليف لم يقتصر على طائفة دون اخرى او مذهب دون اخر،وانما مختلف المذاهب الاسلامية قد كلفوا بالتأليف والتصنيف، اذ نجد علماء من العامة كذلك من الشيعة، كلفوا بالتأليف والتصنيف.

المبحث الثاني

التكليف بالتأليف والتصنيف في العلوم الانسانية

أولاً: التكليف بالتأليف والتصنيف في علم اللغة العربية وآدابها

تُعد اللغة العربية من العلوم جليلة القدر رفيعة الشأن؛ إذ بها يتوصل إلى معرفة كلام اللّه تعالى وكلام رسوله(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فاللغة العربية وما تشتمل عليه من بيان لمعنى المفردات وإعراب الكلمات وغير ذلك تعد من أهم الأركان التي يعتمد عليها المفسر لكتاب اللّه تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1][2].

أما فضلها فقد أخرج ابن أبي شيبة[3] بسنده إلى عمر بن الخطَّاب، أنه قال : ((تعلَّموا اللَّحن والفرائض فإنّه من دينكم)) ، قال يزيد بن هارون[4] : « **اللَّحن هو اللَّغة** » ولا خفاء بأنها من امتن اللغات واوضحها بياناً، وأعذبها مذاقاً [5].

ألف أبو علي الفارسي[1] كتاباً في علوم اللغة العربية وثيق الصلة بفروعها بأمر الخليفة عضد الدولة، اذ عرف الكتاب باسمه فيما بعد جامعاً فيه:"**أما على إثر ذلك أطال الله بقاء**

---

[1] ابن عصفور ، المقرب ومعه مثل المقرب ،٣.

[2] سورة الفرقان ، الآية ٣ .

[3] ابن ابي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة وهو ابن محمد بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر كوفي كان ابو بكر متقناً حافظاً، صنف المسند والاحكام والتفسير (ت:٢٣٥هـ/٨٤٩م). ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل،١٦٠/٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢ / ١٧.

[4] يزيد بن هارون: يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي، ابو خالد الواسطي ،أصله من بخارى، ثقة مُتقنٌ عابدٌ ،ولد يزيد سنة ١١٨، (ت:٢٠٦هـ /٨٢١م). زاهر الشحامي ،جزء تحفة عيد الفطر،١٧٦/١؛ابن كثير،التَّكميل في الجَرْح والتَّعْدِيل،٣٧٠/٢؛الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ،٣٨٤/٢.

[5] القلقشندي، صبح الاعشى في صناعه الإنشا ،١٨٣/١.

الأمير الجليل عضد الدولة مولانا وأدام عزه، وتأييده، ونصره، وأسبغ عليه طوله، وفضله، فإني جمعت في هذا الكتاب أبواباً من العربية متحرياً في جمعها على ما ورد به أمره اعلاه الله. فإن وافق اجتهادي ما رسم فذلك بيمن نقيبته، وحسن تنبيهه، وهدايته وإن قصر إدراك عبد عما حده مولانا أدام الله إرشاده ورشده رجوت أن يسعني صفحه لعلمه بأن الخطأ بعد التحري موضوع عند المخطيء" [٢].

ولم يقتصر التكليف بالتأليف في اللغة العربية على طبقة معينة فقد شمل ذلك الطبقة الخاصة ايضا، ففي سنة(٣٦١هـ/٩٧١م)، أمر معد الدولة أبو تميم[٣] المدعو بالمعز(٩٥٣-٩٧٥)، المتولى على افريقية عسلوج بن الدنهاجي[٤] العامل ان يأمر القزاز النحوي[٥] هذا بأن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد في تأليفه الى شرح الحرف الذي جاء لمعنى فسارع لما أمر به فبلغ جمله الكتاب الف ورقة [٦].

شمل التكليف بالتأليف علم اللغة العربية بأقسامها وفروعها، وأبتدأ بكتاب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي انفجرت الفصاحة من بيانه، وتدفقت البلاغة من

---

[١] ابو علي الفارسي: الحسن بن احمد بن عبد الغفور الفارسي الفسوي، امام النحو صاحب التصانيف، له كتاب الحجة في علل القراءات، وكتاب الايضاح والتكملة، قدم بغداد شاباً وتخرج بالزجاج وبمبرمان، وابو بكر السراج، وسكن طرابلس مدة ثم حلب واتصل بسيف الدولة، عاش ٨٩ سنة (ت:٣٧٧ هـ/٩٨٧م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣٦٩/١٢.

[٢] الايضاح العضدي،٥.

[٣] ابو تميم: أبو تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدىّ عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربىّ الملقب بالمعزّ لدين الله والذي تنسب إليه القاهرة المعزّيّة. ولد بالمهديّة سنة٣١٩ ؛ وبويع بالخلافة في الغرب يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوّال سنة ٣٤١بعد موت أبيه ،واستمر بالقاهرة إلى أن مرض بها (ت:٣٦٥ هـ/ ٩٧٥ م).ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،٦٩/٤-٧٧.

[٤] الدنهاجي: عسلوج بن الحسن الدنهاجي احد رجال كتامة .المقريزي، المقفى الكبير،٣٦/٢ .

[٥] القزاز النحوي: محمد بن جعفر القزاز القيرواني أَبو عبد الله التَمِيمِي النَّحوِي شيخ اللُّغة فِي الْمغرب، كَانَ إِمَامًا علامة، قيمًا بعلوم الْعربية، مهيباً عِنْد الْملُوك وَالْعلَماء، محبوباً عِند الْعَامة، يملك لسانه ملكا شدِيد صنف الْجامِع فِي اللُّغة، ضرائر الشّعر، إعراب الدريدية، الضَّاد والظاء، العشرات فِي اللُّغَة .السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،٧١١ .

[٦] القفطي ، انباه الرواة على انباه النحاة، ٨٦/٣.

لسانه، اجمع عليه العلماء والمؤرخون ،لما فيه من البداعة في الفصاحة والاسلوب، جمعه الشريف الرضي[١] بسؤال جماعه من أصدقائه اذ يتطرق في مقدمة كتابه: "**فأستحسن جماعه من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره ، معجبين ببدائعه، ومتعجبين من نواصعه .وسألوني عند ذلك ان ابتدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه من: خطب ،وكتب ،ومواعظ وادب**"[٢].

وصنف ابن سيدة[٣]، في اللغة العربية معجماً سلك في تصنيفه طريقة الخليل في كتاب العين، تلك الطريقة التي تقوم على ترتيب الحروف، وفقاً لمخارجها بدءً من الأبعد وانتهاءً بالأقرب، ولقد استفاد من كافة التغيرات التي جرت في الماضي على المعاجم وعمل عليها، فقسم معجمه الى أبواب ورتب المواد في داخل هذه الابواب، ومن قراءة ما جاء في مقدمته يتبين لنا انه الفه بأمر من الموفق كما جاء في مقدمته، قال:"**أما بعد: ايها المسهر طلب العلم لجفونه، الكاتب لحور عيونه، الراتع منها في ازاهير فنونه، فإني اقول لك هنيئاً، فقد اوتيت بغيتك؛ وشكُراً، فقد ملكت امنيتك...وكل بيمن ((الموفق))، محيي المكارم، ومرو الأسنة والصوارم، زين الزمان وتاجه، وعينِ الأوان وسراجه، سيد جميع الأملاك**"[٤].

نظراً للباع الطولي لابن سيدة في اللغة العربية وعلومها، فإنه عمل على تأليف كتابٍ أخر في المعارف العربية ورتبه على المعاني بتكليف من الموفق كما جاء في مقدمته، اذ قال:((**نفذ ما لوى من عناني إليه وعوى من لساني وجناني عليه وهو المتقبل المطاع والمتقيل غير**

---

[١] الشريف الرضي:محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)،الْمعروف بالشريف الرضي له كتاب فِي مجاز الْقرآن نادِر وكتاب فِي مَعَاني الْقُرْآن والمتشابه فِي الْقرآن مجازات الْآثار النبوية مشتمل على أحاديث تلخيص البيان عن مجازات القرآن (ت:٤٠٦ هـ /١٠١٥م) .الصفدي، الوافي بالوفيات،٢/٢٧٦-٢٧٩.

[٢] نهج البلاغة،١/٣٨.

[٣] ابن سيدة: ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي، الضرير، امام اللغة، صاحب كتاب المحكم في لسان العرب وأحد من يضرب بذكائه المثل، وله كتاب العالم في اللغة، نحو مائة سفر بدأ بالفلك وختم بالذرة، وله شواذ اللغة خمسة اسفار، كما كان منقطعاً الى الامير مجاهد العامري. الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٨/١٤٤-١٤٦.

[٤] المحكم والمحيط الاعظم،١/٣٠.

المضاع أمر الموفق مولانا الملك الأعظم والهمام الأكرم تاج الآثر وسراج المعارج... أطال الله مدة بقائه وحفظ عليهم دولته عزه وعلائه وحمى حوزة الاسلام بسلامة ذاته وحفظ حياته وتبكيت عداته وإمضاء شباته)) [١].

ألف في اللغة العربية اليمني علي بن سليمان(ت: ٥٩٩هـ /١٢٠٢م)، بتكليف جماعة من الاخوان كما جاء في المقدمة، ما نصه: "**فسألوني ان ارسم لهم كتابا في هذا الشأن معينا على تقويم اللسان، فأجبتهم الى ذلك انحطاطا في هواهم ،ملتمسا رضى الله تعالى برضاهم، فوضعت لهم كتابا، سميته بكشف المشكل**"[٢].

١-التكليف بالتأليف والتصنيف في الأدب

و كان للأدب هو الآخر نصيباً من التكليف اذ صنف يوسف بن أبي بكر السكاكي[٣] (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)، كتابا في أنواع الأدب دون اللغة كما جاء في مقدمة كتابه انه قد ضمن كتابه هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رآه لا بد منه وهي عدة أنواع متآخذة فأودعه علم الصرف بتمامه وأورد علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان، ثم تابع المصنف في كتابه وأورد في القسم الثالث منه في باب النظم والنثر علمي العروض والقوافي وثنى عنان قلمه في ايرادهما بعد ان ميز بعضها عن البعض التمييز المناسب ،كما جاء في مقدمته، قائلاً :"**رأيت أذكياء أهل زماني الفاضلين الكاملي الفضل قد طال إلحاحهم عليّ في أن أصنف لهم مختصرا يحظيهم بأوفر حظ منه وأن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكي صنفت هذا وضمنت لمن أتقنه أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية**" [٤].

وكما مر بنا في عاده العلماء أن يكون هنالك سبباً وراء تأليفهم لكتبهم او تصنيفها، وغالبا ما يكون استجابة لالتماس او طلب بالتصنيف، وقد مر بنا ما يؤيد ذلك ، كما جاء في

---

[١] المخصص،١/٣٦-٣٧.

[٢] المشكل في النحو،١/٧.

[٣] السكاكي : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين الخوارزمي، ولد ليلة الثلاثاء، ثالث جمادى الأولى، سنة (٥٥٥هـ)، وكان حنفيا،اماما بارعا ، وألف في عدة علوم منها في النحو والتصريف والمعان والبيان والعروض والشعر وصنف كتاب المفتاح (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م). ابن قطلوبغا، تاج التراجم،٣١٧ .

[٤] مفتاح العلوم،٧.

خطبة كتاب العلوي[١]، قال : "**ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة من الإخوان ، شرعوا عليّ في قراءة كتاب الكشاف تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن عمر الزمخشري ... ، فسألني بعضهم أن أملي فيه كتابا يشتمل على التهذيب ،والتحقيق فالتهذيب يرجع الى اللفظ ، والتحقيق يرجع الى المعاني اذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني**"[٢].

٢- التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الكلام

علم الكلام :هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة ، وسر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد[٣]، وقيل في سبب تسمية علم الكلام، انه سمي بعلم الكلام لان مسالة الكلام اشهر اجزائه، حيث كثر فيها التناحر ودار حولها الجدل ما لم يدر حول مسالة غيرها[٤].

و صنف بالتكليف الشيخ الصدوق[٥]، كتابه الذي أشار فيه الى أن سبب تأليف الكتاب، انه لما قضى وطره[٦] من زياره علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، رجع الى نيسابور[٧]

---

[١] العلوي اليمني: يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني الملقب بالمؤيد باللّه من مصنفاته (الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز)، (ت : ٧٤٥ هـ /١٣٤٤م) . محمد بن أيدمر، الدرر الفريد وبيت القصيد، ٥٠٣/١١؛ العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز. ٤.

[٢] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، ٥/١.

[٣] ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ،٥٨٠/١.

[٤] السجزي، رساله السجزي الى اهل زبيد في الرد على من انكر الحرف والصوت ،٢٠.

[٥] الصدوق: ابو جعفر، محمد ابن العلامة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من شيوخ الشيعة ، صاحب التصانيف السائرة بين الشيعة له ثلاث مائة مصنف؛ منها كتاب دعائم الاسلام وكتاب الخواتيم وكتاب الملاهي. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد١٥٠/٤؛الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣٢١/٢١.

[٦] وطره: الوطر كل حاجة كان لصاحبها فيها همة، فهي وطره،وجمع الوطر اوطار، الوطر كل حاجة يكون لك لك فيها همة، فإذا بلغها البالغ قيل :قضى وطره وأربه، ولا يبنى منه فعل.ابن منظور، لسان العرب،٢٨٥/٥.

[٧] نيسابور: بفتح اوله، والعامة يسمونه نشاوور، إنما سميت بذلك لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون هنا مدينة، فقيل لها نيسابور، مدينة جليلة في مستو من الارض وأبنيتها من طين وهي قديمة البناء ومقدارها ثلاثة أميال في مثلها ولها ربض كبير عامر دائر بها ومسجد جامعها في ربضها ولها قصبة منيعة ولها اربعة ابواب، ولها نهر يشربون منه، وفيها مدن كثيرة معروفة مثل البوزجان ومالن وخايمند، ومن نيسابور الى اخر وكان المسلمون فتحوها في ايام عثمان بن عفان، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة٣١ صلحا وبنى بها جامعا،وقيل انها فتحت في ايام عمر، على يد الاحنف بن قيس وإنما انتقضت في أيام عثمان فأرسل اليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية واصابها الغز في سنة٥٤٨. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،٦٩٠/٢-٦٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٢٣١/٥-٢٣٢.

ووجد أن أكثر المختلفين اليه من الشيعة قد حيرتهم الغيبة[١] ، وقد ورد اليه من بخارى[٢] شيخ من اهل الفضل والعلم ببلد قم[٣] وهو نجم الدين ابو سعيد محمد بن الحسن[٤]الذي كان والده يروي عن جده محمد بن احمد الصلت ويصف علمه وزهده، فلما تم لقائه شكر الله تعالى على ما يسر له من لقائه كما جاء في مقدمته، قال: "**فلما أضفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ...شكرت الله تعالى ذكره على ما يسر لي من لقائه...وسألني ان اصنف له في هذا المعنى كتابا، فأجبته الى ملتمسه ووعدته جمع ما ابتغى اذا سهل الله الي العود الى مستقري ووطني بالري**"[٥].

---

[١] الغيبة: ويقصد بها غياب الامام المهدي عج الغيبتان الكبرى والصغرى التي أبتدأت من ربيع الاول سنة٢٦٠هـ وفيها عين عثمان بن سعيد العمري كسفير اول له (عليه السلام)،ومن بعد ولده ابو جعفر محمد بن عثمان العمري الذي توفي في اخر سنة جمادى الاول من سنة٣٠٤او٣٠٥، ثم ابو القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقام بالأمربعد ابي جعفرالعمري حتى توفي عام ٣٢٦ هـ، ثم ابو الحسن علي بن محمد السمري، حيث قام بالأمر بعد النوبختي الى ان توفي عام ٣٢٩، وقد اصدر التوقيع الشريف من قبل الصاحب عليه السلام على يده إعلاما بانتهاء دور النيابة الخاصة والغيبة الصغرى وبعد ذلك بدأت الغيبة الكبرى، وصار الأمر الى الفقهاء الذين يعبر عنهم بالنواب العامة للإمام عليه السلام، القمي، النوادر،٨؛الطوسي،الرسائل العشر،١٦.

[٢] بخارى: بالضم :من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية،طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، وهي في الإقليم الخامس، قديمة نزهة كثيرة البساتين كثيرة الفواكه التي تحمل إلى مدينة مرو، وبينهما اثنتا عشرة مرحلة، وإلى خوارزم، وبينهما أكثر من خمسة عشر يوما، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٣/١.

[٣] قم: مدينة من كور الجبل، من همذان إليها خمس مراحل، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأهل عليها سور تراب، وبها فواكه وأشجار، وسورها حصين، ومياههم من الآبار ومياه بساتينهم تستخرج من الأرض بالسواني ،كان أهل قُمّ خالفوا على المأمون سنة عشر ومائتين، فتوجهت إليها جيوشه ففتحها رجَل يقال له الكنج وهدم سورها وجباها سبعة آلاف ألف درهم، وخراج قمّ الفا الف درهم . أبن خرداذبة ،المسالك والممالك ،٤١ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبرالأقطار،٤٧٢.

[٤] الشيخ نجم الدين: نجم الدين أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي ابن الصلت القمي، ورد عليه من بخارا بقم بعد رجوعه من المشهد الرضوي، من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم ، طال ما تمنيت لقاءه اشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته ، – أدام الله توفيقه – وكان أبى يروي عن جده محمد بن أحمد بن علي بن الصلت ويصف علمه وعمله وزهده الخ. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،٣٢ ؛ الصدوق، معاني الاخبار ،٦٢.

[٥] الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،٣٠-٣١.

كما الف كتاب:(عقد الجواهر في المنطق والالهي والطبيعي)،مختصر شرحه، مؤلفه بالتماس ابي الفضائل القزويني[١].

شمل التكليف بالتأليف والتصنيف باقي العلوم الإنسانية ومنها علم الكلام ،فلقد الف الشيخ نور الدين الصابوني[٢] كتاب (الكفاية في الهداية) ،ثم لخص منه ما هو العمدة ، اذ ذكر انه لما فرغ من تأليف كتاب(الكفاية في الهداية)، قال"**ألتمس مني بعض اصحابي أن الخص منه ما هو العمدة في الباب ليكون أوجز في اللفظ وأسهل للحفظ ، فاستخرت الله تعالى في ذلك واستعنتة، واستعصمتة ،عن الزلل والخلل في القول والعمل ،وهو حسبنا ونعم الوكيل ،نعم المولى ونعم النصير**"[٣].

وصنف الرازي كتاباً بالتماس من العلماء والحكماء، وذكر في مقدمة كتابه، أما بعد:"**فقد التمس مني جمع من افاضل العلماء واماثل الحكماء ان اصنف لهم مختصرا في علم الكلام، مشتملاً على احكام الاصول والقواعد ،دون التفاريع والزوائد، فصنفت لهم هذا المختصر**"[٤].

إن السلطان الجايتو محمد المغولي الملقب بشاه خربندا غضب على إحدى زوجاته فقال لها: أنت طالق ثلاثا! ثم ندم، فسأل العلماء فقالوا: لا بد من المحلل، فقال: لكم في كل مسألة أقوال فقال أحد وزرائه: في الحلة عالم يفتي يبطلان هذا الطلاق، وقال العلماء من حوله ان مذهبه باطل ولا يليق بالملك ان يبعث الى مثله، فطلب الملك منهم التريث وبعث اليه الملك،فلما حضر جمع له الملك جميع علماء المذاهب، فدخل على الملك أخذ نعله بيده، ودخل وسلم وجلس إلى جانب الملك، فقالوا: لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع؟ ولا يجوز الركوع والسجود لغير الله، قالوا: فلم جلست بجنب الملك؟ قال: لأنه لم يكن مكان خال غيره، قالوا: فلم أخذت نعليك بيدك وهو مناف للأدب؟ قال: خفت أن يسرقه أهل المذاهب كما سرقوا رسول الله

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون،٢/١١٥١.

[٢] نور الدين الصابوني: أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني نور الدين أبو محمد له البداية في أصول الدين تفقه الصابوني على شمس الأئمة الكردري وكانت وفاته وقت صلاة المغرب ودفن بمقبرة القضاة السبعة وله كتاب المغنى في أصول الدين(ت:٥٨٠ هـ /١١٨٤ م) . ابن قطلوبغا، تاج التراجم ،١٠٥.

[٣] نور الدين الصابوني ،البداية من الكفاية في الهداية ،٢٩.

[٤] محصل افكار المتقدمين والمتاخرين،١٨٠.

محمد(صَلَّىٰ ٱللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ساهمت هذه القرابة والمناظرات العلمية مع العلماء في مجلس السلطان محمد خدابندا في ترويج وتوضيح المذهب الشيعي، ولا سيما بعد تصنيفه كتاب للسلطان محمد خدابندة يحتوي على كمّ كبير من البراهين العقلية والنقلية المثبّتة لإمامة أمير المؤمنين علي وأبنائه المعصومين (عليهم السلام) حول فيه المذاهب المختلفة وناقش الإشكالات القائمة، وصولاً الى المذهب الشيعي وتدعيمه بالأدلة الناطقة بأحقية المذهب الشيعي، رتبه على ستة فصول الفصل الاول في نقل المذاهب في هذه المسألة، ويقع الفصل الثاني في ان مذاهب الامامية واجب الاتباع، والثالث فيقد سلّط فيه الأضواء على الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)،اما الفصل الرابع فسرد فيه احقية امامة الائمة الاثني عشر(عليهم السلام)،اما الفصل الخامس فوضح فيه بهتان وعد احقية من سبق امير المؤمنين (عليه السلام)،بالخلافة، وختم الكلام في الفصل السادس بالنسخ الحجج المقامة على إمامة ابو بكر، :"**أما بعد، فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها... خدمت بها خزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم،ملك ملوك طوائف العرب والعجم، مولى النعم، ومسند الخير والكرم، شاهنشاه المعظم، غياث الحق والملة والدين، أولجايتو محمد خدابنده محمد خلد الله سلطانه، وثبت قواعد ملكه وشيد أركانه، وأمده بعنايته وألطافه، وأيده بجميل إسعافه، وقرن دولته بالدوام إلى يوم القيامة، قد لخصت فيها خلاصة الدلائل، وأشرت إلى رؤوس المسائل، من غير تطويل ممل، ولا إيجاز محل، وسميتها " منهاج الكرامة في معرفة الإمامة**"[1].

فضلاً عن كتاب:(نهج البلاغة)، الذي جمعه الشريف الرضي بالتماس وطلب جماعة من اصدقائه، فقد الفت كتب اخرى منتخبات من نهج البلاغة كالكتاب المنتخب لبعض العامة من السادة الادباء في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، الَّفه بالتماس ولده نظام الدين مطهر، أوله : « **الحمد للَّه الذي جعل قلوب صفوة عبادة خزائن المعارف** » وتاريخ فراغ الكاتب في رجب سنة ٧٥٩، وهو في ٨٢ ورقة ، يوجد في مكتبة استان قدس برقم ٣٠٣، ويعد من النفائس[2].

٣- التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الفلسفة

[1] في معرفة الامامة،٢٢-٢٩.

[2] محمد الجلالي، دراسة حول نهج البلاغة،١٤٤.

الفلسفة: مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها حب الحكمة فبما اعربت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء، والعمل بما هو اصح[١].

ومما لا شك فيه انه قد برز في الدولة العربية عدد كبير من العلماء الفلاسفة العرب المسلمين ويعد ابن سينا احد ابرز هؤلاء العلماء الفلاسفة، في الدولة العربية الاسلامية، وخير دليل على ذلك هو كثرة ما تركه من المؤلفات والمصنفات في علم الفلسفة والمنطق، حتى ان المازني في اثناء حديثه عن الغزالي تطرق الى الحديث عن ابن سينا وبراعته في علم الفلسفة، قائلاً:" **ملأَ الدُّنْيَا تَصَانِيْفَ، أَدَّتْهُ قُوَّتُهُ فِي الفَلْسَفَة إِلَى أَنْ حَاول ردَّ أُصُوْلِ العقَائِد إِلَى علم الفَلْسَفَة، وَتلطَّفَ جُهْدَهُ، حَتَّى تَمَّ لَهُ مَا لَمْ يَتُم لغَيْره، وَقَدْ رَأَيْتُ جُمَلاً مِنْ دَوَاوِيْنه، وَوجدتُ أَبَا حَامِد يُعَوِّلُ عَلَيْهِ فِي أَكْثَر مَا يُشيرُ إِلَيْهِ مِنْ عُلُوْم الفَلْسَفَة**"[٢] ومن مصنفاته في علم الفلسفة الذي صنفه بالتكليف كتاب(الحكمة العروضية)، او كما اسماه هو المجموع، لابن سينا كتاباً جامعاً لمختلف انواع وصنوف علوم وفنونه سوى الرياضيات منها، صنفه وهو لم يتجاوز الإحدى وعشرون سنة، من عمره بناءً على طلب جاره ابو الحسن أحمد العروضي[٣] على ان يصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم، فأجابه على ذلك بتصنيف كتاباً جامعاً للعلم سوى الرياضيات منه كما افصح عن ذلك بنفسه[٤]، قائلاً" **وسألني جارنا الحسين العروضي أنّ أصنف له كتابًا جامعًا في هذا العلم، فصنّفتُ له المجموع وسميته به وأتيتُ فيه على سائر العلوم سوى الرّياضيّ، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة**"[٥] .

---

[١] الخوارزمي، مفاتيح العلوم،١٥٣.

[٢] الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣٤١/١٩.

[٣] ابو الحسن العروضي: أَحمد بن محمد بن أَحمد أَبو الحسن الْعروضي معلم أَولاد الراضي باللّه كان أوحد الزمان في علم الْعروض، وكان ابو الحسن العروضي قد عمل كتاباً كبيراً وحشاه بما قد ذكر اكثره ونقل كلام ابي اسحاق الزجاج وزاد فيه شيئاً قليلاً وضم اليه باباً في علم القوافي .الصفدي، الوافي بالوفيات،٢١٥/٧.

[٤] ابن سينا، الحكمة العروضية،٣.

[٥] الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٢٢/٢٩.

وصنف لجاره هذا أيضاً كتاباً اخر في الاخلاق وما الى ذلك بتكليف منه عرف بكتاب(البر والإثم)[١].

وألف ابن كمونه اليهودي[٢] كتابا يعد من أهم الكتب التي ناقشت المسائل الفلسفية الهامة في المحيط الاسلامي ، بأسلوب دقيق، مما ميز هذا الكتاب وجعله نموذجاً واضحاً للفكر الفلسفي المرموق، ولا سيما اذ ما علمنا انه الفه بتكليف من دولة شاه بن الامير سيف الدين سنجر الصاحبي[٣] والذي جاء فيه انه عاش ببغداد وأن له صلة ببعض الأمراء، ،اذ ذكر في مقدمته، قال :"**أنه ألف هذا الكتاب استجابة لالتماس من دولة شاه بن الامير سيف الدين سنجر الصاحبي، فقد كان هذا الامير ممن اطلع على شرف هذا العلم بألمعيته وآرائه الصائبة**"[٤].

صنف أفضل الدين الخوانجي محمد بن نامور بن عبد الملك الشافعي[٥] كتاباً تحدث فيه فيه عن دلالة اللفظ على المعنى لوضعه له مطابقة، ولما دخل فيه تضمين، ولما خرج عنه التزامٌ، والمعتبر في هذا اللزوم الذهني لينتقل الفهم من المسمّى إليه دون الخارجي لعدم توقّف انتقال الفهم عليه. واللفظ: إما مركّبٌ؛ إن دلّ جزئهُ على جزء معناه، وإلا فهو مفردٌ، واضعاً هذا الكتاب لجمع من كبار العلماء والفلاسفة من إخوانه كما ذكر في مقدمة كتابه، اذ قال:" **وضعتها**

---

[١] ابن فضل العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار،٧٩/٩.

[٢] ابن كمونة : سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونة الاسرائيلي البغدادي الكاتب من بيت العلم والكتابة وله أخلاق حميدة وسعة صدر كريم الأعراق إذا قصد وجد وعنده مروءة وأهلية وكتابة ورياسة وكياسة(لباقة).ابن الفوطي ،مجمع الآداب في معجم الالقاب ، ٤٠٩/٢ ؛حاجي خليفة ،سلم الوصول الى طبقات الفحول،٤ / ٩٨.

[٣] سنجر الصاحبي: سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود، وهو ابن اخ عز الدين، صاحب جزيرة ابن عمر، التي سار اليها أتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل فحصرها سنة ٥٨٧ وكان سبب حصره ان سنجر كان كثير الاذى لعمه عز الدين والشناعة عليه والمراسلة الى عز الدين في حقه، تارة يقول انه يريدك قصد بلادك، وتارة يقول إنه يكاتب أعدائك ويحثهم على قصدك الى غير ذلك من الامور المؤذية. ابن الاثير، الكامل في التاريخ،٩١/١٠.

[٤] ابن كمونه ، الجديد في الحكمة، مقدمة المحقق ٢٠.

[٥] الخوانجي: محمد بن ناماور بن عبد الملك قاضى القضاة بالديار المصرية أفضل الدين الخونجى، وولى قضاء مصر وأعمالها ودرس بالمدرسة الصالحية وأفتى، وله الموجز في المنطق وكشف الأسرار وغيرها في المنطق والطبيعى، وكان حكيمًا منطقيًا، وكان الحديث عنه في مدة ولايته القضاء حسنا جميلا، فإنه كان نزها عفيفا، أقام الأحكام أحسن قيام، وصنّف كتبا كثيرة أكثرها عقلية، (ت:٦٤٦ هـ /١٢٤٨م).ابن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب،٣٦٢؛ ابن دقماق، نزهة الانام في تاريخ الاسلام،١٨١.

لجمع من اكابر العلماء واعيان الفضلاء من إخوانى في الدين مستمدا من الله تعالى حسن التوفيق بمنه وفضله"[١].

شمل التكليف بالتأليف علم الفلسفة أيضاً فلقد الف العلامة نجم الدين، أبو الحسن علي بن محمد الشهير الكاتبي القزويني[٢]، (ت٦٧٥ **هـ**/ ١٢٧٦م)، تلميذ الخواجة النصير الطوسي كتاباً بالتماس من رفقائه كما جاء في مقدمة كتابه، اذ قال :"**فاعلموا إخواني إن جماعة من رفقائي –وفقكم الله وإياهم للاطلاع على حقائق الأمور –لما فرغو من بحث المسماة" العين" في علم المنطق التي ألفناها في سابق الزمان التمسو مني أن أضيف إليها رسالة في العلمين الآخرين أعني الإلهي والطبيعي– ...الا اني لكثرة شفقتي عليهم اسعفتهم بملتمسهم أظفرتهم بموجب مقترحهم**" [٣].

وألف في هذا العلم من العلوم، كتبا اخرى فقد كتب، الشيخ داود القيصري[٤] كتاباً ذكر فيه لما وفقني الله تعالى وكشف لي على أنوار سرائره ، ورفع عن عين قلبي اكنه أستاره وايدني التاييد الرباني بأعلام رموزه في خدمه مولانا العلامة كمال الملة والحق والدين، عبد الرزاق ابن جمال الدين، ابي الغنايم القاشاني، قدس الله روحه[٥]، وهذا ما عرج عليه حاجي خليفه في كتابه كتابه ان للشيخ داود بن محمود كتابا ذكر فيه بعض الأكابر التمس أن يشرحه[٦]، نجده أيضاً في مقدمة المؤلف في كتابه قائلاً: "**وفصل كل حكمة الكلمة التي نسبت اليها وسمي الكتاب**

---

[١] الجمل في المنطق،١.

[٢] القزويني: علي بن عمر بن علي العلامة نجم الدين الكاتبي القزويني المنطقي الحكيم صاحب التصانيف له العين في المنطق والرسالة الشمسية مختصرها وله جامع الدقائق وحكمة العين وله كتاب جمع فيه الطبيعي والرياضي والالهي واضافة له العين ليكون حكمة كاملة (ت:٦٧٥ **هـ** /١٢٧٦م). الصفدي، الوافي بالوفيات،٢١/٢٤٤.

[٣] القزويني، حكمة العين، مقدمة المؤلف.

[٤] القيصري: داود بن محمود القيصري له كتاب مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم ذكر فيه انه لما صحبه الشيخ عبد الرزاق القاشاني، فتح له ما كتب فيه، مما يستفاد من كتب الشيخ (ت: ٧٥١ هـ /١٣٥٠م).حاجي خليفه، كشف الظنون،٢/١٧٢٠.

[٥] مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم،١.

[٦]حاجي خليفه ، كشف الظنون ،٢/ ١٢٦١.

بفصوص الحكم لما فيه من ...وبيان حكمها قوله خذه واخرج به الى الناس اي خذه مني في سرك وغيبك واخرج به الى عالم الحس والشهادة"[١].

٤- التكليف بالتأليف والتصنيف في علم التاريخ

لغة :"تَعْرِيفُ الْوَقْتِ، والتَّوْرِيخُ مِثْلُهُ .أَرَّخَ الكتابَ لِيَوْمِ كَذَا :وَقَّته وَالْوَاوُ فِيهِ لُغَةٌ، وَزَعَمَ يَعْقُوبُ أَن الْوَاوَ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَقِيلَ :إِن التأْرِيخ الَّذِي يُؤَرِّخُه النَّاسُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مَحْضٍ، وإِن الْمُسْلِمِينَ أَخذوه عَنْ أَهل الْكِتَابِ، وتأْرِيخ الْمُسْلِمِينَ أُرِّخَ مِنْ زَمَنِ هِجْرَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كُتِبَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَارَ تَارِيخًا إِلَى الْيَوْمِ .ابْنُ بُزُرْج :آرَخْتُ الكتابَ فَهُوَ مُؤَارِخ وفَعَلْتُ مِنْهُ أَرَخْتُ أَرْخاً وأَنا آرِخٌ"[٢].

اصطلاحا : التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال؛ من مولد الرواة والائمة ووفاة، وصحة، وعقل وبدن، ورحلة، وحج، وحفظ، وضبط وتوثيق، وتجريح وما اشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم[٣].

أسهم علماء الدولة العربية الاسلامية، بإسهامات عديدة في مختلف صنوف العلم وفنونه، لتكوين حضارتهم العريقة، وعلى فترات متعاقبة من الزمن، كلاً بحسب تخصصه واهتمامه، وقد شغل التاريخ حيزاً كبيراً من هذا التطور، اذ برز فيه جملة كبيرة من العلماء والمؤرخين الذين ساهم بتكوين علم التاريخ بما هو عليه الآن، وباسناد الخلفاء والعلماء الداعمي للعلم واهله، ومن جملة هؤلاء عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو، الملقب عضد الدولة[٤] بن ركن الدولة أبي علي

---

[١] القيصري، مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم ،٣٥.

[٢] ابن منظور، لسان العرب،٣/٤.

[٣] السخاوي، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التواريخ،٩١.

[٤] عضد الدولة: أبو شجاع فناخسرو، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بويه الديلمي تسلم مملكة فارس بعد عمه معزِّ الدولة، تلقب بأعدة القاب منها تاج الملة ولما صنف له أبو إسحاق الصابي كتاب التاجي في أخبار بني بويه أضافه إلى هذا اللقب لم يبلغ أحد في أقاربه ما بلغه عضد الدولة من سعة الملك، والاستيلاء على الملوك ومما لكهم، وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام، وأول من خُطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان فاضلًا، محبًا للفضلاء، مشاركًا في عدة فنون ،قصده فحول الشعراء في عصره، ومدحوه بأحسن المدائح، فمنهم أبو الطيب المتنبي، (ت:٣٧٢ هـ/٩٨٢م).ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،٤/٥٠-٥٤؛ مجير الدين العليمي، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر ،٣/١١١.

الحسن ابن بويه الديلمي وكان من جملة ألقابه تاج الملة و صنف له أبو إسحاق الصابي كتاب في اخبار بني بويه وانسابهم والذي يقع تحت عنوان:(التاجي في أخبار بني بويه)، بالتماس منه أضافه إلى هذا اللقب، كان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا في عدة فنون [١] وكان لتصنيف ابو اسحاق الصابي لهذا الكتاب قصة اذ انه لما ورد عضد الدولة بغداد في سنة ٣٦٧هـ نقم عليه أشياء من مكتوباته عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار فحبسه، فسئل فيه وعرّف فضله وقيل له:" **مثل مولانا لا ينقم على مثله ما كان منه، فإنه كان في خدمة قوم لا يمكنه إلا المبالغة في نصحهم، ولو أمره مولانا بمثل ذلك إذا استخدمه في ابنه ما امكنه المخالفة فقال عضد الدولة: قد سوّغته نفسه فإن عمل كتابا في مآثرنا وتاريخنا أطلقته، فشرع في محبسه في((كتاب التاجي)) في اخبار بني بويه**" وقيل إنّ بعض أصدقائه دخل عليه الحبس وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب، فسأله عما يعمله فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفّقها، فخرج الرجل وأنهى ذلك إلى عضد الدولة فأمر بإلقائه تحت أرجل الفيلة[٢] ومن النص السابق نستنتج ان ظاهرة التكليف لعب الدور الحاسم والكبير في تاريخ الدولة العربية الاسلامية، فهي وان كانت قد حفظت وترجمت لنا أخبار وتاريخ الدول وملوكها ودويلاتها واراضيها فأنها قد لعبت دور اخر واسهمت بشكل مباشر وصريح في انقاذ مؤلفيها كما اطلعنا أعلاه بما حدث لأبي اسحاق الصابي في السجن.

تطرقنا سابقاً الى أن اغلب المؤلفات والمصنفات قد ألفت وصنفت نتيجة لسؤال او طلب بالتأليف والتصنيف وفي مختلف العلوم والاقسام كما حدث مع البيروني[٣] الذي الف كتابه بسؤال أحد الأدباء كما جاء في مقدمته، قال:" **وبعد، فقد سألني احد الأدباء ،عن التواريخ التي يستعملها الامم، والاختلاف الواقع في الاصول التي هي مبادئها،...واقترح علي الإبانة عن**

---

[١] ابن خلكان، وفيات الاعيان،٤/٥٠-٥١.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الادباء،١/١٣١.

[٣] البيروني: أَبو الريحان محمد بن أَحمد البيروني منسوب الى بيرون وهي مدينة في السند كان مشتغلاً بالعلوم الحكيمة فاضلاً في علم الهيئة والنجوم وله نظر جيد فِي صناعة الطِّب ولأبي الريحان البيروني من الْكتب كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية وكتاب الصيدلة فِي الطِّبّ استقصى فِيهِ معرفَة ماهيات الادوية ومعرفة اسمائها واختلاف آراء المتقدمين وَمَا تكلم كل وَاحِد من الاطباء وَغَيرهم فِيهِ وَقد رتبه على حُرُوف المعجم (ت:٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م). ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،٤٥٩.

ذلك، بأوضح ما يمكن السبيل اليه ،حتى تقرب من فهم الناظر فيها، وتغنيه عن تدوخ الكتب المتفرقة و سوآل أهلها عنها"[1].

ازدهرت حركة التصنيف في مختلف ارجاء الدولة العربية الاسلامية عامة، وفي المغرب خاصة، فصنفوا في مختلف علوم المعرفة فنونها، فمنهم من كتب في علوم اللغة العربية وآدابها ومنهم من صنف في السير والتراجم والفلسفة، و برعوا في التصنيف في الطب والبيطرة والفلك، ومنهم من شمل تصنيفه علوم عدة في التاريخ والجغرافية، فقد ساهمت الرحلات العلمية والتنقلات في الفهم والاطلاع على جغرافية واخبار الدول الاخرى وسرد ذلك في تصنيفات ومؤلفات خاصة سواء أكان ذلك بداعي من نفس المؤلف بما عرفه واطلع عليه او بتكليف من الخاصة ممن عاصروا الكتاب في مختلف العصور والقرون، اذ برع في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي[2] بتصنيف كتاب ملخص في اخبار واحوال المغرب العربي، وسير ملوكها وأمرائها ودويلاتها، ومن كان فيها من الفضلاء حتى نهاية حكم الأمويين، ثم توسع بذكر أخبار الأندلس بعد زوال الحكم الأموي، وأخبار من حكمها من متغلبين، ومرابطين، وموحدين، وعرج الى ذكر حدود المغرب واراضيها، كما انه لم يقتصر على ذكر احوالها الجغرافية والسياسية فحسب بل عرج الى تلوين كتابه بأخبار ادبها وشعرائها، ومن برز منهم في الجانب العلمي والادبي، فعد بذلك كتاب من الكتب النفيسة والمصادر المهمة التي وصفت تلك الفترة من احوال المغرب ودويلاتها ، واعتذر عن التقصير ان وقع في ثلاثة اوجه من الاعتذار، اولها ضعف عبارة المملوك وغلبة العي على طباعه، ثانيها ذكر انه لم يصحبه كتاب في هذا الشأن يعتمد ويستند عليه على عادة المصنفين الذين سبقوه أو عاصروه، قلة محفوظاته وتشتتها بسبب ازدحام همومه، وكثره غموم صنفه استجابة لالتماس الوزير الناصر لدين الله، الذي سأله تصنيف كتاب في اخبار المغرب، فلرغ من تأليفه سنة ٦٢١، كما جاء في مقدمة كتابه، اذ قال:"**وبعد– أيها السيد الذي توالت علي نعمه...فإنك سألتني –بوأك الله أعلى الرتب، كما عمر بك أندية الأدب... إملاء أوراق تشتمل على بعض أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره، وشيء من سير ملوكه...وأن ينضاف إلى ذلك نبذة من ذكر من لقيتُه، أو لقيتُ**

---

[1] الاثار الباقية عن القرون الخالية ،٤٠.

[2] المراكشي: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، صاحب كتاب(المعجب)، (ت:٦٤٧هـ /١٢٤٩م).ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير،٦٦٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٣٣/١٧.

من لقيه، أو رويتُ عنه، بوجه ما من وجوه الرواية، من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل؛ فلم أر بُدًّا من إسعافك والمسارعة إلى ما فيه رضاك...فاستخرت الله عز وجل فيما ندبتني إليه، واستعنته واعتمدت في كل ذلك عليه"[١].

تابع التكليف بألتاليف فألف ابن الساعي[٢] كتابه (تاريخ المعلم الاتابكي) ، بالتماس أيضا كما جاء في كتاب الصفدي: "**تاريخ المعلم الأتابكي التمسه منه نور الدين صاحب شهرزور**[٣] **أرسلان شاه بن زنكي**[٤] **أجازه عليه مائة دينار**"[٥].

يعد ابن خلدون أحد ابرز أعلام القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، رجل سياسة ومؤرّخاً معروفاً بكتاباته التاريخية، بالإضافة الى كونه كان ميالا إلى الأدب والشّعر ينظم في المديح والوصف، فيعد أحد ابرز العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة الاسلامية، فقد الف كتاباً في التاريخ ما غنى عنه من التعريف بكنيية قبيلة بنى عبد الواد وأوليته، ففى ذكر اعتمار بنى عبد الواد من الأرض نتحدث عن : اسمه ووصفه ثم في تعديد من أنجبه أو اسفر به من الصالحين والعلماء وغيرهم، وفي تملكة من لدن الفتح الإسلامي وفي ذكر شعب بنى عبد الواد وبطونهم ، وفي ذكرٍ اوليتهم

---

[١] المعجب في تلخيص اخبار المغرب،١١.

[٢] ابن الساعي :علي بن أَنجب بن عثمان بن عبيد الله الشيخ تَاج الدين أَبُو الْحسن أَبو طَالب وَقد قَارب الثَّمانِينَ أَو جازها كَانَ أديبا فَاضلا أخباريا عمل تَارِيخا مَا زَالَ يجمع فِيهِ إِلَى أَن مَاتَ(ت:٦٧٤ هـ /١٢٧٥م).الصفدي، الوافي بالوفيات ،٢٠ /١٥٩.

[٣] شهرزور: في جهة حلوان وبقرب كوى من بابك هاروت وماروت، ومعنى شهرزور نصف الطريق، وكان منتصف طريقهم الى بيت نار لهم، وكانت شهرزور مضمومة الى الموصل حتى فرقت في اخر خلافة الرشيد، تتصل ببلاد المراغة وبينهما ست مرحلات، مشهورة بالعقارب وبلد شهرزور حزن خشن، وهي خصبة كثيرة المتاجر في عزلة، وفي اهلها غلظ وجفا، وبينهما وبين حلوان اثنان وعشرون فرسخا. المهلبي، المسالك والممالك،١٤٦؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار،٣٥٠-٣٥١.

[٤] ابن زنكي :نور الدين ارسلان شاه بن محمود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وأحد عشر شهرا وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعايا شديدا على أصحابه فكانوا يخافونه خوفا شديدا وكان ذلك مانعا من تعدي بعضهم على بعض وكان له همة عالية أعاد ناموس البيت الأتابكي وجاهه وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت .ابن الاثير، الكامل في التاريخ،١٠/ ٢٧٧.

[٥] الوافي بالوفيات،٢٠/١٥٩.

وترحيل ايامهم وغيره الكثير في ذكر سيرة الملوك من بنى عبد الواد بطلب والتماس من السلطان ابو حمو كما ذكر في مقدمة كتابه، اذ قال:"**فيما حازه امير المسلمين مولانا ابو حمو من الشرف الشاهق الأطواد اوج الملوك العالي ...وقبلة الآمال المضروبة اليها آباط البخت لالتماس الحظ والبخت واية الله التي رأينها أكبر من الاخت والاخت...له من طور العناية** سنة(٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥م).

والف أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي [١]،كتاباً في التاريخ العام والتاريخ الاسلامي، و تضمن شروحًا وتأريخًا عن الأمم غير الإسلامية ايضاً مثل: اليهود والقياصرة والمسيحيين والهنود والمغول والنصارى والفرنجة وغيرهم إلى جانب الدول الإسلامية، اذ جعله مشتملاً على أنساب وتواريخ كل طوائف اهل العالم، وكذلك انساب مشاهير الانبياء والاوصياء، وعلى وجه الخصوص خاتم الانبياء والمرسلين، نبينا محمد(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، اضافة الى الخلفاء والسلاطين والصحابة والتابعين، وعلماء الدين، والملوك وسائر اقوام بني ادم، ذلك على ان يتضمن مجموعة من اقوالهم واحوالهم وحكاياتهم، وما ورد من اخبارهم وحكاياتهم التي وردت في كل كتاب من الكتب، ولا سيما كتاب:(جامع التواريخ)، الذي جمع مادته رشيد الدين الوزير بأمر من السلطان غازان خان، وقد بدأ كتابه هذا مستعيناً بالله متصلاً بدولة الشاهنشاه السلطان ابي سعيد بهادر خان كما ذكر في مقدمته، قال:"**وقد بدأت كتابي مستعيناً بالله تعالى منذ بداية عهد ادم وحتى يومنا هذا؛ أي متصلاً إلى ايام دولة الشاهنشاه الأعظم مالك رقاب الامم، محرز ممالك العالم، مولى السلاطين العرب والعجم السلطان علاء الدنيا والدين ابي سعيد بن السلطان محمد الجايتو خان بن أرغون خان بن اباقا خان بن هولاكو خان بن تولولاى خان بن جنكيز خان** "[٢].

---

[١] البنكاتي: فَخر الدين داود بن ابى الْفضل محمد البناكتى من شعراء غازان خَان ، له ديوان شعر فارسي، وكتاب بعنوان رَوْضَة اولى الالباب فِي تواريخ الاكابر والانساب، (ت:٧٣١ هـ/ ١٣٣٠م).الباباني، هدية العارفين،١/٣٦٠.

[٢] روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والانساب،١٩-٢٠.

و كتب في الفارسية كتاب عن التاريخ المحلي لأرض وبلدة رويان[١]، من تأليف ظهير الدين بن نصير الدين المرعشي[٢] وبتكليف من رويان نفسه كما ذكر في مقدمة كتابه اذ قال :"**رويان ابو المعالي فخر الدولة شاه غازي ابن زيادين ... نور الله ضريحه مولى الموالي بدر المعالي مولانا**"، يعد هذا الكتاب من المصادر المهمة لما تضمنه من معلومات مهمة ومفردات فارسية كثيرة، قد قسمه على مقدمة في فوائد علم التاريخ وثمانية ابواب، دون فيه الى سنة (٨٠٥ هـ)[٣].

وكما عرجنا سابقا بأن التكليف بالتأليف لم يقتصر على طلب والتماس الافراد والتلاميذ أو الشيوخ والادباء، فلقد مر بنا تأليف وتصنيف كتب، بطلب والتماس من القادة والملوك والسلاطين ايضا، إذ جمع ابن الشحنة[٤] كتابه بالتماس من الملك عماد الدين، ذكر ذلك في مقدمته :"**فقد التمس مني من طاعته من اجل المناصب، ومن هو لرايات السعادة ناصب، قرة عين الزمان، سبط مولانا السلطان أحسم العلماء والسلاطين، الملك المؤيد عماد الدين البارع**

---

[١] رويان: بضم أوّله، وسكون ثانيه، وياء مثناة من تحت، وآخره نون :مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة، وهي أكبر مدينة في الجبال هناك، قالوا :أكبر مدن سهل طبرستان آمل وأكبر مدن جبالها رويان، ورويان في الإقليم الرابع، طولها ست وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق، وبين جيلان ورويان اثنا عشر فرسخا، وقد ذكر بعضهم أن رويان ليست من طبرستان وإنّما هي ولاية برأسها مفردة واسعة محيط بها جبال عظيمة وممالك كثيرة وأنهار مطّردة وبساتين متّسعة وعمارات متصلة، وكانت فيما مضى من مملكة الديلم فافتتحها عمرو بن العلاء صاحب الجوسق بالرّي وبنى فيها مدينة وجعل لها منبرا. ياقوت الحموي، معجم البلدان ،١٠٤/٣.

[٢] ظهير الدين: ظهير الدين ابن نصير الدين ابن السيد كمال الدين ملك بلاد طبرستان ابن الأمير قوام الدين صادق الحسيني المرعشي أول ملوك طبرستان من السادة المرعشية ،صاحب كتاب تاريخ كيلان وديلمان، فيه تواريخ بلاد طبرستان و كيلان ووقائع الملوك الكيائية العلوية بتلك البلاد. آقا بزرك الطهراني، الذريعة،٢٨٤/٣.

[٣] تاريخ طبرستان،٢.

[٤] ابن الشحنة: محبّ الدّين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي ابن أيوب بن الشّحنة والشّحنة جدّه الأعلى محمود، الشهير بابن الشّحنة التّركي الأصل الحلبي الحنفي ولد سنة٧٤٩ ، وحفظ القرآن العظيم وعدة متون، وتفقه، وبرع في الفقه، والأصول، والنحو، والأدب، وأفتى، ودرّس، وتولى قضاء قضاة الحنفية بحلب، ثم دمشق، إلى أن قبض عليه الظّاهر برقوق في سنة ٧٩٣، وقدم به إلى القاهرة، ثم أفرج عنه، ورجع إلى حلب (ت:٨١٥ هـ /١٤١٢م).ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،١٦٩/٩.

السيم ،...محمد بن موسى بن شهدي[١]**، نائب السلطنة بقلعة حلب**[٢] **لمحروسة،...أن اجمع له كتابا في التاريخ وجيز الالفاظ والمباني**"[٣]،وشرع في جمع هذا الكتاب امتثالا لها .

وفي القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، الف عبد الله بن لطف الله حافظ ابرو[٤](ت٨٣٤هـ)، كتاباً في التاريخ العام، بطلب من بايسنغر ميرزا في ستة سنين من(٨٢٦ – ٨٣٠ هـ)،يقع في أربعة اجزاء مفيدة من التواريخ العامة للعالم، ووسمه بعنوان(مجمع التواريخ السلطانية)، قدم فيه تفسيرات حول مختلف السلاطين، والخلفاء العلويين وائمة المهدية في المغرب ومصر والنزاريين ورفاقهم[٥].

وفي القرن ذاته الف محمد الطوسي ألفه حسب طلب شاهرخ بهادر خان في ٨٣٠، بنظم ونثر فارسية وعربية أدبية في الاخبار والنكات التاريخية، وفي آخرها مدح بايسنغر ميرزا. أوله: [الحمد لله الذي أعز عباده المخلصين بصنوف سيوف الظفر والنصرة وأذل أعداء الدين[٦].

الدين[٦].

٥- التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الجغرافية

إن التراث الجغرافي العربي الإسلامي، ذو قيمة كبيرة اسهم في تاريخ تطور الفكر الجغرافي بما حواه من الكتب القيمة في مختلف الاقاليم والدول العربية، فقد شغل موضوع الجغرافية المؤرخين العرب كغيره من المواضيع والعلوم الاخرى، فسرد كتابهُ فيه ما لا يعد ولا

---

[١] لم أجد له ترجمة في المصادر التي تم الاطلاع عليها .

[٢]حلب: وهي احدى قلاع الشام وتسمى الشهباء، نزل عليها ملك الروم، وفتح البلد، ولم يقدر على فتحها وقتل عليها ابن أخته وكان سيف الدولة يفتخر بها ويقول :معقلي حلب وشاعري المتنبي وبقلعه حلب اثار الخليل عليه السلام ويقال انه اوى اليها عند دخوله الشام ؛من أقدم مدن العالم إن لم تكن أقدمها. فتاريخها يرجع إلى قرون عديدة خلت قبل الميلاد. وتحت تلالها المعروفة كتلة السوداء والعقبة والجبيلة والقلعة تكمن كثير من الأوابد والكهوف والمغر والسراديب التي تشير بمجموعها الى ماض موغل في القدم. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،٩٦/١؛ سبط ابن العجمي ،كنوز الذهب في تاريخ حلب،٥/١.

[٣] روض المناظر في علم الاوائل والاواخر،١٥.

[٤] حافظ ابرو: لطف الله بن عبد الله نور الدين الهروي المولد همداني المنشأ وَالدار الشهير بحافظ ابرو، لَهُ زبدة التواريخ فَارسي إلَى وقائع سنة ٨٢٩ (ت: ٨٣٤ هـ/١٤٣٠م).الباباني، هدية العارفين،٨٣٩/١.

[٥] اقا بزرك الطهراني، الذريعة،٢٥/٢٠.

[٦] اقا بزرك الطهراني، الذريعة،٢٥/٢٠.

يحصى من المؤلفات والمصنفات، فيسطر لنا التاريخ الدور الكبير والبارز الذي لعبه علماء وخلفاء الدول، ولم يكن اهتمام الدولة يقتصر على رعاية العلماء من أبنائها، بل كان الحكام يستدعون العلماء من شتى الأمصار ليستفيدوا من علومهم، ويسعدوا برعايتهم، فها هو الملك رجار المعتز بالله المقتدر[1] الذي اطلع على كافة مؤلفات ومصنفات كتب الجغرافية ولم يجد فيه مشروحا يستوفي ما اراده بهذا الشأن، فبعث الى سائر بلاده واحضر العارفين بها فسألهم جمعا وافرادا، وأمر عند ذلك بأن تفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربع مائة رطل بالرومي في كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهما فلما اكملوا امرهم ان تنقش فيها صور الاقاليم السبعة ببلاده واقطارها وريفها وانهارها ومجاريها فلا يتركوا منها شيئا، وأمرهم أن يؤلفوا كتاباً مطابقاً لشكلها وصورها، غير أنه يزيد عليها بوصف أحوال البلاد والأرضين في خلقها وبقاعها وأماكنها وصورها وبحارها وجبالها ومسافاتها وغلاتها وأجناس بنائها وخواصها والاستعمالات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق بها والتجارات التي تجلب إليها وتحمل منها وأن يسمى هذا الكتاب بكتاب:(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وكان ذلك في العشر الأول من يناير الموافق لشهر شوال الكائن في سنة٥٤٨ هـ /١١٥٣م، فامتثل محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الادريسي[2] لذلك فألف هذا الكتاب وما يؤيد ذلك هو ما ورد في مقدمته: "**فإن أفضل ما عني به الناظر واستعمل فيه الأفكار والخواطر ما سبق(اليه) الملك المعظم رجار المعتز بالله المقتدر بقدرته ملك صقلية وإيطالية وانكبردة وقلورية(معز)امام رومية الناصر للملة النصرانية إذ هو خير من ملك الروم بسطا وقبضا وصرف الأمور على إرادته إبراما... أمر الفعلة أن ينقشوا فيها صور الأقاليم**

---

[1] رجار: ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق إلا المعاقل. وخرج ابن الجراس بأهله وماله صلحا سنة ٤٦٤وتملكها رجار كلها وانقطعت كلمة الإسلام منها ودولة الكلبيين وهم عشرة ومدّتهم خمس وتسعون سنة. ومات رجار في قلعة مليطو من أرض قلورية سنة أربع وتسعين، وولي ابنه رجار الثاني وطالت أيامه وله ألف الشريف أبو عبد الله الإدريسي كتاب نزهة المشارق في أخبار الآفاق وسماه قصار رجار علما عليه معروفا به في الشهرة والله مقدر الليل والنهار. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،٤/٢٦٩.

[2] الادريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الشريف الادريسي، مؤلف كتاب رجّار، الفرنجي صاحب صقلية، وكان أديبا، ظريفا، شاعرا، مغوى بعلم جغرافيا، (٥٦٠ هـ/١١٦٤م).ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،١/١٩.

السبعة ببلادها وأقطارها...وأن يؤلفوا كتابا مطابقا لما في أشكالها... وأن يسمى هذا الكتاب بكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وكان ذلك في العشر الأول من ينير الموافق لشهر شوال الكائن في سنة ثمان وأربعين وخمس مائة فأمتثل فيه الأمر وأرتسم الرسم" [١].

أسهمت ظاهرة(التكليف)، في تطور وازدهار حركة التأليف والتصنيف في شتى العلوم والفنون في الدولة العربية الاسلامية ومنها الجغرافية، ولقد برع في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي [٢]، في كتابة هذه المخطوطة التي عرضت جملة من العلوم الجغرافية والتاريخية والنباتية والفلكية، وفي ذكر الأقاليم والبلدان، وفصل في ذكر المسافات، وفصل في صفة الارض وتقسيمها، والباقي في بعض أحوال المعدن، والنبات، والحيوان، لكنه أورد في أوله دائرة مشتملة على صور الأقاليم، والبحار، والعيون والآبار، وفي الجبال والشواهق، وفي خواص إلاحجار ومنافعها، اما في خاتمة الكتاب فقد تطرق الى ذكر الملاحم وعلامات الساعة وظهور الفتن والحوادث، وأنك لتجد المؤلف متمرس في كل فرع يعرض إليه ويقدم مادة علمية مفيدة ، وقد تضمن الكتاب ما توصل إليه الجغرافيون فى زمان ابن الوردي مع إشارات تاريخية طرأت على البلدان التي ذكرها ، والكتاب عبارة عن قراءة في الخرائط التي رسمها ابن الوردي الحفيد والتي اعتمدها الغربيون المعاصرون له والذين أتو بعده لدقة معلوماته، كما تطرق المصنف في مقدمة كتابه الى انه قد صنف كتابه بإشارة من نائب السلطنة، في تصنيف كتاب على دائرة الارض، وما اشتملت عليه من الطول والعرض، والرفع والخفض، كماء جاء في مقدمته، قال:" **أشار إلى الفقير الخامل من إشارته الكريمة محمولة بالطاعة على الرؤوس، وسفارته المستقيمة بين الإمام المعظم والسودان الأعظم ... وهو المقر الأشرف العالي المولوي الأميني الناصحي السيدي المالكي المخدومي السيفي شاهين المؤيد، مولانا نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة الجليلة، أعز الله أنصاره؛**

---

[١] نزهة المشتاق في اختراق الافاق،٣-٧.

[٢] ابن الوردي: سراج الدِّين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي، مؤلف كتاب(خريدة العجائب وفريدة الغرائب)، (ت:٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)، شهاب الدين العسكري، المنهج الصحيح،١٢٤/٢.

ورفع درجته وأعلى مناره إن أضع له دائرة مشتملة على دائرة الأرض، صغيرة توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض، والرفع والخفض؛ ظناً منه أحسن الله إليه أني أقوم بهذا الصعب الخطير؛ وأنا والله لست بذلك، والفقير في دائرة هذا العالم أحقر حقير"[1].

٦- التكليف بالتأليف والتصنيف في السير والتراجم

واما السير والتراجم فقد شملها التكليف بالتأليف والتصنيف بقسميها السير العامة والخاصة منها لجماعة من الرجال تربطهم رابطة ما[2]، في التاريخ، كالأنبياء والملوك والعلماء وقادة الجيوش وغيرهم ممن لهم أعمال تستحق أن تنتقل للأجيال، واول من صنف فيه محمد بن إسحاق رئيس أهل المغازي المتوفى سنة(١٥١ هـ/٧٦٨م)، وهذبه ابن هشام الحميري المتوفى سنة(٢١٨ هـ /٨٣٣م)، فأحسن وأجاد[3].

تعد كتب العرب في السير والتراجم جزءً لا يتجزأ من التاريخ، فقد دون مؤرخوه الاحداث المختلفة بمختلف العصور والازمنة، وسجلوا بها مختلف الاحداث لمختلف الافراد، فبقراءة تاريخ الناس تستطيع أن تعرف طبيعة العصر الذي يتحدث عنه الكتاب عن طريق معرفة أهم الشخصيات والأعلام، اذ هنالك العديد من الكتب التي اختصت بعصر وزمن واحد وهي كثيرة مثل كتاب السخاوي(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، أن هنالك كتباً اختصت بفئة معينة دون غيرها وترجمت فيها لمختلف اعلامها وحياتهم ومختلف إنجازاتهم، وبقراءة هذه الكتب يصبح بإمكانك الاطلاع ومعرفة كل ما يدور في ذلك العصر، وحياتهم، كما يصبح بالإمكان معرفة أهم الشخصيات والاعلام الموجودة بذلك العصر، وتواريخ وفياتهم ومن امثلة هذه الكتب كتاب (وفيات الاعيان)،لابن خلكان(ت:٦٨١هـ/١٤٥٦م)، والوافي بالوفيات للصفدي(ت:٧٦٤ هـ/١٥٢١م)، وغيرها الكثير من الكتب المهمة والمصادر القديمة التي جمع فيها مؤلفيها مادة وافية حول شخصيات تلك العصور، والتي اصبحت الآن من اهم المصادر واجلها التي يعتمدها المؤرخين وطلاب العلم، وما دمنا في هذا الصدى فلا يفوتنا ذكر احد اعلام هذه الفئة ومترجمي

---

[1] خريدة العجائب وفريدة الغرائب،٢٢/١.

[2] الكرماني، تحقيق الفؤائد الغياثية،٥٦/١.

[3] حاجي خليفة، كشف الظنون،٦٩/٢.

سيرهم واخبارهم، محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي[1]الذي اندرج ضمن مؤرخي السير والتراجم بعد ما جمعه في كتابه من معلومات قيمة وما اختص به من كتابة حول القضاة بقرطبة فضمن كتابه مجموعة من التراجم لمجموعة من القضاة من قضاة قرطبة منذ الفتح حتى أيام المؤلف، وكما قام المترجم بترجمة بعض القضاة بالشرح والتفصيل والبعض الآخر بالإيجاز والاختصار ، ويعد هذا الكتاب ذا قيمة علمية كبيرة لأنه يقص على القارئ من الأخبار التى تؤيد أو تبطل ما جاء فى كتب التاريخ ، أو ما قد اندثر من تاريخ قرطبة البعيد ، ذلك ان المترجم يعد معاصراً لتلك الاحداث، مؤيداً بطلب من الخليفة، ولم يقتصر المؤلف على حياة القضاة فحسب بل تطرق الى جوانب الحياة فى هذه المدينة(قرطبة)، ونفذ بها إلى طباع زمرة من الناس كان اتصالهم بالقضاء يختلف قرباً وبعداً، ذلك ان تأليف الخشني لهذا الكتاب بتكليف من الخليفة الحكم المستنصر شريطة ان يختص بترجمة القضاة ممن قضى للخلفاء بأرض المغرب وفي قرطبة تحديداً، مع محاولة لذكر الجميع ممن تولى وممن اعتذر عن ذلك فخصه الخشني ضمن مقدمة في فصل اختص به ممن ابى القبول متذرعاً بمختلف الاساليب والحجج، كما ذكر الخشني في مقدمة كتابه، غذ قال:" **فإنه لما أمر الأمير، ابقاه الله، بتأليف كتاب القضاة مقصوراً على من قضى للخلفاء، رضي الله عنهم، بأرض المغرب في الحاضرة العظمى قرطبة، ذات الفخر الأعظم، ولعمالهم بها من قبل، هززت رواة الاخبار عن اخبارهم، وكاشفت اهل الحفظ عن افعالهم، وسألت اهل العلم عما تقدم من سيرهم، قولا وفعلا، فألفيت من ذلك فصولا تروق المستفهمين...فأدام الله فضلها، وأكمل حسنها بالإمام العادل، والملك الفاضل، أمير المؤمنين عبد الرحمن، اطال الله بقائه**"[2].

---

[1] الخشني: الحافظ ابو عبدالله محمد بن حارث بن اسد الخشنى، اندلسى قرطبى فقيه محدث، روى عن محمد بن وضاح وطبقته، وجمع كتابا فى اخبار القضاة والمحدثين بالأندلس، له كِتاب الاتفاقِ والاختلاَفِ فِي مذهب مَالِكٍ، وَكِتاب" الفتيا ,وَتاريخ الاندلسِ الإفرِيقينَ، وَكِتَاب النسبِ "حتى قِيْلَ إنَّه صنَّف للمُسْتَنْصِرِ مائة دِيوانٍ، كما كان من اعيان الشعراء ويتعاطى الكيمياءَ، وَاحتاج بعد موتِ مخدومِه إِلَى القعُودِ فِي حَانوتٍ يبيع الأذهان (ت:٣٦١ هـ/٩٧١م).ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب،٣/٢٦١؛الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٢/٢٣٢.

[2] قضاة قرطبة،٢٤-٢٥.

وقد تطرقنا في الحديث عن السير بأنها تهتم بسيره فرد يكون هذا الفرد له شأن فكيف ما لو كان هذا الفرد هو امير المؤمنين وسيد الوصيين الامام علي(عليه السلام)، الذي ترجم في فضائله السبتي[1]، وذلك بعد حديثه عنه قائلاً :" **قد جرى ذكر فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام، فذكرت أنّه لا تذكر للمشايخ فضيلة، إلّا و هي فيه، أو هو فيها أقدم من غيره، و له فضائل تفرّد بها تزيد على مائة، فتعجّب من ذلك قوم لا علم لهم بمحلّه، فذكرت فيه، فزاد ما عندى مما روي على مائتين، فلمّا ذكرت لهم هذا ، قويت دواعيهم في مسألتي املاء ذلك، ليكون عونا لهم عند مناظرة الخصوم**"[2] نستنتج من ذلك ان حاجة العامة من الناس لمصدر يكون بمثابة المرجع العام لهم، ليستندوا عليه اذا ما اضطرتهم الحاجة في مناظرة الخصوم ولا سيما فيما يتعلق بالجانب الديني وابراز احقية امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام)، كانت واحدة من ابرز واهم دوافع تكليف العامة.

وألف الطوسي كتاباً ورتبه على حروف المعجم ، التي أولها الهمزة وآخرها الياء، ليقرب على الطالب الظفر بما يلتمسه، ويسهل على من يريد حفظه، الفه بالتماس وحث من الشيخ ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله، الذي صنف كتابين أحدهما ذكر فيه المصنفات، والآخر ذكر فيه الاصول، كما جاء في مقدمته، قال: "**ولما تكرر من الشيخ الفاضل أدام الله تأييده، الرغبة فيما يجري هذا المجرى، وتوالى منه الحث على ذلك، ورأيته حريصا عليه، عمدت إلى كتاب يشتمل على ذكر المصنفات والأصول، ولم**

---

[1] السبتي: اسماعيل بن احمد بن محفوظ ابو القاسم السبتي فاضل كامل دخل قزوين وعن الرافعي في كتابه قال رأيت بخط بعض أهل الفضل من القراء وبه أنشدني الشيخ أَبُو القاسم بْن إِسْمَاعِيل بْن أَحْمَد بْن محفوظ البستي بِقَزْوِينَ قَالَ أنشدني أَبُو بكر مُحَمَّد بْن جعفر السجزي ببيت لما تكلم بعض السقاط هناك فِي الشيخ أبي سليمان الخطابي .الرافعي ،التدوين في اخبار قزوين ،٢/٣٣٥- ٣٣٦.

[2] السبتي ، المراتب في فضائل امير المؤمنين وسيد الوصيين،١٢٥.

أفرد أحدهما عن الاخر لئلا يطول الكتابان؛ لأن في المصنفين من له أصل فيحتاج إلى أن يعاد ذكره في كل واحد من الكتابين، فيطول"[1].

اتسم علماء المسلمين باضطلاعهم بعلوم شتى، اذ انهم كانوا موسوعيين بأكثر من علم، اذ ان الفقيه البيهقي[2]، صاحب السنن، كان مهتماً بعلم الأنساب فعمل على تأليف كتاب بتكليف وأشاره من نقيب سادات بيهق ابي الحسن علي العلوي[3] جاء في مقدمته :"**ولما أشار إلى جمع كتاب في أنساب أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله من أبناء الحسن والحسين رضي الله عنهما رسمت منزلي بالاشمين، وشكرت الله على هذه النعمة، ولزمت الاعتكاف في المحاريب، ومحوت وقوم نعوت الجادر في ذي الأعاريب**"[4].

وصنف الباجي[5] كتابه بسؤال ايضا كما جاء في مقدمته، قال : "**بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم صلى الله على سيدنَا مُحَمَّد وَآله وَصَحبه وَسلم الْحَمد لله ذِي الْأَسْمَاء الْحسنى وَالصِّفَات العلى وَصلى الله على نبيه مُحَمَّد الْمُصْطَفى وعَلى آله وَسلم تَسْلِيمًا أما بعد فَإِنَّك**

---

[1] الفهرست،٣٢.

[2] البيهقي: أبو الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم الامام أميرك محمد بن الحاكم أبي علي الحسين بن أبي سليمان الامام فندق ابن الامام أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن مولوده سنة(٤٩٩ هـ)،في قصبة السابزوار من ناحية بيهق ، وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان بن بابك بن ساسان، ومن تصانيفه إعجاز القرآن مجلدة. كتاب الإفادة في كلمة الشهادة مجلدة. كتاب المختصر من الفرائض مجلدة فوّض إليّ قضاء بيهق في جمادى الأولى سنة٥٢٦، ومات في سنة خمس وستين . ياقوت الحموي ،معجم الأدباء ،١٧٥٩/٤-١٧٦١.

[3] ابي الحسن العلوي: عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى الحسيني من آل زبارة، نقيب السادة العلوية في بيهق فخر آل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ذو المناقب، ملك السادات، نقيب النقباء الشرق والغرب. البيهقي، لباب الأنساب والالقاب والاعقاب ،٤٢؛البيهقي، تاريخ بيهق،٦٩.

[4] لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ،٢.

[5] الباجي: النسبة إلى باجة، وهي مدينة بالأندلس أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي؛ كان من علماء الأندلس وحفاظها، سكن شرق الأندلس ورحل إلى المشرق سنة٤٤٦ أو نحوها، (ت:٤٧٤ هـ /١٠٨١م). ابن نقطة، اكمال الاكمال،٣٦١/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،٤٠٨/٢.

سَأَلتنِي أَن أصنف لَك كتابا آتِي فِيهِ بأسماء من روى عَنهُ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ فِي صَحِيحه من شُيُوخه ...فأجبتك إِلَى ذَلِك"[1].

وعرف ابن عربي عن مؤلفاته بطريقة منظمة، في كتاب جمع فيه كل ما صدر عنه من مؤلفات ومصنفات، وقام بذلك بتكليف وسؤال من العامة من الإخوان، كما ذكر في مقدمته ،اذ قال: "**أما بعد فقد سألني بعض الأخوان أن أقيد له في هذه الوراق جميع ما صنفه وأنشأته في طريق الحقائق والأسرار على طريق التصوف، وفي غير هذا الفن، فقيد له –وفقه الله– في هذا الفهرس ما سأل. إلا أن بعض هذه الكتب التي أنا ذاكرها هنا أن شاء الله تعالى، وهي قليلة، كنت أودعتها عند شخص لأمر طرأ، فلم يردها علي ذلك الشخص إلى الآن. وكل ما بأيدي الناس اليوم إنما هو مما لم نودعه عنده. ومنها ما كمل –وهو الأكثر– ومنها ما لم يكمل –وهو القليل–... ومنها ما ألفته عن أمر إلهي أمرني به الحق في نوم أو مكاشفة**"[2].

وما دمنا في عالم الانساب لا يفوتنا ذكر كتاب ابن الطقطق[3]، الذي الفه في النسب العلوي وبيوتهم، بطلب من ابي جعفر محمد الطوسي، كما جاء في مقدمته : انه لما وردت الى مدينة السلام صحبة الحضرة السلطانية ، ورايت المولى الوزير الأعظم، الصاحب الكبير المعظم ، ملك افاضل الحكماء ابو محمد الحسن بن أبي جعفر محمد بن ابي فضل الطوسي قدس الله روحه ونور الله ضريحه حضرت مجلسه فقال لي في اثناء المفاوضة :"**اريد أن تضع لي كتابا في النسب العلوي ، يشتمل على انساب بني علي عليه السلام لاقف منه على بيوت العلويين، فأجبته بالسمع والطاعة، وبذلت له استنفاذ الوسع والاستطاعة**"[4].

فضلاً عن ما شغله علم الانساب من المكانة العالية والمتميزة في كتابات العلماء والمؤرخين، فقد لعبت ظاهرة التكليف الدور البارز والكبير في دفع حركة

---

[1] الباجي، تعديل والتجريح لمن خرج البخاري في الجامع الصحيح ،٢٧٣/١.

[2] فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي، ٣٥٥.

[3] ابن الطقطق: المولى العالم النقيب صفي الدين محمد بن علي بن علي بن الطقطق (ت: ٧٠١ هـ /١٣٠١م) .ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ،٢٢؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الالقاب،١٠٤/٣.

[4] ابن الطقطق، الأصيلي في انساب الطالبين ،٤٨ –٥١.

التاليف والتصنيف لعلم الانساب اذ الف ابن رشيق[1] في مناقب ابن تيمية بطلب ورسالة من عبدالله بن حامد أحد علماء الشافعية في الثناء على شيخ الاسلام جاء فيها: "**من أصغر العباد عبدالله بن حامد الى الشيخ العالم العامل...وما شرحت هذه النبذة من محبة الشيخ –رحمه الله تعالى عليه–الا ليتحقق بعدي عن الملل الموهوم، لكن لما سبق الوعد الكريم منكم بإنقاذ فهرست مصنفات الشيخ– رضي الله عنه – ...فأن انعمتم بشيء من مصنفات الشيخ –رحمه الله تعالى–كانت لكم الحسنة عند الله تعالى علينا بذلك**"[2].

وصنف كتاب (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن)، لمؤلِّفه العلامة الخزرجي[3]، الذي يعدُّ من أَبرز كتب التراجم التاريخيَّة في اليمن ،الذي قام بترتيبها هجائياً والكتاب في مجمله هو تراجم لسلاطين وفقهاء وقضاة واعيان من اليمن ، غير أنَّ الكتاب قد تميَّز برصد تواريخ تراجم القرنين السابع والثامن الهجريين اللذين عاصرَهما المؤلف، بطلب من بعض العلماء والاقران ان يجمع لهم كتابا مختصرا في طبقات علماء اليمن وصلحائها، وملوكها وكبرائها وورود الرغبة السلطانية من لدن السلطان الملك الاشرف الثاني، اسماعيل بن العباس الرسولي[4] الى المؤلف بجمع كتاب يضم اعلام اليمن وكبرائها وملوكها وامرائها وعلماءها

---

[1] ابن رشيق: عبد الله بن رشيق المغربي كاتب مصنفات ابن تيمية، كان أبصر بخط الشيخ منهْ ، إذا عزب شيءٌ مِنه على الشيخ استخرجه ابو عبد الله هذا، كان سريع الكتابة لا باس به، دَيناً عَابِدًا كَثِيرَ التِّلاوة حسن الصلاة، (ت:٧٥٠ هـ /١٣٤٩م) . ابن كثير، البداية والنهاية ،١٤ ،٢٢٩ .

[2] الجامع لسيره شيخ الاسلام ابن تيمية ،٢٤١–٢٤٤.

[3] الخزرجي: علي بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس بن موفق الدين ابو الحسن الخزرجي الزبيدي اليمني المؤرخ اعتنى بأخبار بلده فجمع لها تاريخاً على السنين وآخر على الاسماء يعني المسمى طراز اعلام اليمن في طبقات اعيان اليمن وسماه ايضاً العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن وآخر على الدول (ت:٨١٢ هـ/١٤٠٩م).ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر،٤٤١/٢؛ السخاوي، الضوء اللامع في اعلام القرن التاسع،٢١٠/٥.

[4] اسماعيل بن العباس: السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني ولد رابع ذي الحجة سنة(٧٦١ هـ)، وولي ملك اليمن يوم وفاة أبيه حادي وعشرين شعبان سنة ٧٧٨ هـ ، وكان واسع الحلم، كثير العفو، متحرياً في سفك الدماء، جوادا، محبوبا عند الناس، (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م). الطيب بامخرمة ، قلادة الدهر في اعيان النحر،٣٦٤،٦–٣٦٥.

وعبادها ورؤساءها وزهادها فجاءت رغبه السلطان متوافقة مع ما اجمع عليه المؤلف امره في وضع هذا المصنف وما ذكره المؤلف هنا :هما السببان لوضع هذا المصنف[١].

وقف الإسلام من علم النسب موقفاً إيجابياً، فاكتسب هذا العلم من الفضل والشرف الحظ الكبير، والذي تمثل بعناية النبي محمد(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،عن أبي هريرة قال : قال لنا رسول الله(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،:((**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأجل، مرضاة للرب**)) [٢] وبالتالي فقد شغل هذا العلم اهتمام العلماء والمفكرين في مختلف الازمنة والعصور، فألف فيه كبار العلماء بالتكليف كما شمل هذا التكليف تأليف المختصرات من الكتب المؤلفة في أنساب بني هاشم، اذ كلف جمال الدين احمد بن علي الداوودي ابن عنبة[٣] في تأليف كتاباً مختصراً في انساب بني هاشم الكرام، يعد من أحسن زامتن الكتب التي الفت في الانساب، كتاباً اختصر فيه كتابيه العمدة الكبرى والوسطى، كما جاء في مقدمته كتابه قال :"**هذا-اتم الله نعمته عليك، واخذ الى اسنى المقاصد بيدك- ما سألتني اياه في إملاء مختصر في انساب بني هاشم الكرام، الذين هم اهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام، يضم سهولة الفهم الى الاختصار، ويشتمل على فوائد من هذا الفن جليلة المقدار، مهدت فيه من قواعد علمي النسب والتاريخ اصولاً، وجعلت تربيته يعتمد مقدمة وفصولاً، ومن الله التوفيق للسداد والتأييد في الايراد، انه ولي ذلك، وهو حسبي الله ونعم الوكيل**"[٤].

ثانياً- التكليف بالتأليف في العلوم الصرفة (التطبيقية)

ولم يقتصر التكليف بالتأليف والتصنيف على علم دون الآخر فكما الف في العلوم الدينية والانسانية بفروعها فقد شمل التكليف بالتأليف العلوم الصرفة(التطبيقية)، بفروعها ايضا،

---

[١] الخزرجي، العقد الفاخر في طبقات اهل اليمن،١٠١.

[٢] ابن حزم، جمهرة انساب العرب،٣/١.

[٣] ابن عنبة: احمد بن علي بن حسين ابو العباس جمال الدين ابن عنبة الداوديّ الطالبى الحسيني مؤرخ، نسابة، عراقي، توفي ببلدة كرمان له عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، وبحر الانساب في نسب بني هاشم ورسالة في أصول شجرة السادة آل أبي علوي، (ت: ٨٢٨ هـ /١٤٢٤م).الزركلي، الاعلام،١٧٦/١-١٧٧.

[٤]عمدة الطالب الصغرى في انساب ابي طالب،١٥.

ولا سيما فيما يتعلق بعلم الطب فقد برز فيه عدد كبير من العلماء الذين كلفوا بالتأليف والتصنيف، سواء أكان هذا التكليف من الخاصة او العامة، كما شمل التكليف بالتاليف والتصنيف في علم الفلك الخاصة والعامة ايضاً من الاصدقاء والمنجمين، الذين أسهموا بشكل او بآخر بدفع حركة التاليف والتصنيف نحو الامام للمضي بها قدماً في بناء الحضارة العربية الاسلامية، وتزويد التراث العربي بمختلف انواع الكتب المؤلفة بمختلف العصور.

١-التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الطب:

الطب: علاج الجسم والنفس .رجل طب وطبيب: عالم بالطب؛ تقول: ماكنت طبيباً، ولقد طببت بالكسر والمتطبب : الذي يتعاطى علم الطب. والطب، لُغتان فِي الطِبِ. وَقَدْ طب يَطُب ويَطِب، وتطببَ وَقَالُوا تطبب لَه :سأَل لَه الأَطباء وجمعُ الْقَلِيلِ :أَطبة، وَالْكَثِيرِ :أَطِباء؛ الطَّبيب فِي الأَصل :الحاذق بالأُمور، الْعارِف بِها، وبِهِ سمي الطَبِيب الَّذِي يُعالج المَرضى[١].

لقد حظي علم الطب ومنذ القدم باهتمام وعناية العرب بشكل كبير، ولا سيما العلماء والاطباء المختصين منهم، والذين ساهموا بشكل او بآخر في ازدهار حركة التأليف والتصنيف، وما كان لظاهرة التكليف الى ان تدفع بهذه الحركة الى الامام اذ ساهم ابن سينا في تطور الحركة الفكرية بإنتاجاته العلمية الغزيرة في مختلف فنون وصنوف المعرفة، ومما لا شك فيه ان أبو علي الحسين بن عبدالله ابن سينا العالم الطبيب، والذي اشتهر بمؤلفاته القيمة في الطب والفلسفة، ومن أبرز كتبه في الطب مصنف ابن سينا في الطب وقوانينه الكلية والجزئية بالتماس من اخوانه كما جاء في خطبة كتابه، قال :"**وَبعد فقد التمس مني بعض خلص إِخْوَانِي، وَمن يلْزَمنِي إسعافه بِمَا يسمح بِهِ وسعي أَن أصنف فِي الطِّبّ كتابا مُشْتَمِلًا على قوانينه الْكُلية والجزئية اشتمالا يجمع إِلَى الشَّرْح والاختصار وَإِلَى إِيفَاء الْأَكْثَر حَقه من الْبَيَان الإيجاز فأسعفته بذلك**"[٢].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب،١/٥٤٤.

[٢] القانون في الطب ،١/٩.

ان ما انتجه ابن سينا في تطور الحركة الفكرية بإنتاجاته العلمية الغزيرة في مختلف فنون وصنوف المعرفة بصورة عامة، وفي الطب بصورة خاصة، انماز به ما لهذا العلم من منافع واسرار، كشف عنها ابن سينا في الكثير من مصنفاته، التي نتج عنها النفع الكبير للامة، ومن كتبه مصنفه الذي جعله على سبع مقالات، وصنفه بالتماس من الوزير احمد بن محمد السهيلي[١]، كما جاء في مقدمة كتابه، قال:" **فإن الشيخ ابا الحسن احمد بن محمد السهيلي من عرف بعلو الهمة، وشرف الأزمة، ومحبة العلوم الحقيقة، والأخذ منها بالحظ الاوفر وأنباط المدونين فيها، وتحصيلهم عنده، من حيث كانوا واحداً بعد واحد لما اصنعني بنظمي في عقد جملته، وضمني الى زمرته، أمرني لم فيما امر من الاوامر الحكيمة، ان اعمل كتاباً في دفع المضار الكلية للأبدان الانسانية**"[٢].

ومن الكتب القيمة والكبيرة من تراثنا التي يبرز عبرها مدى تفوق العرب وتطورهم الطبي والمعرفي، فالطب العربي من أشهر أنواع العلوم الطبية المعروفة عالمياً، إذ اعتمد الأطباء العرب على البحث، والاكتشاف، والتجربة، ومتابعة الحالة المرضية للمرضى، كما تميز الاطباء العرب برحلاتهم العلمية، فكان السفر والترحال من بلدانهم الى دول العالم الاخرى، حليف العرب في التعرف على العالم، ليضع العرب بذلك ابرز واضخم الانتاجات الطبية، كتاب (تقدمة المعرفة)، من الكتب اليونانية لأبقراط[٣]الذي نقله العرب ضمن ما نقل من المؤلفات الطبية وترجموه الى العربية، وجعلوه احد المقررات الدراسية التي لابد ان يدرسها كل من اراد الاشتغال بالطب والتداوي، وكلمة(تقدمة المعرفة)، تعني التنبؤ بما سيكون عليه المرض في المستقبل كما يشار اليه باصطلاح اخر يعني الانذار المرضي، اذ كان الاطباء يعتمدون في هذا الانذار على

---

[١] السهيلي: أَبو الحسن احمد بن محمد السهيلي الخوارزمِي الاديب نزيل بغداد صنف الروضَة السهيلية فِي الاوصاف والتشبيهات، (ت: ٤١٨ /١٠٢٧م). الباباني، هدية العارفين،٧٢/١.

[٢] دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية،١١.

[٣] ابقراط: أبقراط بن أيراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس بن ثاوذروس بن قلاوموطاداس بن قريساميس الْملك الْفَاضِل نسبا لِأَنه التاسع من قرياسميس الْملك والثامِن عشر من أسقلبيوس وَالْعشرون من زاوس ،كان ملوك اليونانيين والعظماء مِنْهم ولم يَكونوا يمكنوا غيرهم من تعلِيم صناعة الطِّب بل كَانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل مِنهم ولده أَو ولد ولَده فقط ،كان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها فِي الكتب، وما احتاجوا الى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأباء،٤٣-٤٤.

العرافة[١] والكهانة[٢] والتنجيم حتى جاء ابقراط، حتى جاء ابقراط واعتمدوا على الملاحظة الإكلينيكية، فكتاب(تقدمة المعرفة)، عبارة من مجموعة من الفقرات الطبية الموجزة، الامر الذي دفع الاطباء في مختلف العصور على تقديم الشروح المختلفة لتوضيح معانيه وشرح عبارته، ومن اهم هذه الشروح العربية، شرح الطبيب العربي المسلم موفق الدين عبد اللطيف البغدادي[٣] الذي الفه بتكليف من استحق الاجابة عنده، لم ينشر هذا الكتاب بعد، اما مرتبته فتأتي بعد كتاب الفصول، لان معرفته مقصورة على تعرف على توابع الامراض الحادة ولوازمها ويجب ان يقرأ بعد التعرف على هذه الامراض، لأنه يتضمن علاجها، واما عنوانه فتقدمة المعرفة، ثم يتطرق البغدادي الى ان ابقراط ابتدأ من هذا التعليم الى اخر الكتاب في وصايا نافعة للطبيب، تفيده في التحذق والاستقصاء، وان لا يهمل ولو كان بالشيء اليسير، وان ينظر الى معرفة الأمر من كل جوانبه وجهاته للتوصل والمعرفة، ابتدأ البغدادي بمقدمة شرحه، انه الفه بتكليف، اذ صرح قائلاً: "**وبعد فراغي من (شرح) كتاب بقراط المعنون بكتاب الفصول، رغب الي من بعض من يجب حقه علي.. ان انهج ذلك المنهج في كتاب تقدمة المعرفة...فأجبت سؤاله وارتسمت ما قاله رجاء الاجر وحُسن الذكر**"[٤].

---

[١] العرافة: العرافة حق والعرفاء في النار اراد بالعراف المنجم او الحازي الذي يدعي علم الغيب الذي استاثر الله بعلمه، وَ أَن العراف يخبر عَن الامور الماضية والكاهن يخبر بالأمور المستقبلية . وذلك أَن العرافة معرفَة الْآثَار والاستدلال منها على مؤثرها، ابن مسكويه، الهوامل والشوامل،٣٧٩-٣٨٠؛ابن منظور، لسان العرب،٢٣٨/٩.

[٢] الكهانة: هي قوة في النفس تطالع الْأُمُور الكائنة بتخلّيها عَن الحواس، تَكهّنَ تَكَهُّناً :قَضَى له بالغَيْبِ، فهو كاهِنٌ. ابن مسكويه، الهوامل والشوامل،٣٧٩-٣٨٠؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط،١٢٢٨.

[٣] موفق الدين: الشيخ الامام الفاضل موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد ويعرف بابن اللباد موصلي الأَصْل بغدادي المولد مشهورا بالعلوم متحليا بالفضائل مليح الْعبارَة كثير التصنيف متميزا فِي النَّحْو واللغة الْعربية عَارِفًا بِعلم الْكَلام والطب وله مائَة تصنيف وثلاثون تصنيفا أَكْثَرهَا فِي النَّحْو وَبَعضهَا فِي الْفِقْه والأصولين وَفِي التصوف والزهد والفقه سَافر إِلَى حلب وَقصد بِلَاد الرّوم، وَأَقَام بهَا سِنِين كَثِيرَة وَكَانَ فِي خدمَة الْملك عَلَاء الدّين دَاوُد بن بهران صَاحب أرزنجان، صنف له العديد من الكتب، كَانَ متطرفا وَلكنه أمعن فِي كتب الكيمياء والطلسمات وَمَا يجْرِي مجْرَاهَا وأتى على كتب جَابر بأسرها وعَلى كتب ابْن وحشية، (ت:٤٤٦هـ/١٠٥٤م) .ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء،٦٨٣-٦٩٠؛ حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٩٨/٤.

[٤] يوسف زيدان، التراث المجهول،١٦٠-١٦٢.

والف بالتكليف بالطب للعامة، فقد شمل التكليف بالتأليف الخاصة ايضاً، اذ الف الطبيب المشهور ابي الفضائل اسماعيل بن الحسين الحسيني الجرجاني[١] كتابه (الأغراض الطبية والمباحث العلاجية)، وهو كبير ، في مجلدين ،مرتب على ست وعشرين مقاله في كل منها ابواب كثيره اوله :(اما بعد حمدا لله سبحانه الخ)، ذكر فيه انه لما اهدى الى نصره الدين اتسز بن خوارزم شاه(٥٢٢ هـ/ ١١٢٨م)، مختصرا في الطب سأله وزيره مجد الدين ابو محمد صاحب ابن محمد البخاري ايضاحه وبسطه ؟فأجاب بتأليف الاغراض ملخصا من تأليفه (الذخيرة الخوارزمشاهية)[٢].

ترك لنا الأطباء العرب النابغون منهم، مؤلفات ومصنفات في الطب وفي مختلف الاختصاصات منه تعد من المراجع والمصادر العلمية المهمة التي تقدم معلومات وشروحات وافية حول مختلف انواع الامراض والعلاجات، كما ان هنالك اسر بجملتها ابدعت و برزت في الطب فأنجبت من الاطباء الذين عملوا جاهدين في انتاج مؤرخات حاربوا بها كل ما يعارض العلم من اقوال المنجمين والاباطيل والخرفات، بأسلوب علمي دقيق، واضح العرض، يشعر القارى وكانه في درس علمي حي يستعمل العقل ويقوم على التجربة، ولا سيم ممن سبقهم من العلماء القدامى، ومن هؤلاء الذين تخصصوا في الطب وقدموا به كتاباً خاصاً ابن زهر الاندلسي[٣]الذي صنف في الطب كتاباً ذكر فيه الكثير من الامراض وعرض فيه طرق المعالجة لها والادوية اللازمة لذلك ، والادوية التي وصفها الكتاب في غالبها أدوية طبيعية مأخوذة من الأغذية التي اعتاد الناس على تناولها واستعمالها لمختلف الامراض والالم ، صنفه بأمر من العزيز[٤] في تصنيف علاجات للأسباب الممرضات كما جاء في مقدمة المصنف

---

[١] أبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد الجرجاني الطبيب العلوي الحسيني من أهل جرجان، سكن خوارزم وأقام بها، ثم آخر عمره انتقل عنها إلى مرو، وتوفي بها، وكان أوحد زمانه في الطب، والتصانيف الحسان باللسانين العربية والعجمية وكان حسن الأخلاق، رقيقا مكرما، طلق المحيا، شفيقا على الناس كافة، (ت: ٥٣١هـ/١١٣٦م).السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني،٣٨٦-٣٨٧.

[٢] حاجي خليفه ، كشف الظنون ،١٩٩/١.

[٣] ابن زهر :ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن ابي مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي الأندلسي الاشبيلي، طبيب الاندلس، وصاحب التصانيف، كان من اهل بيت كلهم علماء رؤساء حكما وزراء، نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم، اشتهر بالتقدم في علم الطب حتى فاق اهل زمانه، ومات بمدينة دانية. ابن خلكان، وفيات الاعيان،٤٣٤/٤-٤٣٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،١٢٤/٦.

[٤] العزيز: ابو منصور نزار بن المعز بالله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي الباطني، صاحب مصر والشام والمغرب، ولي الأمر بعد ابيه، وكان شجاعاً جواداً حليماً قريباً من الناس، لا

:"**وبعد فإني ملب بامتثال الأمر العزيز في تصنيف علاجات للأسباب الممرضات، خفيفة المئونة تصلح لعباد الله الأبرار، سهلا في غاية الإيجاز والاختصار، لا على ما كان ينفق عند المترفين الذين انفقوا طيباتهم في حياتهم**"[١].

و شمل التكليف بالتصنيف هو الآخر حيزاً في علم الطب، فقد صنف عبد الملك بن زهر الاندلسي كتاباً في الأغذية، يحتوي على معلومات وافرة وغنية عن الأعشاب والنباتات الطبية واللحوم والأسماك والحليب والحماية من العين والحماية من السحر وعلاج لبعض الأمراض المعروفة قديماً وحديثاً، كما أن الكتاب يمتاز بأنه يرد كل فائدة وعلاج إلى آيات من القرآن الكريم والحديث الشريف، صنفه بتكليف من الخليفة عبد المؤمن بن علي[٢] اذ ذكر في مقدمة كتابه، قال:"**بدأت ممتثلاً وكتبت مطيعاً وان كنت عارياً من كتبي ل ٤ ١ كنت لما علم من طول محنتي. وارجو ان يكون كلامي اول قول رفع في علم الطب الى الدولة الظاهرة العلية وجمع للطائفة الكريمة فأرجو بذلك شرفاً يخلد وذكراً في طاعة الله يحمد والله أسال التوفيق بقدرته**"[٣].

استمرت عملية التكليف بالتأليف ففي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، اشار ابن البيطار[٤] في كتابه الى ان كتاب (ميزان الطبيب)،هو كتاب في المداوة والعلاج

يحب سفك الدماء، له ادب وشعر، وكان مغرماً بالصيد، قيل انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح، وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة إنه لم يبين مثله شرقا ولا غربا، وقصر الذهب، وجامع القرافة (ت:٣٨٦ هـ /٩٩٦م). الطيب بامخرم، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،٣/٢٦٦.

[١] التيسير في المداوة والتدبير،١٣.

[٢]عبد المؤمن بن علي: عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي القيسي المغربي، استدعى ابن تومرت قبل موته الرجال المسمين وخطب بهم وقال: واشار الى عبد المؤمن وقال فاسمعوا له واطيعوا ما اطاع ربه، فان بدل ففي الموحدين بركة وخير والامر امر الله يقلده من يشاء ،فبايع القوم عبد المؤمن، ودعا لهم ابن تومرت ، فأول ما اخذ من البلاد وهران ، ثم تلمسان ثم فاس، ثم سلا، ثم سبتة، ثم حاصر مراكش احد عشر شهراً، فأخذها، فِي سَنَةِ ٥٤٢ ، وامتد ملكه وافتتح كثيراً من الاندلس وعدى لبحر وامتد ملكه وافتتح كثيراً من الاندلس ودخل الاندلس فاخذ الجزيرة الخضراء ثم رندة ثم اشبيلية وقرطبة ثُمَ سار عبد المؤمن بجيوشه وَعدَى البحر مِن زقَاق سبتة، فنزل جبل طَارِق، وَسماهُ جبل الفَتْحِ، فاقام اشهراً، وَبَنَى هُنَاكَ قصوْراً وَمدينَة، وَلَمَّا دَخَلت سنة ثمان وخمسيين ،أَمر الجيش بالجهَاز لجِهَاد الروم، وَاسْتنفر النَّاس عَاماً، ثم سار حتى نزل بسلاَ، فَمَرِض، وجاءه الاجل بِهَا سنة(ت: ٥٥٨ هـ /١١٦٢م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٠/٣٦٦-٣٧٥.

[٣] النشاط والقوة والشفاء في الاغذية، ٧.

[٤] ابن البيطار: العلامة ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي، النباتي، الطبيب، ابن البيطار، مصنف كتاب الادوية المفردة، وما صنف في معناه مثله، انتهت اليه معرفة الحشائش، وسافر الى اقاصي بلاد الروم، وحر

اساسا ، وضعه المؤلّف بطلب من الأمير شهاب الدين أحمد بن عيسى[١] ، وقسّمه إلى ثمانين بابا مرتّبة بحسب الأعضاء الآلمة[٢] ونستنتج مما مضى بأن التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الطب قد اخذ حيزا كبيرا وصدى واسع كان التكليف به قد شمل الخاصة والعامة كما مر بنا على سبيل الأمثلة لا الحصر وهذا دليل على حاجة المختص لهذا النوع من العلم لارتباطه بصحتهم وسلامتهم.

٢- التكليف بالتأليف والتصنيف في علم الفلك.

علم الفلك الذي كان له دور كبير ومرتبطا ارتباطاً وثيقا بهم لمعرفة أحوال الجو وللاهتداء بالنجوم والكواكب في السير ولمعرفة الزمن وأقسامه، وأدركوا مدى الارتباط بين الزمان والمكان وأهمية هذا الترابط الوثيق بينهما لدرجة أنه لا يمكن لأحدهما أن يكون بدون الآخر[٣].

من خصائص الفكر العلمي الذي يتميز به العلماء انه قائم على حب الاستطلاع والمغامرة، فتجد العلماء في سباق مستمر لمعرفة المجهول والكشف عن حقائق جديدة ، لم يصل اليه احد بعد او انه وصل اليه ولم يوفها حقها، هذا الحب الكبير للبحث والاستطلاع اسهم بدرجه كبيرة في انتاج مؤلفات ومصنفات علمية مختصة بعلم الفلك كما انتج هذا الحب الرغبة في السؤال والطلب من الخاصة والعامة بالتكليف بالتأليف والتصنيف به، فقد كان لدى السلطان مسعود اقبال كبير على علم النجوم ومحبة لحقائق العلوم، ففاوض يوماً ابو الريحان البيروني في هذه المسألة وفي سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الارض وأحب ان يتضح له من ذلك بعيان، فقال له ابو الريحان: انت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين والمستحق بالحقيقة اسم ملك الارض فأخلق بهذه المرتبة إيثار الاطلاع على مجاري الأمور وتصاريف أحول الليل والنهار، ومقدارها في عامرها وغامرها، وصنف له عند ذلك كتاباً في اعتبار مقدار الليل والنهار بطريق تبعد عن مواضعات المنجمين وألقابهم، ويقرب تصورهم من فهم من لم يرتض بها ولم يعتدها،

النبات، وكان احد الاذكياء، وخدم الملك الكامل، وابنه الملك الصالح، (ت:٦٤٦ هـ /١٢٣٦م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٣/٢٥٧.

[١] احمد بن عيسى: الأمير شهاب الدين الكاملي، وكان من كبار الدولة وفي جمادى الأولى بالقاهرة (ت٦٣٤ هـ /١٢٣٦م). الذهبي، تاريخ الاسلام،١٤/١٢٩.

[٢] ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدوس،٣٩.

[٣] الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة،٣.

كذلك فقد صنف ابو الريحان كتاب:(لوازم الحركتين)، بأمر السلطان مسعود وهو كتاب جليل لا مزيد عليه مقتبس اكثر كلماته عن آيات من كتاب الله عز وجل[١].

لم يقتصر التكليف بالتأليف في علم الفلك على الخاصة فقط، فقد صنف البيهقي بطلب من المنجمين كتاب:(جوامع أحكام النجوم)، والذي يقع في ثلاث مجلدات[٢]،ذكر في مقدمته لهذا الكتاب انه جمعه من ٢٥٧ مصدر ونقل عنه قوله إنه ألف هذا الكتاب بطلب من المنجمين بعد أن نصحهم وذم هذا لا بد لنا منه فإن السلطان يراجعنا ويطلب منا التنجيم ونحن ملجأون إلى تعاطيه[٣].

ويعد الخواجة نصير الدين الطوسي[٤]، من اكبر المساهمين في وضع اسس علم الفلك، اذ امتاز الطوسيُّ بأبحاثه في علم الفلك فشجعه المغول وبنوا له مرصدا عظيمًا في مراغة[٥] بأذربيجان[٦]، ولقد وضع كتابه بطلب من احد اصدقائه كما ذكر فيه:" **صديق من الاعزاء طلب من محرر هذه التذكرة كتابه نبذه عن سالكي طريق الآخرة ، وما شاهدوه من غايه الخلقة، كما هو مسطور في الكتاب (القرآن)، وبما جرى على لسان الأنبياء والاولياء من احوال يوم القيامة والجنة وغيرها، على وجه ما شاهده من اهل البصائر. هذا الطلب وان كان تحقيقه متعذرا... ولكن بما انه كان راغبا في ذلك لم يكن بد من اسعافه بما يمكن**"[٧].

---

[١] البيروني، القانون المسعودي،١٩/١.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الادباء،١٧٦٣/٤.

[٣] البيهقي، تاريخ بيهق،٦٣٣/١.

[٤] نصير الدين الطوسي : محمد بن محمد بن الحسن نصيير الدين ابو عبد الله الطوسي الفيلسوف صاحب علوم الرياضيات والرصد كَان رأْسا فِي علم الاوائل لَا سِيما فِي الأرصاد والمجسطي فانه فاق الْكِبَار قرأَ على الْمعِين سَالم بن بدران الْمصرِي المعتزلي الشيعي وغيره وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عِنْد هولاكو وانتخب هولاكو النصِيرَ لِيكونَ فِي خِدمته كالوزير المشير ، وكان يطيعه فيما يشير به عليه والاموال في تصريفه فابتنى بمدينة مراغة قبة ورصدا وخلف من الاولاد صدر الدين علي والاصيل حسن (٦٧٢ هـ/١٢٧٣م) ببغداد. الصفدي،الوافي بالوفيات،١٤٧/١-١٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠١/١٣.

[٥] مراغة: غربي تبريز بينهما سبعة عشر فرسخا، ومراغة محدثة كانت قرية فنزل بها مروان بن محمد، وكان هناك سرجين فمرّ الناس فيه دوابهم ثم بناها مدينة فسميت مراغة، وهي نزهة جدا. المهلبي،المسالك والممالك ،١٤٢.

[٦] الأستراباذي ،شرح شافية ابن الحاجب،١٩/١.

[٧] التذكرة في المبدأ والمعاد ،١/ ٦٧.

وهكذا يمكننا القول أن علماء المسلمين قد الفوا وصنفوا في فنون العلم المختلفة كل بحسب تخصصه، ونظراً للحاجة الى التأليف من قبل الكثير سواء أكانوا من الخاصة او العامة فأنهم كلفوا أولئك العلماء ممن لهم الدقة ودراية بتلك العلوم سواء الحاجة الى اختصار بعض الكتب، او شرحها، او الحاجة الى علم من العلوم، فكانوا يكلفون ممن لهم باع طويل بذلك الفن، وما كان لهم الا الاستجابة ملبين طلب الذين كلفوهم عامة كانوا او خاصة، وهكذا بحسب ما مر بنا من القول فأنهم كتبوا تكليفاً وتأليفاً وتصنيفاً بمختلف العلوم طلباً للأجر والثواب حتى ان بعظهم يلجأ الى الاستخارة والتوكل على الله تعالى طالباً العون منه لإنجاز مهمته العلمية التي كلف بها، وبالتالي لا يمكننا اغفال الأثر الواضح والمهم الذي لعبته ظاهرة التكليف، التي ينبغي الاشارة الى توسعه بعد ان كان مقتصراً على العلوم الدينية في بواكير العصر الاسلامي ثم توسع ليشمل سابر العلوم، حتى ان بعض العلوم قد تأسست بسبب التكليف بالتأليف، مثل علم الفقه وذلك لحاجة الناس اليه في معرفة المسائل الفقية وترجمتها، واثر ذلك في بناء الحضارة وجعلها تمضي قدماً، نتيجة لاختلاف وتنوع مؤلفاتهم ومصنفاتهم العلمية والفكرية، بمختلف العصور والازمنة، اذ لعب فيها تنوع التكليف بالتأليف والتصنيف، الذي شمل مختلف العلوم الدينية بأقسامها وفروعها، والعلوم الانسانية بما شملت من علم اللغة العربية، والادب العربي فقد برز العديد من الشعراء والادباء الذين ألفو بالتكليف اكثر من مؤلف ومصنف، ولعل الجاحظ خير مثال على ذلك، وعلم الكلام الذي لعب فيه العلامة الحلي احد ابرز اعلام المذهب الشيعي الدور الكبير في نشر المذهب، من خلال ما قدمه من مصنفات ومؤلفات بالتكليف من السلطان محمد خدابندة، اضافة الى علم التاريخ الذي لعبت فيه ظاهرة التكليف بالإضافة الى تدعيم وتنشيط حركه الانتاج العلمي، فأنها قد لعبت دور اخر في انقاذ مؤلفها من الحبس كما تطرقنا اعلاه في الحديث حول كتاب التاجي لابو اسحاق الصابي الذي الفه في اخبار الدولة البويهية بتكليف من عضد الدولة، وما صنفه البيروني وابن خلدون وغيرهم في التاريخ ايضاً، كما شمل علم الجغرافية ككتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للشريف الادريسي وكتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين بن الوردي ، كما شمل علم الفلسفة الي الف وصنف فيه الكثير من العلماء والمؤرخين بالتكليف مثل ابن سينا وابن كمونه اليهودي وافضل الدين الخوانجي والكاتبي القزويني وغيرهم، وغيرها من العلوم الاخرى بالإضافة الى العلوم التطبيقية بما تضمنته هي الاخرى من علوم الطب التي برع فيها ابن سينا بالتصنيف بتكليف من الخاصة(القانون في الطب)، وبتكليف

من العامة كتاب(دفع المضار الكلية عن الابدان الانسانية)، والبيطرة والرياضيات والفلك الذي برز به العرب بصورة متقدمة ترجمت في مؤلفات ومصنفات عدة كتبت بالتكليف ككتاب(القانون المسعودي)، للبيروني، وكتاب (جوامع احكام النجوم)، للبيهقي، فضلاً عن ما وضعه الطوسي بتكليف احد رفاقه، ان هذا التنوع والشمول لمختف العلوم والعلماء قد لعب الدور الواضح والمهم ومنذ القدم في دفع حركة التقدم العلمي، وأسهم في التنوع والانتاج المعرفي بدفعه نحو الامام، ولا يمكننا اغفال دور الخاصة ايضاً فقد لعب الحكام والخلفاء دوراً في هذا التنوع بتكليفهم العلماء والمؤرخين ممن عاصرهم وممن وجدوا به القدرة على مساعدتهم سواء اكان لإضفاء الشرعية على حكمهم او لفهم شيء معين ولاسيما ما يتعلق في العلوم الدينية او لاشرح او اختصار كتاب، اذ صنف محمد بن عمر بن الحسين الرازي كتاب :(المحصول)،الذي كان كبير الحجم في اصول الفقه ،فأختصره بتكليف من السلطان ابي حفص عمر بن همام ابن العلامة الصدر الوزان ان يكلف تاج الدين ابي عبدالله محمد بن الحسين الأرموي اختصاراً من جهة اللفظ دون المعنى ، وبالتالي فقد لعب تنوع دوافع المكلفين بين دافع قبلي نستند بقولنا على ما كلف به عضد الدولة لأبي اسحاق الصابي وما كتبه حول اخبار بني بويه، ودافع معرفي علمي اذ كلف الكثير من العامة العلماء والمؤرخين بتكوين الكثير من الشروحات والمختصرات حول معظم الكتب التي استصعب قراءته، ككتاب للخطابي والذي هو في الاصل:(شرح لكتاب الدعوات)، التي جمعها الامام ابن خزيمة، وللشيخ قوام الدين الحنفي كتاب أسماه: (غاية البيان ونادرة الاقران)، وهو شرح لكتاب الهداية، وبطلب من العامة أيضاً الف ابو المفاخر الزوزني بتكليف من ولد عبد العزيز، كتاب:(ملتقى البحار من ملتقى الاحبار)، وهذه نماذج بسيطة من مجموعة كبيرة من الشروحات التي تطرقنا له في هذا الفصل بالتفصيل.

المبحث الأول

إهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم الدينية

الهدي: بِالتَّشْديد: كالهدي بالتخفيف، وهو ما يهدى إلى البيت الحرام مِن النَّعم لتنحر[١] واحدته هَدِية، وَأنْشد :"**حلفت بربِ مكة والمُصلّى وأعناق الهَدِي مقَلدات وهو من الإهداء**"[٢] ويقال :أهْديتُ له وإليه والمِهْدى بكسر الميم، ما يُهْدى فيه، مثل الطَبق ونحوه قال ابن الأعرابي :ولا يسمى الطبق مهْدًى إلا وفيه ما يهْدى والمِهداءُ بالمد :الذي من عادته أن يهدِيَ والتهادي :أن يهدي بعضهم إلى بعض[٣]، كما جاء في الحديث الشريف للرسول الاعظم محمد(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، قال:(تهادوا تَحابوا)[٤]، وفي الهدية معنى آخر، وهو أن الباعث عليها أحد أمرين، إما المحبة، وإما لغرض يتوصل إليه من المهدى إليه، ودليل الاول قول رسول الله(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،:" **تَهادُوا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُضعِّفُ الْحُبَّ**' **وتذهب بغوائل الصدور**"فإن إضعاف الحب يدل على وجوده بين المتهاديين، ودليل الثاني قوله(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،"**نِعْمَ الشَّيْءُ الْهدِيةُ أَمامَ الحاجَةِ**"، ثم تلك الحاجة وذلك الغرض المطلوب من المهدى إليه؛ إما أن يكون ممدوحاً شرعاً، أو مذموماً[٥].

إن لظاهرة ظاهرة الإهداء بين المؤلفات والمصنفات، دوراً كبيراً في تنشيط وتدعيم حركة التأليف والتصنيف، التي شغلت حيزاً كبيراً من مؤلفات ومصنفات العلماء، وتشكل عملية إهداء الكتب لمؤلفة معضلة خاصة، لأنها تضع جزءا من افكاره وتجربته امام القارئ كما يمكن للإهداء أن يختزل جهد الكاتب والغرض الذي من أجله ألف الكتاب.وليس المقصود بالإهداء هنا الاهداء الشخصي من المؤلف لبعض نسخ كتابه الى اساتذته واصدقائه بقصد الترويج لكتابه، وانما يقصد به ذلك الاهداء الذي غالبا ما يتصدر الصفحات الاولى من مقدمة المؤلف للكتاب بكلمات مختصرة ومعبرة لشخص معين او اشخاص يحددهم المؤلف نفسه ووفقا لما تنسجه

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٩/١٥.

[٢] ابن سيدة ، المخصص،٦٠/٤.

[٣] ابو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٢٥٣٤/٦.

[٤] السيوطي، الجامع الكبير،٤٥٥/٤.

[٥] نجم الدين الغزي، حسن التنبه لما ورد في التشبه،١٨١/٣-١٨٣.

رغباته وذائقته، يبقى الإهداء أمرا ذاتيا بحتا ومساحة خاصة للكاتب لا يمكن التغافل عنه او عدّه شيئا هينا، لأنه يفصح عن الكثير بشكل مباشر او غير مباشر ففي هذه الحالة يكون الإهداء بمثابة عتبة للنص ومدخلا إليه وفي احيان اخرى كثيرة يكون وثيق الصلة بمتن الكتاب او المُصنفَّ، ولذلك فأنه من النادر صدور كتاب او مُصَنفَّ خالي من الاهداء، وربما تبدو محاولة فهم دوافع الاهداءات لدى المؤلفين صعبة ومعقدة وذلك لتعدد الاهداف والمقاصد الكامنة لديهم ،وبشكل عام فهي تشير الى الشكر والامتنان والعرفان لأشخاص او جهات قدمت تسهيلات للمؤلف، او قد يكون بدافع مادي كأن يهدي احدهم كتابه الى احد من الخاصة سواء أكان خليفة او وزير او قاضي ...الخ، رغبة بالحصول على المال بالمقابل، وسيأتي ذكر الامثلة على ذلك لاحقاً، او قد يكون بدافع علمي من المؤلف لتوضيح علم معين؛ وذلك انه على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها العلماء والمؤرخين وفي مختلف الفنون والعلوم فقد يرى احد المؤلفين حاجة احد العلوم او غموضها واضمحلالها، فيسعى الى التأليف التصنيف بها، كما فعل ابن عصفور[1]على سبيل المثال لا الحصر، في تصنيف كتاب في علم الصرف، او قد يكون بدافع عقائدي من نفس المؤلف، ذلك إن الإيمان بالله و العمل الصالح يورث محبة في قلوب الناس، إذ للإيمان أثر بالغ في القيام بحقوق الله أولا، و حقوق الناس ثانيا، وبما أن الأنبياء بلغوا قمة الإيمان كما بلغوا في العمل الصالح ذروته، نرى أن لهم منزلة كبيرة في قلوب الناس بوجه عام، ولدى المؤرخين والعلماء بوجه خاص، وقد عبروا عنه بكتاباتهم كما صنف الشيخ الصدوق كتابا في اخبار الامام الرضا (عليه السلام)، لتعلقه بحب أهل البيت (عليهم السلام)،وتمسكاً بولايتهم، واعتقاده بفرض طاعتهم وقوة إمامتهم، واكراماً لذريتهم، وسنتناول وفق هذه المضامين الكتب التي الفت وصنفت في العلوم الدينية والانسانية والصرفة.

---

[1] ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور أبو الحسن الحضرمي الإشبيلي، كثير المطالعة، له تصانيف حسنة، منها المقرب في النحو، والممتع في التصريف، والمفتاح والهلالية، والأزهار، وإنارة الدجى ومختصر الغرة، ومختصر المحتسب، وثلاثة شروح على الجمل، ومفاخرة السالف والعذار، طاف المغرب كله، وأقام بتونس شاغلا للطلبة، وكان يملي من صدره، وله اختصاص بالأمير أبي عبد الله بن زكريا بن أبي حفص (ت:٦٦٩هـ/١٢٧٠م). الفيروزابادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،٢١٨-٢١٩.

اهتم العلماء ومنذ القدم في تفسير الأحلام، وتحليل التخيلات التي تحدث أثناء النوم، والتي قد تحتاج الى تفسير وتبيين معناها من قبل المعبرين المختصين بها، اذ صنف ابو سعد الدينوري(ت:٢٧٦هـ)[١]كتاباً في تفسير الأحلام وتأويلها، الكتاب الذي ذكر فيه انه لم يعتمد في نضمه على علمه، ولا في نقله على قوله، كما عرج الفضلاء والنصحاء العقلاء قبله على الدقائق والحقائق، ناقلاً فيه مقالات المعبرين من الأئمة والنبيين والمفسرين، من الفلاسفة والأطباء والمنجمين والشعراء وأهل الكتاب والمؤولين، ليدل به على أن هذا العلم قديم، وان ما قام به هو سعي الى تسهيل المسالك واغناء نشرها، فأفرد لكل منها باباً اشبعه استقصاءً وامعاناً، فرغ منه سنة (٣٩٩ هـ/ ١٠٠٨م)، خادماً به الخليفة ابو العباس(ت:٤٢٢ هـ /١٠٣١م) احمد القادر بالله(٣٨١-٤٢٢هـ /٩٩١-١٠٣١م) كما جاء في مقدمته اذ قال:" **هذا كتاب ألّفه بعد الرضى والتدبير، ترجماناً القادري في التعبير، خادماً به خزانة الآداب والعلوم، بحضرة خليفة الله الأواب المعصوم، الإمام أبي العباس احمد القادر بالله...نقلت إليه مقالات المعبّرين من النبيين والائمة المهديين...ولم أعتمد في نظمي على علمي، ولا في نقلي على قولي... وفرغت منه في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة**"[٢].

لقد تميز العرب ومنذ القدم بسعة علومهم ومعارفهم واكتشافاتهم، بشتى صنوف العلم والمعرفة، وتميز علمائهم بقدراتهم وباعهم الطويل فضلاً عن سعة عقولهم، فعلى سبيل المثال فقد تميز العالم ابو الريحان البيروني، في سعته وتنوعه بمختلف صنوف وفنون المعرفة، فكما كتب في الفلك والرياضيات والجغرافية ، تطرق الى الاحجار الكريمة، بأفرادها بمؤلف خاص بها غني بكافة المعلومات القيمة عنها، ووسمه بعنوان(الجماهر في معرفة الجواهر)،وصف فيه ابو الريحان الأحجار الكريمة بكل دقة وتفصيل، من حيث الصفات والانواع ومميزاتها، والعيوب وأماكن وجودها، ومنافعها، كما تطرق الى جانب مهم وضح فيه كيفية إصلاحها، اضافة جداول

---

[١] الدينوري: نصر بن يعقوب ابو سعد الدينوري، مصنف كتاب التعبير المعروف بالقادري، ذكره الثعالبي وقال تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والبراعة وشهد له بالفضل وله تصانيف منها روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات وكتاب ثمار الأُنس في تشبيهات الفرس، وكتاب الجامع الكبير في التعبير وهو القادري و كتاب الأدعية وكتاب حقّه الجوهر.ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،١٩٦/٤؛حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٣٦٩/٣.

[٢] التعبير في الرؤيا او القادري في التعبير،١/ ٦-٨.

أسعارها في البلدان والأزمان، وما اشتهر من قطعها النفيسة ، فهو كتاب غاية في الاهمية لما تضمنه فبالإضافة الى ذلك فقد اغدقه ابو الريحان بمعلومات قيمة هي الاخرى حول الفلزات كالذهب والفضة والزئبق، والنحاس والحديد، وغيرها الكثير، وقدمه الى خزانة الملك أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود[١]،كما تطرق في مقدمة كتابه، قال:" **نريد ألان نخوض في تعديد الجواهر والأعلاق النفسية المذخورة في الخزائن ونفرد لها مقالة تتلوها ثانية في أثمان المثمنات وما يجانسها من الفلزات فكلاهما رضيعا لبان في بطن الأم وفرسا رهان في الزينة والنفع ويكون مجموعها تذكرة لي في خزانة الملك الأجل السيد المعظم المؤيد شهاب الدولة وقطب الملة وفخر الأمة أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود قرن الله بشبابه اغتباطا وزاد يده بالنصر تطاولا وانبساطا فانه لما فوض الى الله تعالى أمره تولى إعزازه ونصره ونصب حب الله بين عينيه** " [٢].

والف أبو الريحان البيروني كتاباً آخرَ يعرف بكتاب:(تجريد الشعاعات والأنوار)، للملك شمس المعالي قابوس[٣] كما جاء في كتاب حاجي خليفة[٤].

والف هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ[١] كتاباً يُعدّ من أبرز مؤلفاته وأكثرها رواجًا له، وفيه يحدثنا عن الخلافة، وعن ما يسمى برسوم دار الخلافة، بالتفصيل حيث تناول

---

[١] مودود: أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة ،حكم من سنة(٤٣٢/٤٤١ هـ)، كان أبوه السلطان مسعود قد بعث ابنه الآخر إلى الهند أميرا عليها فلمّا بلغه موت أبيه بايع لنفسه وقفل إلى لهاور والملتان فملكهما، وأخذ الأموال وجمع العساكر وأظهر الخلاف على أخيه مودود وحضر عيد الأضحى فأصبح ثالثه ميتا بلهاور، بعد أن كان مودود يجّهز العساكر من غزنة لقتاله، وهو في شغل شاغل من أمره، ففرغ عن الشواغل ورسخت قدمه في ملكه، وخالفه السلجوقية بخراسان وخاطبه خان الترك من وراء النهر بالانقياد والمتابعة سير في سنة٤٣٥ عسكراً مع حاجب له الى نواحي خراسان، فأرسل إليهم داود أخو طغرلبك، وهو صاحب خراسان ولده ألب ارسلان في عسكر، فألتقوا واقتتلوا، فكان الظفر للملك ألب أرسلان، وعاد عسكر غزنة منهزماً، (ت:٤٤١ هـ/ ١٠٤٩م) وعمره تسع وعشرون سنة، وملك تسع سنين وعشرة أشهر، وكان موته بغزنة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٤٣/٨؛ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،١٦٩/٢-١٧٠؛ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،٥٠٧/٤.

[٢] الجماهر في معرفة الجواهر،١٤.

[٣] شمس المعالي: أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير الجيلي الأمير شمس المعالي، أمير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان وله من النظم والنثر أشياء مستحسنة، سريع الغضب، شديد القسوة، لا يعرف العفو عن الزلة، ولا الصفح عن الجاني، فاستوحشت منه النفوس، فأجمع أهل عسكره على خلعه عن ولايته، ونزع الأيدي عن طاعته، فحالوا بينه وبين جرجان وملكوها، وبعثوا إلى ولده أبي منصور منوجهر ليعقدوا البيعة له، (ت:٤٠٣ هـ/ ١٠١٢م).ابن كثير، البداية والنهاية،٥٤٥/١٥.

[٤] كشف الظنون،٣٤٥/١.

الكتاب في المقدمة، موضوع الرسوم التي تشكل جانبا تاريخيا مهما باعتبارها احدى المظاهر الحضارية التي تعكس طبيعة أنماط الحياة الرسمية في حاضرة الدولة العباسية، اهداه الى الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ /١٠٣١-١٠٧٤م)، كما ذكر في مقدمة كتابه، قال: "**فالعلوم اعلى البضائع قدرا واوفى البضائع ربحا واقوى الذرائع حبلا واوضح المسالك سبلا...ووجدت سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله لا زال جده صاعدا وسعده طالعا وعزه راهنا وسلطانه قاهرا الإمام المقدم غير مدافع وخليفة الإمام المعظم...ولما كانت الخلافة من النبوة وكان لها من جلالة القدر وفخامة الأمر اعلاه مراقب واشرفها مراتب...وليس كل من مر على عهد اختار اخباره او امر شاهده فألفه**"[٢].

وبصياغة سياسية الف احد اعلام القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، أبو بكر الطرطوشي[٣]كتاباً قدم فيه جمل من التفاصيل والسرد الوافي عن الحكم والملك والرعية والناس والجند والحروب واسناد اقواله بالأمثلة وأقوال وقصص من كل عصر وزمان، ومن كل أمة وملة، كما قدم حول الملوك والخلفاء ، ومنهاج الولاة والأمراء ، وتدبير الملك والدول ، مقتضب من كتاب الله تعالى الكريم ، وأخبار الأنبياء (عليهم السلام)، وسياسات ملوك العرب والعجم والروم والفرس والهند والسند، نظمه بطريقة غريبة، وترجم فيه لشخصيات مختلفة ومتنوعة، كما دعا فيه الى ضرورة وجود دستور لكل دولة وضرورة الالتزام به من قبل المجتمع والدولة على حد سواء، وان في تركه هلاك الدولة واختلال موازينها، أهداهُ ابا عبد الله محمد

---

(١) الصابي: هِلال بن المحسِن بن إبراهيم بن هِلال أَبو الحسين بن الصابىء، كَان أَبوه وجدّه على دين الصابئة، اسلم وفي اسلامه قصة طويلة، وله من التصانيف كتاب التأريخ ذيَله على تأريخ ثَابت بن سنانٍ الصابىء الطَبِيب وكان نسيبه بدا فيه من سنة٣٦٠ هـ وقطعه على سنة٤٤٧ هـ، وذيل عليه ابْنه غَرس النِّعْمَة كتاب الدولة البويهية وله كتاب غُرّر البلاغة فِي الرسائل من كَلَامه كتاب رِسالَة أنشأها عَن المملُوك والوزراء تقارب رسائل جده أبي إِسحاق وَكتاب رسوم دار الْخلافة وكتاب أَخبار بغداد كتاب الوزراء ذيله على كتاب الصولي أَو الجهشياري وَكتاب مآثر أَهله كتاب الكتاب كتاب السياسة (ت:٤٤٨ هـ/١٠٥٦م). الصفدي ، الوافي بالوفيات،٢١٩/٢٧.

(٢) رسوم دار الخلافة،١-٤.

(٣) الطرطوشي: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي الفهري، الاندلسي، العلامة، القدوة، الزاهد، شيخ المالكية، صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له ثم رحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد والبصرة وسكن الشام مدة ودرس بها(ت:٥٢٠ هـ/١١٢٦م).ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الاندلس،٥٤٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،٤٩٠/١٩.

الآمري كما ذكر في مقدمة كتابه، اذ قال:"**واعلموا، وفقكم الله إن أحق من أهديت إليه الحكم، وأوصلت إليه النصائح، وحملت إليه العلوم، من آتاه الله سلطاناً فنفذ في الخلق حكمه وجاز عليهم قوله. ولما رأيت الأجل المأمون تاج الخلافة، عز الإسلام، فخر الأيام، نظام الدين، خالصة أمير المؤمنين، أبا عبد الله محمد الآمري أدام الله لإعزاز الدين نصره، وأنفذ في العالمين بالحق أمره، وأوزع كافة الخلق شكره، وكفاهم محذوره وضره... رغبت أن أخصه بهذا الكتاب رجاء لطف الله تعالى في يوم تجد كل نفس ما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً**" [١].

وفي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، الف ابو الفرج بن الجوزي، كتاب(المصباح المضيء في خلافة المستضيء)، كتاب وعظ وارشاد وتذكير يعالج الامور السياسية والاقتصادية والاخلاقية والاجتماعية خاطب به الخليفة المستضيء (٥٦٦-٥٧٧ هـ /١١٧٠-١١٨١م)[٢]، بوصفه الحاكم المسؤول والمهيمن على شؤون الدولة فهو احوج للنصيحة لان صلاح المجتمع بصلاحه والعكس هو الصحيح، وبالتالي فقد عالج هذا الكتاب من الناحية السياسية مركز السلطة وسلوك الاحكام، بذكر اخبار الخلفاء وسيرهم الراشدين والأمويين والعباسيين، واولى اهتمامه الكبير الى الخلفاء العباسيين، كما ركز على الناحية الاقتصادية والمحافظة على واردات الدولة، والعناية بالجيش وبالنهاية فقد قدم دعوة الى الحكام عامة والى الخليفة المستضيء خاصة بمخالطة العلماء، ومخالطتهم في ترحالهم ،والافادة من تنبيهاتهم، وقام بإهدائه الى الخليفة المستضيء كما ذكر في مقدمة كتابه قال: "**ثم أن العبد لم يقنع من نفسه بإخلاص ولائه واتصال دعائه حتى نثر في طريق الشكر من بضاعته، وأهدى الى من هو اهدى بعض صناعته، لان الدعاء ينقطع بتلف الداعي الموالي، والتصنيف لذكر المكارم يبقى بقاء الليالي. فالف العبد هذا الكتاب، موالاة لهذه الايام المشرقة الزاهرة، وحثاً على مولاة شكر النعم الباهرة...ولم يَرَ العبد في الخدم الصريحة اوفى من نشر هذه المناقب الطريفة...وان يضم اليها تذكرة ونصيحة تصدر عن عقيدة خالصة صحيحة**"[٣].

---

[١] سراج الملوك، ١/٤.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦/٤٤٥.

[٣] المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ٨٣-٨٤.

ولأبي الحسن لشيث بن ابراهيم العبادي[١] كتاب:(تهذيب الداعي، في إصلاح الرعية والراعي)، صنفه للسلطان صلاح الدين بن يوسف الأيوبي[٢].

ومن أهم كتب ابن عربي في التصوف رسالة كتبها حول الفتوحات المكية ثم اكملها فيما بعد، حتى اصبحت تحتوي على اكثر من ٤٠٠٠ صفحة، جاء فيها انه لما نوى الحج والعمرة اقام الله في خاطره كتابة ما جمعه من جواهر العلم في غربته للولي عبدالله بدر الحبشي اليمني ابي الغنائم ابن ابي الفتوح الحراني، كما جاء في فصول كتابه اللاحقة وابوابه ان اعتمد في كل ما اورد في كتبه على خزائن القرآن الكريم، كما جاء في مقدمة كتابه، قال:" **فإني كنت نويت الحج والعمرة، ثم اسرع الى مجلسه الكريم الكره، فلما وصلت ام القرى، بعد زيارتي الخليلي الذي سنّ القرى، وبعد صلاتي بالصخرة والأقصى...أقام الله في خاطري أن أعرف الولي أبن جواهر العلم التي اقتنيتها في غربتي، فقيدت له هذه الرسالة اليتيمه، التي أوجدها الحق لأعراض الحق تميمه، ولكل صاحب صفي، ومحقق صوفي، ولحبيبنا الولي وأخينا الذكي، وولدنا الرضي، عبد الله بدر الحبشي اليمني، معتق ابي الغنائم ابن ابي الفتوح الحراني**"(٣) وذكر في أوله مقدمة كتابه في فهرسة، ان في كتابه خمسمائة وستين باباً والباب التاسع والخمسون وخمسمائة منه باب عظيم جداً، لما ذكر فيه من أسرار الفتوحات كلها وجد بخطه في آخر الفتوحات من هذا الباب في ٦٢٩.

وفي الربع الاخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، صور ابن عربي البيئة الصوفية الاندلسية، في كتاب يعد من المصادر المهمة والرئيسية بما حواه من مادة تاريخية، وما تضمنه من تراجم لشيوخ ابن عربي واصدقائه، الذين بدأ الكتاب بتوجيه الخطاب اليهم، فعد هذا الكتاب مصدر مهم في تصوير وفهم شخصية ابن عربي بما حواه من مادة تحدث بها ابن عربي عن نفسه، ولم يكن لهذا الكتاب الترتيب الخاص به كما هو الحال في باقي الكتب من حيث التقسيم والمنهج الخاص بشكل ، لذلك عمد المحقق الى ذلك فقسمه إلى مباحث الاول منها

---

[١] العبادي: شيث بن ابراهيم العبادي، وهو مالكي المذهب، له كتاب المقتصر من المختصر، اي مختصر الروضة (ت:٥٩٩ هـ /١٢٠٢م).المزني، مختصر المزني في فروع الشافعية،٥.

[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون،١/٥١٤.

[٣] الفتوحات المكية،١/٢٥.

يحتوي على نقد العصر وهو المضمون الذي يحمل سبب كتابه الخطاب هذا واهدائه الى اصدقائه فيصحح مفاهيم خاطئة عن الصوفية في بلده ينتقد العديد من الأوضاع كذلك يقص التجربة النفسية ويتطرق الى الحديث عن جملة مما عانه ابن عربي مقدماً فيها جملة من الاعترافات الذاتية، هذا في المبحث الثاني اما الثالث والرابع والخامس هم على التوالي الشيوخ والأصحاب، وفكرة الإنسان الكامل، في أسرار الحروف وفي الجزء الثاني من الكتاب يحتوي على التحقيق الذي ألحقه المحقق بالكتاب، اهدى كتابه كما ذكر في مقدمته الى اصدقائه، اذ قال: "**من العبد الضعيف الناصح الشفيق المامور بالنصح لأخوانه والمشد عليه في ذلك دون اهل زمانه محمد ابن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله تعالى الى وليه في الله تعالى واخيه الركن الوثيق ابي محمد عبد العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي**[1] **نزيل تونس ابقاه الله تعالى محفوظا...اما بعد يا اخي فان النصح اولي ما تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان**"[2].

وألفّ ابن الساعي كتاب في السعي والحث على طلب الولد بعنوان (الحثّ على طلب الولد)ألّفه باسم مجاهد الدّين أَيبك الدويدار الصّغير، فقدّمه له يوم عُرْسه على ابنَة صاحب المَوْصِل لؤلؤ[3].

كما صنف الشيخ احمد بن ادريس القرفي[4] كتاباً في الرد على النصرانية، وزاد بأن ذكر ما حدث في مجامعهم على وجه التفصيل، هذه المجامع التي لم تحقق جمعاً وإنما خلف كل

---

(1) المهدوي: عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي، كان أميا من كبار الصوفية، وعلى أميته يقرأ القرآن وكان يلبس مرقعة زنتها سبعون رطلا ، حضر محي الدين بن العربي مجالسه عند إقامته بتونس قبل انتقاله إلى المشرق، ونوّه بشأنه في كتابه الفتوحات المكية وفي الرسالة التي وجهها إليه من مكة في ربيع الأول سنة ٦٠٠ وتعرف برسالة روح القدس وتسمى أيضا بمشاهد الأنوار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية، استقر بتونس مدة عند رجوعه من الحج، وكان يجتمع بمسجد بسوق السكاجين بالشيوخ وتلامذة المترجم كثيرون منهم أبو سعيد الباجي (ت:٦٢١ هـ/١٢٢٤م). محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،٤٠٣/٤.

(2) روح القدس في مناصحة النفس،١.

(3) الذهبي ، تاريخ الاسلام،١٦٢/٥٠.

(4) القرفي: شهاب الدين أَبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن ابن عبد الله القرافي الصنهاجي نسبة إلى قبيلة صنهاجة والقرافي نسبة إلى قرافة محلة بمصر القديمة أحد الأعلام المشهورين

مجمع منها لعناً وشتماً وفرقة. فكان كل مجمع يوصي بلعن المجمع الذي قبله وليس منشأ هذا الا اعتمادهم في اقوالهم وآرائهم على الظن وما تهواه أنفسهم . وهذا ما أكده القرآن الكريم غاية التأكيد، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[1] وقد صنف كتابه هذا للملك الكامل الناصر لدين الله بالمعالي كما جاء فيه قال: "**ولما رأيت مولانا الملك الكامل الناصر لدين الله بالمعالي، الجامع للمفاخر والمعالي...فرأيت أن أصنف لمولانا السلطان أعزه الله تعالى في الرد عليهم كتاباً أتحفه فيه بغريبه، وأنفرد فيه بطريقة عجيبة، أجمع فيه مذاهبهم على جليتها، وأخاطبهم بفصوص نصوصهم**"[2].

ومن ابرز مظاهر العلاقة الحسنة بين العالم والحاكم، تبادل الهدايا، اذ صنف في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، أحمد بن علي القلقشندي[3] كتاباً في معالم الخلافة[4]، يعرف ب(مأثر الإنافة في معالم الخلافة)، يقع في مجلد، مرتب على مقدمة في بيان معنى الخلافة ومن ينطلق عليه اسم الخليفة، و سبعة ابواب وخاتمة، باسم الخليفة المعتضد ابي الفتح ابو بكر بن المتوكل(٨١٥-٨٤٥هـ/١٤١٢-١٤٤١م)[5] كما جاء في مقدمته اذ قال: " **أَحْبَبْت أَن أخدم خزائنته الْعَالِيَة بتأليف فِي معالم الْخلَافَة يشْتَمل على دقائق حقائقها ويتكفل بِذكر لوازمها المستظرفة ولواحقها محليا لَهُ من جَوَاهِر المناقب المعتضدية بِمَا يَعْلُو بِهِ قدره وتغلو بِهِ قِيمَته ويرتفع بِهِ**

انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك إماماً بارعاً في الفقه والأصول والعلوم العقلية وله معرفة بالتفسير وتخرج به جمع من الفضلاء (ت: ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م).أبن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،٢٣٦/١؛ الرجراجي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، المقدمة/٩٦.

[1] سورة النساء، الآية ١٥٧.

[2] القرفي، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، ١٩-٢٠.

[3] القلقشندي: احمد بن علي بن احمد القلقشندي الشافعي، شهاب الدين، أحد الفضلاء، مهر في الآداب، صنف صبح الأعشى في صناعة الإنشا في أربع مجلدات، وكان يستحضر جامع المختصرات ووضع عليه شرحاً مع تواضع ومروءة وخير (٨٢١ هـ/١٤١٨م).ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،٥٣/٣-٥٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٢١٨/٩.

[4] الخلافة: استخلفْت فلَانا من فلَان جعلتُه مَكان والخليفة السلطان الاعظم، وخلف خلافة كان خلفته وبقي بعده. ابن سيدة ، المخصص، ٣٧٥/٣؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط،٨٠٨.

[5] الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،٤١٢/٦.

ذكره ليسير هَذَا التَّأْلِيف، بانتسابه اليه فِي الْآفَاق سير الْمثل ويخلد بِذكر مناقبه الشَّرِيفَة ذكره على مر الدهور وتعاقب الدول وسميته... اذ لم أكن من قبيل هَذَا الشَّأْن وَلَا من فرسَان هَذَا الميدان بل أَمِير الْمُؤمنِينَ أمتع الله الْوُجُود بِوُجُودِهِ بذلك أدرى وبمعرفته أَجْدَر وَأَحْرَى"[1].

ومن العجب كل العجب أن نرى أن أهل السنة قد تركوا اهل بيت نبيهم عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام، مع أنّ اللّه تعالى أوجب محبّتهم على العباد بقوله: **﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَ﴾**[2] والرسول(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،أوصى فيهم باعتراف أهل السنّة ، واتّبعوا غيرهم في كلّ عصر ، حتّى اتّفقوا على وجوب اتّباع أحد الأربعة، مع أنّهم اعترفوا بأنّ علوم هؤلاء ينتهي إلى أهل البيت عليهم السّلام . وقد نقل عن شيخهم الكبير المتأخّر محمّد الجزري[3] في كتابه الذي صنفه باسم سلطان شاهرخ[4]"**ثبت عندنا أنّ كلّا من الامام مالك والامام أبي حنيفة صحب الامام أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام ، حتّى**

---

[1] مآثر الإنافة في معالم الخلافة،١/٤.

[2] سورة الشورى، الآية ٢٣.

[3] محمد الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، أبو الخير شمس الدين الدمشقي الشيرازي الجزري الشافعي، ولد سنة٧٥١ هـ، بدمشق وحفظ فيها القرآن وهو ابن أربع عشرة سنة، وتلقى علوم القرآن على علماء مصر، والشام، والحجاز، كما اعتنى بالفقه والحديث، وبرز في القراءات، ولي قضاء دمشق، وابتنى دار القرآن في دمشق، ولي خطابة مسجد التوتة، ولي قضاء شيراز، تصدى للإقراء والتحديث في القاهرة في عهد السلطان الأشرف، ولي تدريس الصلاحية القدسية مدة، له لكثير من المؤلفات النشر في القراءات العشر، المقدمة، الدرة في القراءات الثلاث التمهيد، وغاية النهاية في طبقات القراء، تحبير التيسير، وكتب الطّباق، وعني بالنّظم، وكانت عنايته بالقراءات أكثر، وذيّل طبقات القراء للذهبي وأجاد فيه، ونظم قصيدة في القراءات الثلاثة، (ت:٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩م).ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٩/ ٢٩٩؛مصطفى الإزميري، اتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة،١٨-١٩.

[4] شاهرخ: شاه رخ بن تيمورلنك، القان معين الدين، سلطان هراة وسمرقند وشيراز وما والاهم من بلاد العجم، ملك البلاد بعد ابن أخيه خليل بن أميران شاه بن تيمور، فإنه كان لما مات تيمور بأهنكران من شرقي سمرقند راسلته ملوك مصر، إلى أن تسلطن الملك الأشرف برسباي، وقع بينهما وحشة بسبب طلب شاه رخ هذا أن يكسو البيت الشريف، فأبى الأشرف وخشن له الجواب. وترددت الرسل بينهما مراراً، واحتج شاه رخ أنه نذر أن يكسو البيت الشريف، فلم يلتفت الأشرف إلى كلامه، بعد ذلك في سنة ٨٤٦ هـ ، أرسل شاه رخ المذكور يستأذن في إرسال ما نذر قديماً أنه يكسو الكعبة، فأذن له السلطان الملك الظاهر جقمق في ذلك، فأرسل شاه رخ بعد ذلك كسوة للكعبة (ت:٨٥١ هـ/١٤٤٧م).ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوف بعد الوافي،٦/١٩٩-٢٠٢.

روّينا عن الامام أبي حنيفة أنّه قال : ما رأيت أفقه منه ، وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور ، وصحب جعفر الصادق والده محمّد الباقر ، وصحب الباقر والده زين العابدين ، وصحب زين العابدين والده الحسين الشهيد سيّد شباب أهل الجنّة ،وصحب الحسين والده أمير المؤمنين عليّا عليهم السلام"[1].

وفي القرن ذاته الف في العلوم الدينية علي بن أحمد الشيرازي، الأنصاري[2]، نزيل مكة المكرمة كتاب:(تحفة الملوك والسلاطين، فيما يقوم به أسس أركان الدين)،وجعله على مقدمة، وسبعة أبواب، وخاتمة، ذكر فيه أنه لما أراد تعمير مقام خديجة الكبرى، دفعه بعض الحسدة، ولما ولي السلطان :أبو سعيد جقمق[3] ألفه، وأهداه إليه، وفرغ في :جمادى الآخرة، سنة (٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩م) [4] .

برع العرب بإنتاجهم العلمي والفكري الزاخر في مختلف صنوف وفنون المعرفة، فمع كل ما انتجوا من الكتب المتنوعة في مختلف الاختصاصات والفنون، نجد ان هنالك كتب شاملة ومتنوعة بكل هذه الفنون، بمقتطفات حاوية وملخصة في كل علم، تعطي الصورة المختصرة والمفيدة والتي تسهم بتطور الفرد الذي قد يفتقر الى الالمام بكل هذه العلوم معاً، ولا سيما الغريبة منها ، ومن ابرز هذه الكتب كتاب ابراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي[5] الذي جمع مختلف

---

[1] القمي، الأربعين في إمامة الائمة الطاهرين (ع)،٣١٠-٣١١.

[2] الانصاري:علي بن أحمد بن محمد العلاء الشيرازي المكي الشافعي، ولد في سنة(٧٨٨ هـ /١٣٨٦م)، ببغداد برع في الْفِقه وأصوله والنحو والمنطق والتصوف وغيرهَا وصنف تَفسِيرا وشرحا على الْحاوي وغير ذلك، وتكلم على الناس فِي علم التَّوحيد بِعِبارة بليغة فصيحة دالَّة على غزارة مدده وتحققه بكلام الْقَوم وأما فِي علُوم الْأَوَائِل فكان لَا يجارى فِيهَا قطن مكة بعيد الثلاثين، وكان نير الشيبة فصيحا مفوها حسن الْمظهر وسريرته فِي تصوفه إِلَى الله، (ت:٨٦١ هـ/١٤٥٦م)، بمكة. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،١٨٩/٥.

[3] ابو سعيد جقمق : السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي علي بن إينال، صاحب مصر والشام والحجاز ، وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والعاشر من الجراكسة وأولادهم، تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى، باتفاق الأمراء وأعيان المملكة على سلطنته حكم (من ٨٤١ -٨٤٢ هـ/١٤٣٧-١٤٣٨م)، وكان الملك في طبعه الرأفة والشفقة على أيتام الأجانب، فكيف الأقارب، (ت:٨٥٧ هـ/١٤٥٣م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥٦/١٥-٢٦٣؛الطَيّب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،٤١٥/٦-٤١٦.

[4] حاجي خليفة، كشف الظنون،٣٧٥/١.

[5] الكفعمي: ابراهيم بن على بن الحسين بن محمد ابْن صالح العاملي الكفعمي تقي الدين اديب من فضلاء الامامية، نسبته إلى قرية كفر عيما بناحية الشقيف، صنف الْبَلَد الامين والدرع الْحصين فِي السنن والآداب،

صنوف العلم ومواضيعها في كتاب واحد ككشكول يحوي على عدة مواضيع في مختلف المجالات، يشمل على ثمانية وسبعين باباً في اللطائف والآداب والدين والفقه والاخبار ، فرغ منه حسب ما جاء في كتابه هذا سنة ٨٥٣ هـ[١]، اهداه الى محمد بن الخواجا عبد الواحد كما ذكر في مقدمة كتابه، قال:" **أما بعدّ: فإنَ من إنعام الله ذي الجلال والاكرام، على عباده الخاصّ منهم والعام، اكثر وأوفر من ان يستطاع إحصاءُ عشر عُشَيْرها، وشُكْرُ قليلٍ من كبيرِها...عضد الملوك والسلاطين، غياث الإسلام والمسلمين، جامع كمالات المتقدّمين والمتأخّرين، خلاصة الماء والطين، الأمير ناصر الملة والحق والدين محمد بن الخواجا عبد الواحد؛ العيدي...فالعبد الفقير الداعي ابراهيم بن عليّ الجباعيّ...يروم سبيلاً إلى اقامة خدمة... فلم ير خدمة افضل ولا ذريعة أكمل من جمع كتاب يستضيء به ذوي الألباب من اخبار وغرور واشعار**" [٢].

أولاً- إهداء الكتب التي ألفت في علوم القرآن.

لا ريب في أنّ القرآن الكريم المنزل، من غير تصرّف لأحد من البشر فيه، المرشد الصامت، أستوجب على العلماء والعارفين منهم، توضيح معانيه، والكشف عن ما فيه وفهم قصصه، حتى مدح القرآن قوم سَعوا في ذلك، فقال تعالى:﴿ **لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [٣]، وذم العكس منهم فجاء فيه قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآن أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ**﴾ [٤] أفلا يتفكرون بالقرآن، ام على قلوب المنافقين اقفالاً لا يعقلون ما نزل فيهم[٥]، الأمر الذي دفع الكثير من العلماء الى الكشف عنهُ، وتوضيح معانيه ، ومن هؤلاء: الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيباني الذي الف في ذلك(علوم القرآن)، كتاباً باسم الخليفة العباسي المستنصر بالله(٦٢٣-

---

جنَّة الامان الواقية وجنة الايمان الْباقية، الحديقة الناضرة، الدروع الواقية الرسَالة الْوَاضحة فِي شرح سُورَة الْفاتحة وغيرها، (ت:٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩م). الزركلي، الاعلام،٥٣/١؛ الباباني، هدية العارفين،٢٤/١.

[١] حياة الارواح ومشكاة المصباح،٣٠.

[٢] حياة الارواح ومشكاة المصباح،٤٥-٥٧.

[٣] سورة النساء، الآية٤.

[٤] سورة محمد،الآية٢٤.

[٥] الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،٤٢٩.

٦٤٠ هـ/١٢٢٦-١٢٤١م) [١]عبر عن ذلك بأنه ومنذ زمن الشباب كان يتطلع الى جمع شيء من معاني القرآن، وأسباب نزوله وغريبه، وفي يوم اجتمع فيه مع الأصحاب اتفق لحسن التوفيق بعد الكلام حول كتاب الله وما فيه من العلم والفضل والفصاحة والحكم، وبعد ان اطلعهم على ما كان يتردد في خاطره حول هذا الامر، فحثه الاصحاب، وأرهقوا عزمه، موضحين ما في الأمر من الذكر الباقي الجميل، فسارع الى تلبيتهم، وبادر الى أجابتهم في تأليف كتاباً في ذلك اهداه الى الخزانة المستنصرية، اذ جاء في مقدمته:"**فابتدأت- حينئذ – بذكر ما رفع عن الصّحابة والمفسّرين المعروفين، من التابّعين، الذين رووا عنهم- عليهم السلام- وذكرت بعد ذلك ما ورد على النّبيّ-صلّى الله عليه وآله- ليكون هذا المختصر جامعاً لكثير من أقوال المفسّرين وقد وسّمته...وأهديته للخزامة المعظَّمة المولويةّ العاليّة... الإماميّة المستنصريةّ...وإنما خصصته-أعز الله انصاره به- لعلمي برغبته وأشتغاله من ميعة...كنت في إهدائي له-... كجالب التمر الى هجر**[٢] **او كجالب ضوء السها**[٣] **الى ضوء القمر**"[٤].

ومن التذكير والالزام القرآني الموضح في الآيات القرآنية مارة الذكر، فقد نال علم التفسير من الاهتمام والعناية ما لم يناله علم آخر، فقد ألّفت حوله العديد من كتب التفسير، على مدى القرون السابقة، والتي لا يسع المقام لذكرها الآن، فقد توالى تصنيف الكتب وإهدائها في العلوم الدينية بوجه عام وعلوم القرآن وفروعه بوجه خاص، فقد صنف الجزري كتابه(الدرة المضية، في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية)، وله شروح عدة شرح بعض تلامذة المصنف، فرغ عنه في جمادى الآخرة، سنة ٨٢٨هـ /١٤٢٤م، وشرح بعض العلماء وهو شرح، مبسوط .مسمى بعقد الدرر (الدرة المضيئة)، كتب

---

[١] الإربلي، تاريخ اربل،٢/٦٥٦.

[٢] هجر: ضد الوصل. وقد هجره هجرا وهجرانا. والاسم الهجرة .والمهاجرة من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية والتهاجر التقاطع .والهجر أيضا الهذيان وقد هجر المريض يهجر هجرا، فهو هاجر والكلام مهجور. الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم،٥٤٠٦.

[٣] السها:كوكب خفي في(بنات نعش الكبرى)، والناس يمتحنون به أبصارهم. الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم،٢٤٧٤.

[٤] نهج البيان عن كشف معاني القرآن،١/١٤-١٥.

الـوزن أولاً فـي شـرح البيـت، ثـم الإعـراب، ثـم القـراءة، وأهـداه إلـى السـلطان محمـد الفاتحَ[١][٢].

ثانياً: إهداء المؤلفات والمصنفات التي ألفت في علم الفقه.

انجبت الأمة الاسلامية على مر الأزمنة والعصور، علماء برزوا في مختلف فنون العلم، وفي الفقه الاسلامي على وجه الخصوص، فقدموا للامة ثروة علمية فذة تفتخر فيها على مر الازمنة والعصور، اذ الف ابن ابي زمنين[٣] كتاباً فقهياً في المذهب المالكي، استقل بجمع مسائل القضاء والأحكام وبيانها منفردة عن غيرها من أبواب الفقه وهذا يعني أنه أراد أن يضع بين أيدي القضاة والحكام القول الذي يرى أنه الراجح في المسائل التي تعرض للقضاة، كما قيل أنه الفه لأخيه القاضي ابو بكر بمعنى أنه الفه لتقديم النصح والارشاد، وكان قد قدمه لأخيه خاصة وللحكام المسلمين عامة، وذكر ذلك في مقدمة كتابه، اذ قال: " **فإن هذا الكتاب جمعت فيه عيوناً من مسائل الأقضية والأحكام...أردت بذلك النصيحة لمن كان من حكام المسلمين قد شغله ما قلده وعصب به عن درس الكتب ومطالعتها والاستكثار من النظر فيها**"[٤].

وبالنظر للأهمية التي شغلها علم الفقه عند المسلمين، فقد استمر علماء المسلمين كما مر بنا بتأليف هذا النوع من المؤلفات الفقهية، وكان من بين الذين الفوا واهدوا مؤلفاتهم هو: ابو المعالي الجويني[٥]، الذي الف كتابا في الفقه ضمنه احكام الامامة وواجبات وصفات الائمة

---

[١] محمد الفاتح :محمد بن مراد بن محمد بن بايزيد بن عثمان السلطان محيي الدين ملك الروم وصاحب القسطنطينية وفاتحها، ولد بعد ٨٤٠ هـ وَولي السلطنة بعد موت أَبِيه من سنة (٨٥٥-٨٨٦ هـ/١٤٥١-١٤٨١م)، (ت:٨٨٦ هـ/١٤٨١م). السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان،١٧٣.

[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون،٧٤٣/١.

[٣] ابن ابي زمنين: محمد بن عبد الله بن عيسى المري الإمام أبو عبد الله الألبيري المعروف بابن أبي زمنين، كان عارفا بمذهب مالك، بصيرا به، ومن الراسخين في العلم، متفنناً في الأدب والشعر، مقتفياً لآثار السلف، مع لزهد والنسك، وصدق اللهجة والإقبال على الطاعة، ومجانبة السلطان وله مختصر المدونة ومختصر تفسير ابن سلام وكتاب أصول السنة وكتاب قدوة القارئ وكتاب الوثائق وكتاب حياة القلوب في الزهد وغير ذلك، (٣٩٩ هـ/١٠٠٨م).السيوطي، طبقات المفسرين،١٠٤.

[٤] منتخب الاحكام،١-٥٢/٢.

[٥] الجويني: شيخ الشافعية، ابو المعالي، عبد الملك بن ابو محمد عبد الله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني، النيسابوري، ضياء الدين الشافعي، صاحب التصانيف، صحب الوزير ابو نصر

والمولاة والرعاة والقضاة، وبعض الاحكام الفقهية، كما وضح احكام الله عز وجل عند خلو الزمان من الائمة، وخلوه من المفتين، ووضح ما على المكلفين ان يقوموا به من دور في ذلك، وبالتالي فقد وضع كتابه مشتملاً على ثلاثة اركان، الركن الاول منه والذي يقع في ثمانية ابواب، في القول بالإمامة وما يليق بها من الابواب، بينما وضع الركن الثاني منه في تقدير خلو الزمان عن الائمة وولاة الامة، ووضع الركن الثالث في تقدير انقراض حملة الشريعة، والف كتابه هذا باسم نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق بن العباسي الطوسي[1] لحبه وتعلقه به كما جاء في مقدمة كتابه، قال: " **وَقَدْ كَانَ ضِمْنَ الْخَادِمِ خِدْمَةَ السَّاحَةِ النِّظَامِيَّةِ، بِكِتَابٍ آخَرَ، هُوَ – لَعَمْرُ اللَّهِ – النَّبَأُ الْعَظِيمُ، وَالْخَطْبُ الْجَسِيمُ، وَالْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَجْرِ بِمِثْلِهِ ذِكْرٌ، وَلَمْ يُحَوِّمْ عَلَيْهِ نَظْمٌ وَلَا نَثْرٌ، وَالْبَحْرُ الْخِضَمُّ الَّذِي لَيْسَ لِبَدَائِعِهِ شَاطِئٌ وَعِبْرٌ، وَلَسْتُ وَاللَّهِ أَتَصَلَّفُ بِالْإِسْهَابِ فِي ذِكْرِهِ، وَإِنَّمَا أُنَبِّهُ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ، وَكَمِ اكْتَنَنْتُهُ فِي أَحْنَاءِ الصَّدْرِ، حَتَّى نَقَدَتْهُ يَدُ السَّبْرِ، وَأَنْضَجَتْهُ نَارُ الْفِكْرِ، ثُمَّ اسْتَقْتُهُ مُصَحِّحًا مُنَقِّحًا إِلَى سَيِّدِ الْوَرَى، وَمُؤَيِّدِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَمَلَاذِ الْأُمَمِ وَمُسْتَخْدِمِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ**"[2].

اهتم الفرد المسلم اهتماماً كبيراً بتربية اولاده، والعمل على تنشئتهم تنشأة سليمة صحيحة تتوافق مع تعاليم الدين الحنيف، فصنف ابن العديم الحلبي[3] كتاباً في ذلك، فهؤلاء هم النبتة

الكندي، وله من الكتب نهاية المطلب في المذهب، ثمانية اسفار، وكتاب الارشاد في اصول الدين وكتاب الرسالة النظامية في الاحكام الاسلامية وكتاب الشامل في اصول الدين وكتاب البرهان في اصول الفقه،و كتاب مدارك العقول وغيرها (ت:٤٧٨ هـ/١٠٨٥م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٤/١٧-٢٠؛الفتني،المغني في ضبط الاسماء لرواة الانباء،٣٥٠.

[1] نظام الملك: الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، الوزير الكبير نظام الملك قوام الدين، عاقل، خبير، سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء، انشأ المدرسة الكبرى ببغداد واخرى بنيسابور، واخرى بطوس، ورغب في العلم، وكان ابوه من دهاقين بيهق، فنشأ وقرأ نحواً، وتعانى الكتابة والديوان، وخدم بخزنة، وتنقلت به الاحوال الى ان وزر للسلطان آلب آرسلان ، ثم لابنه ملك شاه، فدبر ممالكه على اتم ما ينبغي، (ت:٤٨٥ هـ/١٠٩٢م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٩/٩٤-٩٥.

[2] غياث الأمم في التياث الظلم،١٢-١٣.

[3] ابن العديم: كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة يعرف بابن العديم العقيلي الحلبي الكاتب المؤرخ القاضي، ولد سنة ٥٨٦ هـ /١١٩٠م، وكان محدثاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً، درس وأفتى وصنف، وترسل عن الملوك، وكان رأساً في الخط المنسوب لا سيما النسخ الحواشي، وولي التدريس في سنة ٦١٠ هـ وعمره ثمانية وعشرون سنة، وصنّف مع هذا السنّ كتبا منها كتاب الدراري في ذكر

الاولى للمجتمع وصلاحه، وحث الاباء على تحمل هذه المسؤولية بالكامل بذكر الاخبار والقصص السالفة، أضافة الى الآيات والاحاديث الشريفة، التي تعلي من شأن الاباء لأخذ العبر والاستفادة منها، كما انها تفاكه الابناء لتغرس في نفوسهم الأمل وحب العمل، من اجل الوصول الى انبل الغايات واسمى الدرجات، جمعه للملك الظاهر[١]، وقدمه إليه يوم ولد ولده العزيز، كما جاء في مقدمة كتابه قال:" **فإني وجدت مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين أبا المظفر غازي بن يوسف بن أيوب...فأحببت أن أخدمه بكتاب نفيس، رائق المعنى أنيس، أجمع فيه نبذاً من ذكر الأبناء، وأخبار الحمقى منهم والنجباء، وما ورد في مذحهم وذمهم من الأخبار النبوية ،والفقر الحكيمة، وما قيل فيهم من الأشعار الفصيحة... فإن السلطان سوق يجلب اليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء، وسيد الملوك الكبراء**"[٢] .

و اهتم علماء المسلمين بالايلخانات المغول اهتماماً خاصاً سيما انهم كانوا حديثوا عهد في الاسلام، لذا فان العلماء الفوا وصنفوا لهم، واهدوا هذه المؤلفات للخانات المغول، ومن الامثلة على ذلك ما قام به الشيخ ابو الفضائل ركن الدين احمد الاستراباذي[٣] الذي الفه في

الذراري وكتاب ضوء الصبح في الحث على السماح وكتاب في الخطّ وعلومه، ولم يكتب أحد بعد ابن البواب كخطه، وقدم بغداد رسولا واحترم غاية الاحترام وأورد في الديوان خطبة من إنشاءه، واختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته فذكر ابن الفوطي في سنة (ت:٦٦٠ هـ/١٢٦١م)، بينما حدد ابن شاكر الكتبي وفاته في سنة(ت:٦٦٦ هـ/١٢٦٧م). ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الالقاب،٤/٢١٠-٢١١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،٣/١٢٦.

[١] الظاهر: الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب، كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك، عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء، أعطاه والده مملكة حلب في سنة٥٨٢ هـ بعد أن كانت لعمه الملك العادل، فنزل عنها وتعوض غيرها، (ت: ٦١٣ هـ/١٢١٦م) ودفن بالقلعة. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤/٦-٧.

[٢] أبن العديم، الدراري في ذكر الذراري،١٣-١٤.

[٣] الاستراباذي: ركن الدّين أبو محمد الحسن بن محمد بن شرف شاه العلّامة الحسيني الإستراباذي الشافعي، أخذ عن النّصير الطّوسي، وحصّل، وتقدّم، وكان الطّوسيّ قد جعله رئيس أصحابه بمراغة، وكان يعيد دروس الجلّة، ثم انتقل إلى الموصل، ودرّس بالنّورية بها، وشرح مختصر ابن الحاجب شرحا متوسطا، وشرح الحاجبية ثلاثة شروح، المتوسط أشهرها وشرح الحاوي في أربع مجلدات فيه اعتراضات على الحاوي حسنة، (ت:٧١٨ هـ/١٣١٨م).ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٨/٨٧.

المذهب الشيعي والمنهج الذي يشتغل عليه الشيعة– كتاباً أسماه :(نهج الشيعة)، باسم السلطان إدريس بهادرخان[١] ، على الرغم من إن أحدًا لم يذكر إن ركن الدين الأستراباذي كان متشيعًا؛ بل كان الرجل سلفيا من أهل السنة يتبع مذهب الإمام الشافعي، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا من اين جاء اتصاله بالشيعة؟ تلمذته على نصير الدين الطوسي(ت ٦٧٢هـ)، وكان نصير الطوسي شيعيا تحدد مذهبه السياسي بتميزه الشديد للاثنى عشرية، الف كتابًا أسماه (نهج الشيعة)، ألفه باسم السلطان إدريس بهادر خان، وواضح أنه ألفه لكسب رضا هذا السلطان الشيعي، محاولة علماء الشيعة جاهدين أن يستخلصوه لأنفسهم، فيجعلوه من أعيان الشيعة، ويترجم له العاملي في كتابه [٢][٣].

يمتاز الحديث في مناقب أهل النبي (عليهم السلام)، بنكهة خاصة، إذ يدور حول أناس طهرهم رب العزة، واصطفاهم على الناس، وأشاد بذكرهم نبي الرحمة في كل موقف تسنى له فيه ذلك، وكان(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، كما هو المنتظر من نبي الرحمة، يؤكد على أمته باقتفاء آثار أهل البيت وتوليهم، والتبري من أعدائهم، ففي طريقهم النجاة والفوز بالجنه، وفي الابتعاد عنهم الهلاك والخسران الكبير، وبذلك فقد الف العلامة الحلي كتاب باسم السلطان الجايتو[٤] محمد، اوضح فيه حقانية مذهب التشيع عقلا ونقلا، وقد تناول فيها المذاهب المختلفة فناقش ما فيها من الإشكالات، ثم تناول مذهب أهل البيت فذكر الأدلة على وجوب اتباعه، وذكر نبذة مختصرة عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وخصائصهم وعرج على ذكر مطاعن الذين نازعوا أهل البيت حقهم، ودفعوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، ثم توسع في ذكر مناقب أمير

---

[١] بهادرخان: وهو لقب لسلطان ابو سعيد بن خدابنده محمد الجنكيزي، توفي سنة(ت:٧٣٦ هـ/١٣٣٥م). حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٢٧٣/٤.

[٢]اعيان الشيعة،٣٥٥/٢.

[٣] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب،٤٨/١.

[٤] الجايتو:غياث الدين محمد أولجايتو ابن السلطان أرغون ابن السلطان أباقا ابن السلطان هولاكو بن تولي بن القاهر جنكزخان، ملك الأرض سلطان المشرق والمغرب من بيت السلطنة والتسلط ولي السلطنة بعد أخيه السلطان غازان محمود بعد ان توفي في شوال سنة ٧٠٣ هـ واستوزر وزير أخيه سعد الدين محمد بن علي الساوي والحكيم الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير الهمذاني، وعمّر في كاوماري وأجرى الأنهار واهتم بالنزول في الشتاء بالمحوّل من بغداد وصار في أيامه كالجنان الناضرة وأيامه الزاهرة، (ت:٧١٦ هـ /١٣١٦م).ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب،٤٣٣/٢؛ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،١١٤/٥.

المؤمنين (عليه السلام)، والآيات النازلة في حقه كما ذكر في مقدمة كتابه قال:" **أما بعد، فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة... خدمت بها خزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم، مولى النعم، ومسند الخير والكرم، شاهنشاه المعظم، غياث الحق والملة والدين، أولجايتو محمد خدابنده محمد خلد الله سلطانه، وثبت قواعد ملكه وشيد أركانه، وأمده بعنايته وألطافه**"[١].

وجمع الكاكي[٢] في علم الفقه كتاباً ذلك أنه كان يراه من أعظم العلوم وأحوجها في كيفية سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم، وجعله مختصراً في المذاهب الأربعة، ليكون سهل الانقياد وعليه الاعتماد، ترغيباً للطلبة في الحفظ والاجتهاد، أهداه الى السلطان شعبان بن محمد[٣]، كما جاء في مقدمته، قال :" **ثم لما تيسر إليَ الفراغ منه جعلته تحفة، بل بضاعة مزجاة الى حضرة من يحق أن يدور باسمه الفلك، ويباهي بوصفه الملك، وهو السلطان المعظم، مولى ملوك العرب والعجم،...مولانا السلطان ابن السلطان شعبان بن محمد الملك الكامل ، أيد الله الإسلام بدوام دولته، وشد بالخلود أطناب عترته**"[٤].

---

[١] منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ،١٣-٢٩.

[٢] الكاكي: نسبة الى كاك، قوام الدين، محمد بن محمد بن أحمد من أفاضل الحنفية، قدم إلى القرم ثم إلى القاهرة وأقام بها يؤم ويدرّس وتفقه بترمذ على عبد العزيز شارح الأخسيكثي وسأله أن يضع كتابًا على الهداية وله عيون المذاهب (ت: ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م).ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه،١٢٠٣/٣ ؛حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول، ٢٣٧/٥.

[٣] شعبان بن محمد: شعبان بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور تسلطن بعهد من أخيه الملك الصالح، ولما مات أخوه الملك الصالح، بعد أن عهد له، اختلفت الأمراء الخاصكية، ومالت فرقة إلى أخيه حاجي، وفرقة إلى شعبان هذا فقام بأمر شعبان هذا الأمير سيف الدين أرغون العلائي، وحدث الأمير سيف الدين أل ملك، وكان أل ملك إذ ذاك نائب السلطنة بالديار المصرية وصار يخرج القطاعات والوظائف بالبدل، وعمل لذلك ديواناً وكان يعين في المناشير بذلك، وكان محباً لجمع المال، كان مدة ملك شعبان هذا، سنة و سبعة عشر يوماً. ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،٦/٢٥٠-٢٥٢.

[٤] عيون المذاهب الكاملي،١٣ .

وما دمنا في صدد الحديث عن الشيعة فمن المناسب ان نذكر ما قام به السيد عبد المطلب بن محمد بن علي الحسيني ، العميدي[١]، الذي الف كتاباً يعدّ ذا أهمية خاصة لدى دارسي العلوم الإسلامية بشكل عام، وأصول الفقه على نحو خاص، حيث يتصل بالعديد من الفروع الاسلامية، صنفه باسم ولده فخر المحققين[٢]موضحاً فيه اهمية الولوج والبحث في هذا العلم واقسامه موضحا، ومقسما اياه على مقدمة وفصول، معرجا فيه انه وعلى الرغم من كثرة من صنف في هذا العلم من كتب مختصرات ومطولات، فانه عد كتاب: (تهذيب الاصول)، لأبي منصور الحسن بن مطهر(العلامة الحلي)، من احسنها، فهو اقلها حجماً، واكثره علماً، فقد شمل على علم الاصول الكثير من غزارة علمه، اذ يصعب على القارئ دراسته وفهمه الامر الذي دفع عبد المطلب الحسيني الى شرحه، كما ذكر في مقدمة كتابه، قال: "**قد صنف في هذا العلم كتبا كثيرة مختصرا ومطولا وكان اقلها حجما واكثرها علما واحسنها ترتيباً ونظما كتابه المسمى بتهذيب الاصول فانه قد اشتمل على الحاصل من المحصول واحتوى على النهاية من علم الاصول لكنه لغزارة علمه وبرازة حجمه يحتاج الناظر فيه الى الشرح والتنبيه احببت ان املي عليه شرحا موضحا المسالة**"[٣].

ثالثاً- إهداء الكتب التي ألفت في علوم الحديث

هم الرواة والمؤرخون في الكتابة والتنور بمناقب الرسول الاعظم (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،فانطلاقاً من كون سنة رسول الله(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،تعد الركيزة الأساسية الثانية لهذا الدين القويم من بعد القرآن الكريم، وما لهذا من خلفياتٍ وآثارٍ،فقد أنكب علماء المسلمين، ومنذ بزوغ فجر الاسلام، بالكتابة بكل روح عالية وتفرغ كامل، وانطلاقاً من هذه الاهمية والمكانة العالية، والرفعة على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة، ومن خلال هذه الدراسة نعرف قدْره(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وشرفه وعلو منزلته ومكانته، بما خصه عز وجل من الكرامات والشرف، في الدنيا والاخرة، فقد مَدَحَ الله عز وجل وثناؤه على

---

[١] العميدي: عبد المطلب بن محمد بن علي بن الاعرج الحسيني، فاضل من مشايخ الشهيد، وهو ابن اخت العلامة، ولد سنة٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م (ت:٧٥٤ هـ/١٣٥٣م).بهاء الدين النجفي، السلطان المفرج عن اهل الايمان،٢٠؛ المقداد السيوري، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع،٦٣/١.

[٢] العلامة الحلي، منتهى الطلب،٤٢/٣.

[٣] منية اللبيب في شرح التهذيب،٢ .

حسن صفاته، وعظيم أخلاقه(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،ومنها رحمته التي تميز بها، وبُعِث لأجلها، فقال سبحانه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [1]هذا التفضيل الالهي للنبي الاعظم جعل من دراسته دراسة مهمة وضرورية لكل مسلم، لان في سماعها تنمية لحب النبي(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،ومعرفته، معرفة اعظم أنسان عرفته البشرية، تجسدت فيه الحقيقة الاسلامية، بعد أن فهمها مبادئ وقواعد واحكاماً، مجردة في الذهن، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [2][3].

وكان الخلفاء يتحمسون للكتاب ويهتمون فيه، إذ إنهم كانوا يشجعون العلماء على طلب العلوم ويحضون الكتاب على كتابة مؤلفاتهم، وهكذا يتضح أن الخلفاء الأُمويين في الاندلس وولاتهم على الأقاليم قد أَولوا الجانب الثقافي اهتمامًا كبيرًا، فكانوا يشجعون التعليم بمراحله المختلفة، فيتفقدون الكُتَّاب، وبهذا فقد تابع الكتاب تأليف الكتب واهدائها الى من عاصرهم من الحكام والخلفاء ، إذ ألف أبو علي القالي [4] كتاباً يعرض طائفه من احاديث الرسول(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وفصولاً اخرى في العرب ولغتهم وطوائفهم واشعارهم، كما جمع في النثر مما اخذه عن شيوخه واهداه الحكم المستنصر الاموي [5] كما جاء في مقدمته قال:"**فإنّي لمّا رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت ان طلبه أفضل تجارة؛ فاغتربت للرواية و لزمت العلماء للدراية. ثم**

---

[1] سورة القلم، الآية ٤.

[2] سورة الأحزاب، الآية ٢١.

[3] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بألمأثور،٥٨٣/٦.

[4] القالي: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان مولى محمد بن عبد الملك بن مروان، كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين، وله عدة تواليف منها كتاب الأمالي وكتاب البارع في اللغة، بناه على حروف المعجم، وكتاب المقصور والمدود وكتاب في الإبل ونتاجها وكتاب في حلي الإنسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات (ت:٣٥٦ هـ/٩٦٦م).ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب، ٨٧/٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢٢٦/١-٢٢٧.

[5] الحكم: الحكم بن عبد الرحمن الاموي، الملقب بأمير المؤمنين، المستنصر بالله أبو العاص الحكم ابن الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الاموي صاحب الأندلس، حكم من سنة(٣٥٠-٣٦٦ هـ/٩٦١-٩٧٦م)، كان جيد السيرة وافر الفضيلة، مكرماً للوافدين عليه ، له غرام بالمطالعة وتحصيل الكتب النفيسة ، عالماً، اخبارياً وقوراً، موثوقاً في نقله، قلة ان تجد له كتاباً إلا وفيه له نظر وفائدةُ، وكان يتأدب مع العلماء والعباد، (ت:٣٦٦ هـ/٩٧٦م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٣٠/١٦-٢٣١.

أعملت نفسي في جمعه و شغلت ذهني بحفظه؛ حتّى حويت خطيره، و أحرزت رفيعه، و رويت جليله و عرفت دقيقه... ثم صنته بالكتمان عمّن لا يعرف مقداره و نزّهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه؛ وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقّه... الحكم ولى عهد المسلمين، وابن سيد العالمين أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد"[1] ومهمها تكن من إهداءات مفردة في ظاهرها، الا انها وفي الحقيقة قد شكلت أساسًا متينًا للحركة العلمية العربية الإسلامية التي ازدهرت وطورت بشكل او باخر في توطيد العلاقات بين الحكام والمؤلفين آنذاك.

دفع التفضيل الالهي للنبي الاعظم محمد(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، الذي تطرقنا له اعلاه، بالعلماء الى مضاعفة الجهود والحماسة في التأليف والتصنيف بمناقب الرسول (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،فصنف عمر بن شجاع الموصلي[2]كتابه في مناقب الرسول الأعظم محمد(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وجعله على ثلاثة ابواب في كل منها فصول، وضع الباب الاول منه في فضائل النبي الأمي محمد(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وبمولده وفيه فصول والثاني في فضائل الامام علي وفاطمة الزهراء وعترتهما الطاهرة(عليهما افضل الصلاة والسلام)، اما الثالث فكان فيما يختص بولايتهم ومحبتهم وفضلهم، واهداه الى خزانة السلطان ابو الفضائل كما ذكر في مقدمة كتابه قال:" **فساقتني المقادير لزيارة المشهدين، وإجازة الشرف بحضرة الإمامين، فوجدت اثار مولانا السلطان، العالم، العادل...بدر الدنيا والدين غياث الاسلام والمسلمين، ذي العدل لسائر...الملك العقيم، والخير العميم، ابي الفضائل الملك الرحيم، جمع الله له الفضائل ما فرق في الأواخر والأوائل...فأحببت ان اخدم خزانته الشريفة بمختصر لطيف الحجم، كثير العلم، عميم النفع، عظيم الوقع، وضمنته نخبة اذكار**"[3].

---

[1] أمالي القالي ،١/١-٢.

[2] الموصلي: عمر بن محمد بن شجاع بن ثابت السماك، أبو القاسم الوارق من ساكني دار الخلافة، سمع كتاب الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري من أبى الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، كتبت عنه وكان شيخا صالحا حسن الطريقة ساكنا يورق للناس بالآخرة ويأكل من كسب يده (ت:٦٠٦ هـ /١٢٠٩م)،ودفن بباب حرب، ولعله جاوز السبعين.ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد،١٠٥/٥.

[3] مناقب آل محمد (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم)،١٥-١٦.

شهد القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، استمرار حركة التأليف والتصنيف، اذ الف جلال الدين الكازروني[١]، المحدث بالجامع المرشدي، كتاباً مختصراً في ذكر شمائل النبي(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وسيرته، ذكر فيه مائة معجزة من معجزاته عليه وعلى آله الصلاة والسلام أسماه:(درر المنثورة)، ورتبه على اربعة وعشرين فصلاً، واهداه الى محمد شاه من ملوك الهند، وكان ذلك في حدود سنة(٧٧٠ هـ /١٣٦٨م)[٢] .

وشغل تصنيف الكتب الى جانب تأليفها، واهدائها هو الآخر حيزاً كبيراً، اذ صنف الفيروزابادي[٣]كتابا للناصر لدين الله أسماه:(تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول)، كما صنف للملك الأشرف الايوبي الذي كان كثير الإكرام له حتى إنه عندما صنف له كتابا وأهداه له على أطباق ملأها له دراهم[٤]، يتضح مما سبق، ان للهدية دوراً ايجابياً وواضح في توطيد العلاقة بين الهادي والمهدى اليه، فهي وان عادت على المؤلف بالمنفعة المالية المحققة غالباً، فهي تعود على الحاكم بمنفعة اخرى، اذ غالباً ما أسهم أولئك العلماء في اضفاء الشرعية على حكم الخلفاء والامراء والولاة، وهذا ابرز ما قد يطمح له من قبل الحكام او الخليفة .

---

[١] الكازروني: عمر بن محمد جلال الدين الكازروني كان يحدث بالجامع المرشدي بمصر صنف الدرر المنثورة في شمائل النبي صلى الله عليه واله وسلم فارسي أهداه إلى محمد شاه من ملوك الهند، وكان ذلك في حدود سنة(٧٧٠هـ /١٣٦٨م). الباباني، هدية العارفين،١/٧٩٠.

[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون،١/ ٧٤٩.

[٣] الفيروز ابادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، الشيرازي الشيخ العلامة مجد الدين، أبو الطاهر الفيروزابادي، يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه، ارتقى الشيخ مجد الدين درجة فادعى بعد أن ولي قضاء اليمن بمدة طويلة أنه من ذرية أبي بكر الصديق وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه محمد الصديقي، ولم يكن مدفوعاً عن معرفة إلا أن النفس تأبى قبول ذلك، ولد سنة٧٢٩ هـ بكازرون وتفقه ببلاده، ونظر في اللغة فكانت جل قصده في التحصيل فمهر فيها إلى أن بهر وفاق أقرانه، ودخل الديار الشامية بعد الخمسين فسمع بها وظهرت فضائله وكثر الآخذين عنه، ثم دخل القاهرة، ثم جال في البلاد الشمالية والمشرقية ودخل الهند، وعاد منها على طريق اليمن قاصداً مكة ودخل زبيد، فتلقاه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول (ت:٨١٧ هـ/١٤١٤م).ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر،٣/٤٨.

[٤] المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،٣/٥٠.

وكان للمؤرخ شكر الله بن الشهاب أحمد الرومي[١] اثر واضح في حركة التأليف، اذ انه الف كتاباً بعنوان (بهجة التواريخ)، في سنة(٨٦١ هـ /١٤٥٦م)، واهداه الى السلطان سليمان خان وكان قد رتبه على ثلاثة عشر باباً[٢].

والف كتاب اخر(منهج الرشاد)، أيضا للسلطان محمد الفاتح سنة (٨٦٤هـ/١٤٥٩م)، وذكر في أوله أن له أنيس العارفين وشرح ما يقول العبد في الكلام[٣] .

توالى التأليف في العلوم الدينية واهدائها، فألى جانب التأليف في علوم القرآن، فقد شغل علم الحديث هو الآخر حيزاً كبيراً، اذ الف عبد اللطيف المشهور بابن الملك[٤] كتاب (بدر الواعظين، وذخر العابدين)،مرتباً على عشرين مجلسا مشتملا على الأحاديث، والآثار، والحكايات، والأشعار، وأهداه إلى السلطان بايزيد بن محمد خان[٥] في مجلد[١].

---

[١] الرومي: شكر الله بن أحمد بن زين الدين زكي الرومي الحنفي عالماً فاضلاً، من علماء دولة السلطان مراد خان، وقد أرسله رسولاً إلى صاحب قرامان، وكان السلطان محمد خان يعتني بشأنه كثيراً وله تصانيف، منها بهجة التواريخ فارسي، يدل على غزارة فضله، (ت:٨٦٤ هـ /١٤٥٩م).حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٢ /١٦٧.

[٢] حاجي خليفة ،كشف الظنون،٢٥٧/١.

[٣] حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،١٦٧/٢.

[٤] ابن الملك: العالم الفاضل عزّ الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين، المعروف بابن المَلَك الحنفي الشهير بابن قرشته ، كان معلمًا للأمير محمد بن آيدين ومدرّسًا بمدرسة تيره وهي منسوبة إليه الآن، وكان عالمًا فاضلًا في العلوم الشرعية، شرح مجمع البحرين والمشارق والمنار وله رسالة في التصوف تدل على حظّه في معارف الصوفية، وكان أخوه من أصحاب فضل الله التبريزي، وله شرح الوقاية سوى شرح ابنه، ذكر فيه أنه صنفه لولده جعفر وله لغة منظومة بالتركية يقرأها الصبيان كتبها لابن ابنه عبد الرحمن، ولولده عبد المجيد أيضًا رسالة تركية في لغات القرآن (ت:٨٨٥ هـ/١٤٨٠م). حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول، ٣٠٠/٢ ؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،٥١٢/٩.

[٥] السلطان بايزيد : بايزيد بن محمد بن مراد العثماني الثامن منهم، المتوفى بقسطنطينية عن اثنتين وستين سنة وكان من خيارهم وأورعهم، كثير الخير، سديد الرأي، جلس بعد أبيه في جمادى الآخرة سنة(٨٨٦-٩١٨ هـ /١٤٨١-١٥١٢م)،ودام إلى أن خلعه ولده مات مسموماً وكان عالماً شاعراً مخلصه عدلي، سافر إلى مورة

المبحث الثاني

إهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم الانسانية

أولاً: إهداء مؤلفات اللغة العربية وآدابها

فافتتحها بعد جلوسه ثم إلى قره بغدان وشرع في بناء الجامع بقسطنطينية (ت:٩١٨ هـ -١٥١٢م) . حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٣٦٦/١.

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون ،٢٣١/١.

١-إهداء مؤلفات اللغة العربية

لم تقتصر عملية اهداء المؤلفات المصنفات على الكتب الدينية فحسب، فقد شملت العلوم الإنسانية ايضاً، وبشكل كبير، اذ تتصدر اللغة العربية بفروعها عملية الاهداء، فاللغة العربية هي لغة عظيمة، وتكتسب اللغة العربية أهميتها البالغة من أنّها لغة القرآن الكريم، كما جاء قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[١].

وقد فطر الانسان على الظهور بمظهر الممدوح امام الآخرين، وحتى ان كان يتصف بصفات ذميمة فانه يحاول جاهداً اخفاء هذه الصفات، واظهار العكس منها، ولعل البخل من الصفات الذميمة التي يكره كل انسان ان يتصف بها، إلا أنه كما يقال له لكل قاعدة شواذ، ولعل هذا الشذوذ هو ما جسده سهل بن هارون[٢] الذي الف كتاباً يمدح فيه البخل هذه الصفة الذميمة التي تمنع الفرد من البذل والعطاء، وهو عكس ما يتمتع به مجتمعنا وتراثنا العربي الغني بالأمثلة الزاخرة، سواء أكان على مستوى الافراد او العامة من المجتمعات والقبائل، ويرى صاحب البخل ان الرجل ما أنفقه تلفا وما أمسكه شرفاً وأهداه الى الحسن بن سهل[٣][٤]، فوقع عليها الوزير الحسن

---

[١] سورة فصلت، الآية٣.

[٢] بن هارون: سهل بن هارون بن راهيون الدستميساني، أبو عمر، انتقل إلى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له، وكان حكيماً فصيحاً شاعراً، فارسي الأصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب، وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته، مثل كتاب ثعلة وعفرة على مثال كليلة ودمنة (ت:٢١٥هـ/٨٣٠م).الحموي، معجم الأدباء،١٤٠٩/٣؛ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،٨٤/٢.

[٣] الحسن بن سهل: الوزير أبو محمد، وأخو الوزير ذي الرياستين الفضل بن سهل الوزير أيضا، كانا من بيت رئاسة في المجوس فأسلما مع أبيهما في أيام الرشيد، واتصلوا بالبرامكة فضم يحيى البرمكي الأخوين الحسن والفضل ولدا سهل إلى ولديه الفضل وجعفر، فضم جعفر الفضل بن سهل إلى المأمون ابن الرشيد وهو ولي عهد فغلب عليه واتصل به، ولم يزل معه إلى أن قتل الفضل بن سهل فكتب المأمون بمنصبه وهو الوزارة إلى أخيه الحسن بن سهل المذكور، فاتصل أيضا به ولم تزل رتبته في ارتفاع عند المأمون إلى أن تزوج المأمون بنته بوران وانحدر المأمون إلى فم الصّلح(ت:٢٣٦ هـ/ ٨٥٠م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٧١/١١؛ ابن طولون، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء،٣٦.

[٤] ابو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ١٨٣/٣.

بـن سـهل : " **يـا سـهل لقـد مـدحت مـا ذمّ الله، وحسّـنت مـا قـبح الله، ومـا يقـوم صـلاح لفظـك بفسـاد معنـاك، وقـد جعلنـا ثـواب عملـك سـماع قولـك فمـا نعطيـك شـيئا، وقـد أورد هـذه الرسـالة الجـاحظ فـي كتـاب الـبخلاء وقـد تجنبنـا الاطالـة بذكرها**"[1].

زخر التراث الاسلامي بالمؤلفات والمصنفات الغزيرة، وبمختلف العلوم والفنون، ولعل مؤلفات الجاحظ تعدّ من المؤلفات المهمات النافعة التي حملت بطياتها علماً غزيراً قيماً، وكان الجاحظ(ت: ٢٥٥هـ /٨٦٨م)،قد الف كتاباً أدبياً لم يقتصر فيه على عرض منتخبات أدبية من خطب ورسائل وأحاديث وأشعار كما هو الحال في مصنفه رسائل ادبية، بل توسع في كتاب اسمه:(البيان والتبيين)، الى أبعد من ذلك فهو يحاول وضع أسس علم البيان وفلسفة اللغة، اذ جمع بين دفتيه الكثير من بلاغة العرب وسحرهم في البيان كما يجمع آراء كثيرة في أصول النقد الأدبي وقوانين البلاغة العربية، وقد ساهمت هبات الحكام والقضاة تحديداً في تقرب العلماء للحصول على الاموال التي شجعت وساهمت في تطور وازدهار حركة التأليف ففي الفترة التي اتصل فيها بالقاضي أحمد بن أبي داود[2] بعد سنة ٢٣٢ هـ/ ٨٤٦م، واهداه اليه فأعطاه عليه خمسة آلف دينار[3]، وقد أتمه بعد انتقاله إلى البصرة، وقد شرع بتأليفه بعد كتاب:(الحيوان)، كما يتضح من كلام الجاحظ: "**كانت العادة في كتاب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطّعات الأعراب، ونوادر الأشعار، لما ذكرت عجبك بذلك، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله**"[4].

---

[1] الحموي، معجم الأدباء،١٤٠٩/٣.

[2] بن ابي داود: ، أحمد بن ابي داود فرج بن حريز الإيادي البَصْرِي البغدادي الجهمي،ولد سنة١٦٠ هـ، بالبصرة قاضي قضاة المعتصم، صاحب كرم وسخاء وأدب وافر ومكارم، (ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م).ابن السماني، روضة القضاة وطريق النجاة، ٥٠٧/٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،١١/ ١٦٩-١٧١.

[3] القزويني، الايضاح في علوم البلاغة،١٥١/١.

[4] البيان والتبيين،٢٠١/٣.

ويعد الجاحظ[١] رائداً في هذا المجال أيضاً، فقد تطرق في مصنفه فقال: "**ان سبب جفاء الوزير محمد بن عبد الملك الزيات[٢] هو كتاب الزرع والنخل الذي الفه قبل عام ٢٤٣هـ واهداه الى ابراهيم بن العباس الصولي[٣] فأجازه عليه بخمسة آلاف دينار. ولكن الجاحظ لا يصدق ان يكون تفضيل النخل على الزرع سببا في عداوة الاخوان، وهو اكثر سخافة من حرب البسوس او حرب داحس والغبراء**"[٤].

ومن المؤلفين الذين أهدوا مؤلفاتهم الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي[٥]، الذي ألف كتاباً قيماً في اللغة اهداه الى ابي العباس إسماعيل بن عبد الله

---

[١] الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور، كان عالماً بالأدب فصيحاً بليغاً، مصنفاً في فنون العلوم، وكان من أئمة المعتزلة، ، له مقالة في أصول الدين وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان "فلقد جمع كل غريبة، وكذلك كتاب البيان والتبيين وهي كثيرة جداً، كان من فضائله مشوه الخلق، وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتي، (ت: ٢٥٥ هـ/٨٦٨م)، بالبصرة. الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء،١٤٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،٣/٤٧٠-٤٧٤.

[٢] الزيات: محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزَة الوزير أَبُو جعفر ابْن الزيات، وزير المعتصم ،وسبب وزارته أَنه ورد على المعتصم كتاب بعض الْعمال وفيه ذكر الْكلأ فقرأه الْوَزير أَحمد بن عمار بن شاذي وزِير المعتصم عليه فقال له مَا الكلأ فقال لا أعلم فقال المعتصم خَليفَة أُمِّي ووزير عَامي انظروا من فِي الباب فوجدوا ابْن الزيات فأدخلوه إِلَيْهِ فَقَال لَهُ ما الكلأ فقال العشب على الْإِطْلَاق ، وكان من أهل الأدب الظاهر، والفضل الباهر، أديبا فاضلًا بليغا، عالمًا بالنحو واللغة، وكان في أول أمره من جملة الكتاب، (ت:٢٣٣هـ/٨٤٧م).الصفدي، الوافي بالوفيات،٤/٢٦-٢٧؛ العليمي، التاريخ المعتبر في انباء من غبر،٣/٢١٢.

[٣] الصولي: إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب كنيته أبو إسحاق، أصلُه من خُرَاسَان، كان من أفصح الكتاب وأرقهم نثرًا ونظمًا، وكان صُول جدُّ أبيه وفيروز أخوين تركيين ملِكين بجُرجان يدينان بدين المجوسية، فلمَّا دخل يزيد بن المهلَّب جُرجان أمنهما، فأسلم صُول على يده، (ت:٢٤٣ هـ/٨٥٧م)، بسامراء. الحموي، معجم الأدباء،١/٧٠ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،١٥/١٢١.

[٤] الرسائل الادبية،٦٣.

[٥] الازدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، فإنه ولد بالبصرة، وقال الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوي سمعت ابن دريد يقول ولدت بالبصرة ٢٢٣، ونشأ بعمان، وطلب علم النحو، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وغيرهم، وكان من أكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي، وأبو عبيد الله المرزباني، وكان شاعراً كثير الشعر، فمن ذلك

بن محمد بن ميكال[١]، كما جاء في مقدمته، قال : " **إِنِّي لما رَأَيْت زهد أهل هَذَا الْعَصْر فِي الْأَدَب، وتثاقلهم عَن الطّلب، وعداوتهم لما يجهلون، وتضييعهم لما يعلمُونَ، وَرَأَيْت أكْرم مواهب الله لعَبْدِهِ سَعَة فِي الْفَهم وسلطانا يملك بِهِ نَفسه ولبا يقمع بِهِ هَوَاهُ... حَتَّى تناهت بِي الْحَال إِلَى صُحْبَة أبي الْعَبَّاس إِسْمَاعِيل بن عبد الله بن مُحَمَّد بن ميكال، أيده الله بتوفيقه، فعاشرت مِنْهُ شهابا ذاكيا وسباقا مبرزا وحكيما متناهيا وعالما متقنا...فارتجلت الْكتاب الْمَنْسُوب إِلَى جمهرة اللُّغَة، وابتدأت فِيهِ بِذكر الْحُرُوف الْمُعْجَمَة الَّتِي هِيَ أصل تفرع مِنْهُ جَمِيع كَلَام الْعَرَب**"[٢].

اهتم الغالبية العظمى من الخلفاء والسلاطين، بالعلم واللغة والآداب والفنون، لذا فقد سعى العلماء الى التقرب منهم ومن المنصور تحديداً عن طريق تأليف وتصنيف الكتب باسمه واهدائها له، ومن هؤلاء العلماء صاعد أبو العلاء الذي جمع للمنصور محمد بن أبي عامر كتابا سماه الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار وكان ابتداؤه له في ربيع الأول سنة ٣٨٥ ، وأكمله في شهر رمضان من العام وأثابه عليه بخمسة آلاف دينار دراهم في دفعة، وأمره أن يسمعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة في عقب سنة ٣٨٥هـ، واحتشد من جماعة أهل الأدب ووجوه الناس أمة[٣]

وكان للعالم الخوارزمي[٤] الأثر الواضح في رفد العلوم بنتاجاته المهمة، وقد ألف في اللغة العربية كتاباً لإحصاء المصطلحات العلمية وضبط معانيها في مختلف فروع المعرفة كما

المقصورة المشهورة، وله من الكتب كتاب الخمهرة في اللغة، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء، وكتاب الملاحن، وكتاب أدب الكتاب، وكتاب المجتبى، وكتاب المقتنى؛ إلى غير ذلك، (ت:٣٢١ هـ/٩٣٣م).ابو البركات الانباري، نزهة الألباء في طبقات الادباء،١٩١-١٩٣.

[١] ابن ميكال: اسماعيل بن عبدالله بن محمد، الشيخ، الامام، الاديب، رئيس خراسان، من ذرية كسرى يزدجرد بن بهرم جور الفارسي، استعمل المقتدر بالله اباه عبدالله على مملكة الاهواز، (ت:٣٦٢ هـ/٩٧٢م). ياقوت الحموي، معجم الادباء،٧٢١/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٥٦/١٦.

[٢] جمهرة اللغة،٣٩/١-٤٠.

[٣] ابن بشكوال، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس،٢٣٣.

[٤] الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي بن بهرام بن سابور الجنود بن سابور ذو الأكتاف، سمي بهرام حور لأنه كان مولعاً بصيد الحمار الوحشي والأهلي أيضاً، وصاحب كتاب مفاتيح العلوم (ت: ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م). ابن خلكان، وفيات الأعيان،٣٥٥/٦.

جاء في مقدمته، اذ قال: "**فلما قصر الله همة الشيخ الجليل السيد أبي الحسن عبيد الله ابن أحمد العتبي**[١] **أطال الله بقاءه،...دعتني نفسي الى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله يكون جامعاً لمفاتيح العلوم واوائل الصناعات: متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات: التي خلت منها او من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة حتى أن اللغوي المبرز في الادب**"[٢].

وشهد القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ازدهاراً أدبياً واسعاً تجلى بظهور عدد كبير من الكتب المتخصصة في شتى مجالات المعرفة الانسانية، ولا سيما الادب العربي فقد شهد جموحاً نحو الابداع والكمال، اسهم في نهضته عدد كبير من الادباء، الذين اغنوا الفكر العربي الاسلامي بكتابات قيمة، ويعد ابو منصور الثعالبي [٣]، واحداً من اولئك الذين اسهموا في هذه النهضة ، اذ قدم للغة العربية عدداً من المؤلفات والمصنفات التي تنوعت لتشمل اغراضاً متنوعة في الادب واللغة والفكر، اذ صنف في اللغة العربية وفقهها كتاباً رتب فيه المادة اللغوية ، بمعنى جمع الالفاظ التي تستخدم في معنى واحد، والتي من شأنها ان تمد الكاتب بعبارات بليغة يستخدمها في انشائه، فقواعد اللغة لها قيمتها العلمية وتأثيرها الواضح، وقام بإهدائه الى الأمير عبيد الله أبي الفضل الميكالي[٤]، كما ذكر في مقدمته، فقال: "**من أحب العربية عني**

---

[١] العتبي: ابو الحسين عبيد الله بن أحمد العتبي ، وزير الرضي بالساماني نوح ابن منصور في بخارى ، تولى الخلافة في شهر ربيع الآخر سنة٣٦٧ هـ، نسبته إلى عتبة ابن غزوان كان حسن التدبير موفقا في معالجة الأمور، مدحه بعض شعراء عصره. الصفدي، الوافي بالوفيات،٣٧/٨؛ الزركلي، الأعلام،١٩١/٤.

[٢] مفاتيح العلوم،٢

[٣] الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعِيل النيسابوري الشاعر، مصنف كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها، وكتاب فقه اللغة، وكتاب سحر البلاغة، من غاب عنهم المطرب ومؤنس الوحيد وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه، كما كان راساً في النظم والنثر، (ت:٤٢٩ هـ/١٠٣٧م).ابن خلكان، وفيات الاعيان،١٨٠/٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٤٦/١٣.

[٤] الميكالي: عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ابن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن سور بن سور بن سوار، أربعة من الملوك؛ ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، أبو الفضل الميكالي، كان أوحد خراسان في ذلك العصر أدباً وفضلاً ونسباً؛ حسن الخلق مليح الوجه والشمائل؛ كثير القراءة دائم العبادة سخي النفس، وكان مذكورا بالأدب والكتابة وحفظ دواوين الشعر، ودرس الفقه على قاضى الحرمين وغيره، وكان أوحد زمانه في معرفة الشروط، تقلد الرئاسة سنة٣٥٦ هـ وأبوه أمير

بها، وثابر عليها، وصرف همته اليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد ان محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والاسلام خير الملل...يحبُ الادب ويتعصَّب للعربية، ... ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائقها ولطائفها مثل الامير السيد الاوحد أبي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي ادام الله تعالى بهجته، وأين مثله وأصله أصله، وفضله فضله"[١].

وألف الكاشغري[٢] كتاباً في اللغات التركية ادرج فيه نماذج من الشعر التركي القديم، ونماذج من كافة أنواع الشعر، كما شمل الكتاب على خريطة للمدن التركية ، ووضعهُ موسماً بديوان لغات الترك ، وأهداه إلى الخليفة المقتدي بأمر الله تولى الخلافة(٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م)، [٣] كما ذكر في مقدمته، قائلاً" **برسم الحضرة المقدسة النبوية الامامية الهاشمية العباسية سيدنا ومولانا ابي القاسم عبدالله بن محمد المقتدي بأمر الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين . أطال الله بقاءه في عز دائم ممدود وعمر ناعم مسعود. وارسى قواعد سلطانه**"[٤].

ولم يقتصر إهداء في اللغة العربية على التأليف فقد صنف محمد أبو البركات البغدادي[٥] كتابًا في الظاء والضاد، وأهداه إلى زعيم الدين يحيى بن جعفر[٦] وجاء فيه الآتي:

مشهور جليل القدر، (ت:٤٣٦ هـ/١٠٤٤م). السمعاني، الأنساب،٥٢٨/١٢؛ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،٤٢٨/٢.

[١] فقه اللغة وسر العربية، ١٦.

[٢] الكاشغري: محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري فاضل، من أهل كاشغر على حدود الصين له كتاب ديوان لغات الترك – ط القسمان الأول والثاني منه، والثالث مخطوط(ت:٤٦٦ هـ/١٠٧٣م). الزركلي،الاعلام،١٦٨/٧.

[٣] السيوطي، تاريخ الخلفاء،٣٠١.

[٤] ديوان لغات الترك،٣-٤.

[٥] ابو البركات البغدادي: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين، أبو البركات ابن أبي جعفرٍ النحوي البغدادي المولد والمنشأ ولد سنة ٥٤٩ هـ، أصله من شهرستانة، وهي بلدة عند نسا من بلاد خراسان، أخذ النحو عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وله شعره حسن، (ت:٦١٨ هـ/١٢٢١م). ابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،٣٤٩/٥.

[٦] يحيى بن جعفر: ابو الفضل زعيم الدين، صاحب مخزن الخلفاء، المقتفى والمستنجد والمستضىء، وناب فى الوزارة، وتقلّب فى الأعمال نيّفا وعشرين سنة، وكان حافظا للقرآن فاضلا عارفا منصفا، محبّا للعلماء والصالحين؛ (ت:٥٧٠ هـ/١١٧٤م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة،٧٥/٦.

"الفرق بين الضَّاد قل والظَّاء ... أهدي إلى ذي الطَّول والنَّعماء... يحيى بن جعفر الزَّعيم أخي التُّقى ... والمجد ربَّ جلاله وبهاء"[١].

ومنذ القدم ظهر الاهتمام باللغة العربية، وسعى العلماء الى تحصيلها والتعرف على فنونها والتأليف بها، بشتى قوانينها كالبديع والبيان والمعاني، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الف في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، رشيد الدين المعروف بالوطواط[٢] كتاباً في علم البديع والصناعات الشعرية، والذي يعد علامة بارزة في تاريخ الأدب الفارسي، معارضاً به كتاباً آخر هو (ترجمان البلاغة)، من تأليف ابي الحسن علي السجستاني[٣] واستقل مع ما فيه من التكلفات في نظمه، والخلل في معانيه، واهداه الى اتسز بن خوارزم، كما ذكر في مقدمته: **"إن الملك العادل ((خوارزم شاه أتسز))، نور الله مضجعه استدعاني يوماً من ايام دولته...فأطلعني على كتاب في معرفة بدائع الشعر الفارسي يسمونه((ترجمان البلاغة))، فلما راجعتهُ وجدت أن أبيات الشواهد المسطرة في هذا الكتاب غير مستطابة، وانها جميعها متكلفة النظم،...فرأيت من الواجب علي –انا الناشىء في هذه الاعتاب– ان اكتب هذا الكتاب ...وجميع ما اوردته فيه، إن هو إلا غيض من الفيض الحاصل لملك الإسلام"**[٤].

ألف في الأدب العربي أبو بكر الوطواط كتاب:(منية المتكلمين وغنية المتعلمين)، واهداه الى ابي الفتح : علي بن أيلخان بن خوارزم شاه[٥].

---

[١] ابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،٥/٣٥٠.

[٢] الوطواط: محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر، كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب، طار في الآفاق صيته وسار في الأقاليم ذكره، وكان ينشىء في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من بحر آخر ويمليهما معا، من مؤلفاته مطلوب كل طالب، من كلام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وتحفة الصديق، وفصل الخطاب، وحداق السحر في دقائق الشعر (ت: ٥٧٣هـ/١١٧٧م).الحموي، معجم الأدباء، ٦/٦٣١-٦٣٢؛ خير الدين الزركلي، الاعلام،٧/٢٥.

[٣] السجستاني: الفرخي علي بن جولوغ السجستاني شاعر معروف من شعراء السلطان محمود الغزنوي كان فاضلا أديبا، له كتاب ترجمان البلاغة. عباس القمي، الكنى والألقاب،ج٣/٢٠.

[٤] حدائق السحر في دقائق الشعر،٨٩.

[٥] حاجي خليفة، كشف الظنون،٢/١٨٨٦.

وبتنوع موضوعات اللغة واختلافها، فقد تنوعت الكتب المؤلفة والمصنفة بها، كما شمل هذا التنوع تنوع في الاسباب والدوافع التي تقف وراء التأليف او التصنيف، كذلك اختلاف في الكتب المهداة بين المهدى والمهدى اليه، فقد أخذ سليمان بن بنين بن خلف المصري [1] من كل فن من فنون اللغة، على اختلاف موضوعاتها ثم بين الدوافع التي حفزته الى تأليف كتابه فذكر أنه بعد أن الفت كتابي (بأغراب العمل في إعراب أبيات الجمل)، (الوضاح في شرح أبيات الايضاح)، اردت ان اعززهما بثالث يقع في نفس المضمار ويسير في نفس الاتجاه فألفت في فنون اللغة كتاباً، اخذت فيه من كتب اللغة مختطفات متنوعة، ثم انتقل بعد ذلك الى التعزيز والتمجيد ببهاء الدين ابي العباس احمد بن القاضي الذي قدم كتابه الى خزنته كما ذكر في مقدمته، اذ **قال:" فإنني لما أعنت على تصنيف كتابي الْمُسَمّى أَحدهمَا بإغراب الْعَمَل فِي إِعْرَاب أَبْيَات الْجمل وَالْآخر الْمُسَمّى الوضاح فِي شرح أَبْيَات الْإِيضَاح أردْت أَن أعززهما بثالث يجْرِي فِي مسارهما وَيحسن فِي تتبع آثارهما ذكر ت من عجائب اللُّغَة ...وَدَعَانِي ذَلِك إِلَى أَن أشفعه بِمَا أَتَشفع بِهِ إِلَى مجْلِس الْمولى الْأَجَل الْأَشْرَف الْأمين بهاء الدّين أبي الْعَبَّاس أَحْمد بن القَاضِي الْأَجَل الْفَاضِل أبي عَليّ عبد الرَّحِيم بن القَاضِي الْأَجَل الْأَشْرَف بهاء الدّين أبي الْحسن عَليّ.. فَحملت هَذَا الْمُؤلف إِلَى خزائنه المعمورة بدائم عزه وبقائه"** [2].

والف نصير الدين الطوسي محمد كتاب:(التجريد في الهندسة)، وجعله على سبع مقالات، والذي ذكر فيه"**أن القدر الذي يكفي من علم الهندسة، هو :أن يعلم على التنجيم، بالبرهان الهندسي، الذي ذكره بطليموس في(المجسطي)، فرجع بالتحليل من (المجسطي)، ومقدمته الأشكال المعروفة :بالقطاع، واستخرج من :إقليدس، وسائر الكتب أشكالا يحتاج إليها في التعاليم، وجمعها فيه :بلفظ أسهل، وبراهين أخف، وذكر أن من عرفها حق المعرفة، وقف**

---

[1] المصري: سليمان بن بنين بن خلف تقيّ الدين أَبو عبد الْغنِي الْمصري الدقيقي النحوي، الفرضي العروضي العلامة، له الكثير من المصنفات مثل البسط في أحكام الخط، بذل الاستطاعة في الكرم والشجاعة، أنوار الأزهار في معاني الأشعار، استنجاز المحامد في انجاز المواعد. اتفاق المباني وافتراق المعاني. التنبيه على الفرق والتشبيه. الحلّ الكافي في خلل القوافي، الدرّة الأدبية في نصرة العربية، الدّيم الوابليّة في الشيم العادلية الدرر الفردية في الغرر الطردية، دلائل الأفكار في فضائل الأشعار الروض الأريض في أوزان القريض، (ت:٦١٣ هـ/١٢١٦م).ياقوت الحموي، معجم الادباء،١٣٨٦/٣-١٣٨٧؛السيوطي، بغية الوعاة،٥٩٧/١.

[2] اتفاق المباني وافتراق المعاني،٨٣-٨٤.

على برهان علم المساحة، وأصول سائر الصناعات"، واهداه الى السيد أبي الحسن المطهر بن ابي القاسم[١][٢].

٢-إهداء كتب دواوين الشعر والأدب

يعد الشعر من الفنون القديمة التي عني بها العرب، فكانت القبيلة تقدم الشعراء ليعبر عن حالهم، ذلك أن الشعر اسهل حفضاً من النثر فكان الشاعر بمثابة لسان حال القبيلة، وبذلك اصبح الشعر ديواناً لحوادثهم وقصصهم،اذ تفرد العرب عن غيرهم من الأمم بفصاحتهم الفائقة ولغتهم البليغة، وقدرتهم على تصوير المعاني وصياغتها في أبدع الاساليب اللغوية وأصعبها، وقد برزت براعتهم أكثر ما برزت في الشعر الذي رافقهم منذ القدم، ومن ابرز هؤلاء الشعراء، ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري[٣]،الذي صنف كتاباً يعد من امهات ومصادر الكتب عند العرب بما اشتمل عليه من مادة شعرية مهمة، وما تضمنه من مادة نادرة تمثلت في اسماء شعراء لم يردوا سوى في مصنفه، ولقد اختار البحتري كتابه من اشعار العرب وقدمه للفتح بن خاقان[٤]، معارضة لكتاب الحماسة الذي الفه ابو تمام حبيب بن اوس الطائي[٥]، زد على ذلك ما اتبعه من

---

[١] ابو الحسن: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن المطهّر العلوي ابن علي بن محمد بن أبي القاسم علي بن أبي جعفر محمد رئيس قم ابن أبي يعلى حمزة الطبري بن أحمد الدخ بن محمد بن الديباج اسماعيل ابن الأرقط محمد بن الباهر عبد الله بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، ذكره جمال الدين أبو الفضل أحمد بن مهنّا العبيدلّي وقال :كان سيدا جليلا جمع بين الشرف والعلم. ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب،٢٦٨/١.

[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون،٣٥١/١.

[٣] البحتري: ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد الطائي البحتري المنبجي، شاعر الوقت وصاحب الديوان المشهور، مدح الخلفاء والوزراء وصاحب مصر خُمارويه، قَدِ اجتمع بأَبي تَمام الطائي، وَأَراه شعره، فَأُعجب بِهِ، وللبحترِي حمَاسة كحمَاسة أَبِي تمام، وكتاب معاني الشعر (ت:٢٨٤ هـ/٨٩٧م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٤٨٧/١٣.

[٤] الفتح بن خاقان: الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل؛ كان شاعراً فصيحاً محسناً موصوفاً بالشجاعة والكرم والرياسة والسؤدد، وكان المتوكل لا يصبر عنه، قدمه واستوزره وأمره على الشام، وأمره أن يستنيب عنه، وللفتح أخبار في الجود والمكارم والظرف، وكان معادلاً للمتوكل على جمازة لما قدم إلى دمشق، (ت:٢٤٧ هـ/٨٦١م).ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،١٧٧/٣.

[٥] الطائي: أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره، وله مجموع آخر مسماه فحول الشعراءجمع فيه بين طائفة كبيرة من

منهج اختلف عن الشعر في الاختيار والتبويب ، تأتي حماسة البحتري في المرتبة الخامسة من حيث الترتيب الزمني بين أصحاب الاختيارات الشعرية :ما اصطُلح عليه بـ" معلقات العرب"، والمفضليات، والأصمعيات، وحماسة أبي تمام، ثم حماسة البحتري. وقد اتجه أصحاب هذه الاختيارات جميعًا للشعر العربي في العصر الجاهلي أولًا، وللشعر الإسلامي والأموي بعد ذلك[١].

برع العرب في الأدب شعره ونثره، وبشكل كبير وخرج العديد من الأدباء الشعراء الذين عرفوا عبر العصور وما زال ذكرهم خالداً باقية حتى اليوم، اذ الف ابن فرج الجياني [٢] كتاب(الحدائق والجنان من أهل الأندلس) و(ديون بني فرج شعراء بني جيان)،للحكم المستنصر الذي حكم من سنة (٣٥٠-٣٦٦ هـ/٩٦١-٩٧٦م)، عارض فيه كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني[٣]، ويعد من أشهر المؤلفات التي صدرت في ضل حركة الأندلسيين، لتثبيت كيانهم الحضاري والثقافي، وبيان اثرهم في بناء الحضارة الاسلامية، واثبات قدرات علمائهم وأدباءهم وسائر ذوي الخبرة واهل الصنائع[٤].

شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين، وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء،(ت:٢٣١ هـ /٨٤٥م).ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢/١١-١٢؛ مجير الدين العليمي، التاريخ المعتبر في انباء من غبر،٢/٣٨٧.

[١] حماسة البحتري،٤-٥.

[٢]ابن فرج: أحمد بن محمد بن فرج الجياني ابو عمر، وقد ينسب الى جده فيقال احمد بن فرج، وافر الأدب كثير الشعر معدود في العلماء والشعراء، وله الكتاب المعروف(الحدائق والجنان)، وله ايضاً كتاب (المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم)،كان الحكم قد سجنه لأمر نقمه عليه وله في السجن اشعار كثيرة مشهورة، (ت:٣٦٠ هـ /٩٧٠م).ياقوت الحموي، معجم الادباء،١/٤٧٣؛الصفدي، الوافي بالوفيات،٨/٥٢.

[٣] ابو بكر الاصبهاني: محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الأصبهاني صاحب كتاب الزهرة، كان عالما أديبا، شاعرا ظريفا، وله في الزهرة أحاديث عن عباس بن محمد الدوري وطبقته، (ت:٢٩٧هـ/٩٠٩م).الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٣/١٥٨.

[٤] الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس،١٠٤.

وألف أبو عبدالله محمد بن الحسين اليمني[١] كتابا في الادب العربي، في الشعر تحديداً في حدود(٣٤٠ هـ/٩٥١م) ، يستدل عليه من المقدمة انه الفه دفاعاً عن تراث العرب في الأدب والحكمة، عندما رأى انصراف الناس عنه، كما انه رأى ان ينزه كتاب الله تعالى عن أن يقارن حكمه بما جاء في كتاب الفرس، ويزعم المؤلف الى انه اختار هذه الأشعار جميعاً من الشعر القديم، ولذا حرص على ذكر اسم كل شاعر الى جانب شعره، قال فيه:" **هذا آخر ما استخرجته من الاشعار المضاهية لأمثال كليلة ودمنة. وكان ذلك في مثال الاربعين وثلاثمائة وحملته ال المعز في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى المنصورية**"[٢].

وألف أبو منصور الثعالبي كتاباً يعد غاية في الإبداع والمتعة لمن يروم التدرب في صناعة الانشاء، ويبغي أن يكتب كما يراد منه ويشاء، كتاباً يحتوي على العديد من المحاور والأبواب، مثل باب فضائل الكُتّاب وممادحهم وأوصاف آثارهم، وباب في القلم، وباب المكارم والجود، وباب لطف السؤال، وباب في طول الليل، وباب في الاوصاف والتشبيهات، وباب التقاضي والاستزادة، وباب الشكر، وباب الاعتذار، وباب الشكوى، وباب قبول العذر، وباب ذم الزمان وانحطاط الكرام وارتفاع اللئام، وباب القناعة والرزق، وباب في كراهة الغربة، وباب في الشيب، وباب في الربيع، وباب في النيروز، وباب في الزيارة، وباب في العبادة، وغير ذلك من الأبواب والموضوعات المشوقّة والهامة، يقدمها لنا المؤلف بأسلوبه ولغته الساحرة الفريدة، وقام بإهدائه الى الملك المؤيد أبي العباس خوارزم شاه[٣]حكم من سنة(٣٨٧ -٤٠٧هـ /٩٩٧-

---

[١] اليمني، محمد بن الحسين بن عمر اليمني أَبو عبد الله النحوي الأديب،كان مقيما بمصر، صنف أَخبار النحوِيين، ومضاهاة أَمثال كليلة ودمنة، (ت:٤٠٠ هـ/١٠٠٩م).السيوطي، بغية الوعاة، ٩٣/١.

[٢] مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما اشبهها من أشعار العرب،١٠٠.

[٣] خوارزم شاه: خوارزمشاه ابو العباس مأمون بن مأمون، وملك يمين الدولة خوارزم، الذي ملك خوارزم و الجرجانية، فأرسل الى يمين الدولة يخطب اخته ايضاً فأجابه الى ذلك وزوجه وخطب الى يمين الدولة فزوجه اخته ثم ان يمين الدولة ارسل اليه يطلب ان يخطب له على منابر بلاده ، فأجابه الى ذلك، وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك، فأظهروا الامتناع ونهوه عنه ، وتهددوه بالقتل ان فعله، فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده، ثم ان الامراء خافوه حيث ردوا امره فقتلوه، في سنة (ت:٤٠٧ هـ/١٠١٦م). ابن الاثير، الكامل في التاريخ،٤٩١/٧-٦١١.

١٠١٦م)[١]، كما ذكر في مقدمته قال:" **أيام مولانا الملك المؤيد. العالم العادل المسدد. ولي النعم أبي العباس خوارزم شاه. أدام الله تعالى سلطانه. وحرس عزه ومكانه. مواقيت الشرف والفضل. وأوقاته تواريخ الكرم والمجد. وساعاته مواسم الأدب والعلم. وأنفاسه نعم. وأقواله نعم. وأفعاله سير. وآثاره غرر. وألفاظه درر. ومعاليه تباهي النجوم ارتفاعا. ومكارمه تضاهي الجو اتساعا...وقد جعلت هذا الكتاب ...رسائل وفصولا. يتحلى اكثرها بالاسم العالي**"[٢].

شرح أبي الحجَّاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، المعروف بالأعلم[٣]، على ديوان ملك الشعراء امرئ القيس حُنْدُج بن حُجْر الكندي، وأهداه إلى الحاجب سيف الدولة ابو الوليد اسماعيل بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن محمد بن عباد[٤] كما ذكر في مقدمة كتابه، اذ قال:" **ولما صح لي من ذلك ما أملته، وظفرت منه بما رجوته وتمنيته، وسميته باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديمه، وأجمعت الجماعة على تعظيمه وتكريمه، من إذا ذكر المجد فهو المتردي بردائه، او الكرم فهو العامر لبقائه...الحاجب سيف الدولة أبي الوليد اسماعيل بن المعتضد بالله المنصور بفضل الله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد أدام الله علاءهما، وفي درج المجد ارتقاءهما**"[٥].

كما الف احمد بن عبد الجليل بن مروي[٦] كتاب في في صنعة الإعراب ضابطًا للّغات حافظاً للآداب، ذا حظ من قرض الشعر، سكن بجاية[١] مدة، والفّ فيها لمحمد بن علي

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ،٤٩١/٧.

[٢] نثر النظم وحل العقد،٢-٤.

[٣] الأعلم:ابو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري ولد سنة٤١٠ هـ،، الاندلسي النحوي الأعلم ،برع في اللغة والنحو والأشعار وجلس للطلبة وتكاثروا عليه، وصنف التصانيف، (ت:٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٥٥٥/١٨-٥٥٧.

[٤] اسماعيل بن المعتضد: إسماعيل، وهو الابن الأكبر، يكنى أبا الوليد؛ ولي العهد إسماعِيل، وقد هم بقتل أَبيه، وأراد اغتياله، فلم يتم له الأمر، فقبض عليه المعتضد، وضرب عنقه، وعهد إِلَى ابنه أَبِي القاسم مُحَمَّد، ولقبه المعتمد على اللَّه. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب،٧٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،١٤٨/٣١.

[٥] الشنتمري، ديوان امرىء القيس،٥٨.

[٦] ابن مروي: احمد بن عبد الجليل، بن عبد الله بن مروي، ابو العباس التدميري، اذ كان اصله منها، برع في الاعراب وكان ضابطًا للّغات حافظاً للآداب، وفير الشعر، سكن بِجاية مدة، وألف فيها لمحمد بن علي بن حمدون وزير بني الناصِر، التوطئة في النحو، وشرح الفصيح ،كما شرح ابيات الجمل بكتاب جم الافادة، كثير

بن حمدون وزيرِ بني الناصِر الصنهاجيين كتاباً أسماه: (نظم القرطين وضم أشعار السقطين كامل الثمالي ونوادر القالي)[٢].

وألفّ لسان بن الدين الخطيب[٣]كتاباً وسمه بعنوان:(المباخر الطيبية، في المفاخر الخطيبية)، وهو كتاب مفقود، يدور موضوعه حول الرّدّ على خصومه الذين انتقصوا من منزلة بني الخطيب؛ يذكر فيه نباهة سلفه وما لهم من المجد، ويردّ على من جاهر له بالعداوة وقدح في فخر أسلافه، واهداه للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني[٤] حكم من سنة (٧٦٨-٧٧٤ هـ / ١٣٦٦-١٣٧٢م) [٥] [٦].

الامتاع ، سماه شفاء الصدور ،فرغ من تاليفه سنة ٥٣٨ هـ، (ت:٥٥٥ هـ/١١٦٠م). ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،١/٤١٧-٤١٨.

[١] بجاية: بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكّين، في حدود سنة ٤٥٧، بينها وبين جزيرة بني مزغنّاي أربعة أيام، كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمّى الناصرية أيضا باسم بانيها، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصّها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة، تركب منها السّفن وتسافر إلى جميع الجهات، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان،١/٣٣٩.

[٢] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،١/٤١٧.

[٣] لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الوزير العلّامة المؤرّخ النبيل، صاحب الإحاطة في تاريخ غرناطة، ولد بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من رجب سنة٧١٣ شغل منصب أبيه وهو في ريعان الشباب كأمين سر أولا لأستاذه رئيس ديوان الإنشاء أبي الحسن علي بن الجباب، ثم تقلّد ديوان الإنشاء بعد وفاة شاغله، وأظهر من البراعة والكفاءة في هذه المناصب ما جعله أهلا لثقة السلطان فقلّده السلطان منصب أمانة السر في ديوانه ولمّا يستكمل مرحلة الشباب، وأرسله سفيرا إلى عدد من الملوك، ثم استنابه بدار الملك، وسلّمه خاتمه، وائتمنه على بيت المال، (ت:٧٧٦ هـ/١٣٧٤م). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،١/٦٩-٧٠.

[٤] المريني: أبو فارس عبد العزيز المريني بن أبي الحسن علي، صاحب فاس، أصلح الدولة بعد استبداد وزراء الدولة وقتلهم بعض السلاطين، وتخلص من الوزير عمر بن عبد الله الياباني ووصف أبو فارس بعلو الهمة وحسن السيرة وهو ساعد أمير غرناطة محمد الخامس على استرجاع الجزيرة الخضراء، واستولى على مدينة تلمسان وإليه لجأ لسان الدين بن الخطيب بعد خروجه عن غرناطة تاركا الغني بالله محمد الخامس النصري (ت:٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م)أبن الاحمر، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، هامش ٢٣٦؛ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، بأبناء العمر،١/٨.

[٥] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٨/٤٠١.

[٦] لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة بأخبار غرناطة، المقدمة /١٩.

٣-اهداء المؤلفات والمصنفات في الخطب

برع العرب في الخطابة ،والتي تعد احد اكثر انواع النثر رواجاً، وذلك انها تقوم على ما تمّيز به العرب من فصاحة وطلاقة، هو قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ[١].

وقد صنف في الخطب السائح الخطيب تقي الدين الهروي[٢]، الذي طاف البلاد والأقاليم وكان يكتب على الحيطان فقلما تجد موضعاً مشهورا في بلد إلا خطه عليه، وله كتاب خطب صنفه وقدمه للأمام الناصر[٣] فَوقع له بالحسبة[٤] في سائر البلاد وإحياء ما شاء من الموات والخطابة بحلب وكان التوقيع بيده إذا دخل ببلد عمل بها الحسبة إلى أَن يخرج منها وكان يعرف السيمياء[٥][٦] .

---

[١] الجرجاني، التعريفات،٩٩.

[٢] تقي الدين الهروي: السائح الهروي الخطيب علي بن ابي بكر بن علي الزاهد الشيخ تقي الدين الهروي الاصل الموصلي النشأ السائح الذي طوف البلاد والأقاليم وكان يكتب على الحيطان فقلما تجد موضعا مشهورا فِي بلد إِلَّا خطه عليه ولد بالموصل واستوطن آخر عمره بحلب، وله تواليف حسنة منها كتاب الزيارات بالزاي وله كتاب عجائب الأَرض ذَات الطول والْعرض وله كتاب خطب صنفه وقدمه للْإِمام النَّاصِر فَوقع له بالحسبة في سائر الْبلاد وإحياء ما شاء من الْموات والخطابة بحلب وكان التوقيع بِيده إِذا دخل ببلد عمل بها الحسبة إِلى أَن يخرج منها وكان يعرف السيمياء وبها تقدم عِنْد الظَّاهر صاحب حلب(ت:٦١١ هـ/١٢١٤م). الصفدي، الوافي بالوفيات،٢٠/ ١٦٣.

[٣] الناصر لدين الله: أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله،و لد سنة٥٥٠، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع الأعداء واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيمًا، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، دانت السلاطين للناصر، ودخل في طاعته من كان من المخالفين وذلت له العتاة والطغاة ان الناصر شهمًا شجاعًا، ذا فكرة صائبة، وعقل رصين، (ت:٦٢٢ هـ/١٢٢٥م).علاء الدين مغلطاي، الاشارة الى سيرة المصطفى،٥٥٥؛ الجلال السيوطي، تاريخ الخلفاء،٣١٧-٣١٩.

[٤] الحسبة: الحِسْبة بالكسر وهي الأجر، والجمع الحسب، مثلاً فلان محسِب البلد، ويقال ايضاً انه لحسن الحسبة الحسبة في الأمر ،اذا كان حسن التدبير له، والحسبة ايضاً من الحساب، وأحسبتُهُ وحسبته بالتشديد بمعنىً، أي أعطيته ما يرضيه. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،١/١٠٩-١١٠.

[٥] السيمياء: اسم صنعة، يطلق على غير الحقيقي من آل كل ما هو مشهور، وحاصله احداث مثاليات خياليه في الجو لا جود لها. ابن منظور، لسان العرب،١٥/٢٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية،١٣/٣٠٣.

[٦] الصفدي ، الوافي بالوفيات،٢٠/١٦٣.

و :ألف لسان الدين بن الخطيب كتاباً سمّاه:(خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن)، جمع فيه نوادر وحكايات عن النباهي[١]، وقال في وصف الكتاب أنه لا شيء فوقه في الظرف والاستطراف يسلي الثكالي، الفه للسلطان عبد العزيز المريني [٢].

٤-اهداء المؤلفات والمصنفات في البلاغة

البلاغة: تنبؤ عن الوصول والانتهاء، يوصف بها الكلام والمتكلم فقط، دون المفرد، والبلاغة في المتكلم مَلَكَةٌ يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ، فعلم أن كل بليغ؛ كلامًا كان، أو متكلمًا، فصيح؛ لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وليس فصيحاً بليغًا ،وفي الكلام تعني مطابقته لمقتضى الحال والمراد بالحال :"**الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام**" [٣].

ومن أبرز ما كتب وترجم في البلاغة من كتب، كتاب: (نهج البلاغة)، الذي يضم مجموعة شهيرة وكبيرة من خطب وروايات للأمام علي (عليه السلام)، جمعها الشريف الرضي في اواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ثم تصدى بعد ذلك لشرح نهج البلاغة الكثير من العلماء والفضلاء، لعل أعظم هذه الشروح وأطولها وأشملها بالعلوم والآداب والمعارف ، هو شرح ابن ابي الحديد[٤] الذي قد التزم في شرحه أن يقسم الكلام فصولاً ، فيشرح كلمات كل فصل شرحاً دقيقاً مشتملاً على الغريب والمعاني و علم البيان ، وما عساه يشتبه ويشكل من الإعراب

---

[١] النباهي: علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النّباهي المالقي، ابو الحسن، ولّي قضاء الحضرة، وخطابة جامع السلطان، أخذ عن الشيخ الخطيب أبي بكر الطنجالي، قريب أبيه، والناظر عليه بعده بوصاته وكان من أهل الدّراية والرواية، وعن الشيخ الفقيه أبي القاسم محمد بن أحمد الغساني، شهر بابن حفيد الأمين، وقرأ عليه الفقه والقرآن. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة،٦٩/٤.

[٢] لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة،٨-٩.

[٣] الجرجاني، التعريفات،٤٦.

[٤] ابن ابي الحديد: عزالدين أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني الكاتب الأصولي، أديبا فاضلا حكيما كاتبا، خدم في الأعمال السلطانية، كان كاتبا في دار التشريفات ثم رتب كاتبا في المخزن سنة ٦٢٩ هـ ثم رتب كاتبا بالديوان وعزل ورتّب مشرف البلاد الحليّة، وصنّف للوزير كتاب شرح نهج البلاغة ، وكتاب الْفلك الدائر على الْمثل السائر، وبقي بعد الدولة العباسيّة ولم تطل أيامه ، وله شعر كثير سائر، (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م). ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب،٢١٣/١-٢١٤؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،٤٩٧/١.

والتصريف، ثم يورد ما يطابقه من النظائر والأشباه نثراً ونظماً، فذكر في مقدمة مؤلفه أنه لم يسبقه أحد بشرح النهج سوى سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه، المعروف بالراوندي[١]، كما ذكر في مقدمته ايضاً انه قام بإهداء مؤلفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي[٢] اذ قال:"**وبعد، فإن مراسم المولى الوزير الأعظم، الصاحب، الصدر الكبير المعظم العادل العالم المظفر المنصور المجاهد، المرابط، مؤيد الدين عضد الاسلام ، سيد وزراء الشرق والغرب، ابي طالب محمد بن احمد بن محمد العلقميّ، نصير امير المؤمنين...ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه – الا واحد، وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقُطب الراونديّ**"[٣].

وصنف ابن أبي الحديد كتاباً في الرد على ابن الأثير،وصل إليه في غرة ذي الحجة سنة(٦٣٣هـ /١٢٣٥م)، فتصفحه، وعلق عليه في خمسة عشر يوما كما ذكر في المقدمة؛ لأنه وجد في مقدمته المحمود والمرود، أما المحمود فإنشاء ابن الأثير وصناعته، إلا في الأقل النادر، وأما المردود فنظره وجدله واحتجاجه واعتراضه وتحامله على الفضلاء، وإفراطه في الإعجاب بنفسه، والتقريظ لعلمه وصناعته، كذلك قصد من تأليفه إلى أن يبين لمن راقهم كتاب (المثل السائر)، من أكابر أهل الموصل وبغداد ما في الكتاب من وجوه النقص وألوان المآخذ، وأن يعلم ابن الأثير ورؤساء بلده أن في خدم المستنصر من يفوقه علما وافتنان، قدم كتابه إلى خزانة كتب الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠ هـ/١٢٢٦-١٢٤١م) [٤]كما ذكر في مقدمته، قال: "**وبعد، فقد وقفت على كتاب نصير الدين بن محمد الموصلي المعروف ابن أثير الجزيرة المسمى" كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر "فوجدت فيه المحمود والمقبول،**

---

[١] الراوندي: سعيد بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي ابو الحسن، كان فاضلاً في جميعا العلوم له مصنفات كثيرة في كل نوع وكان على مذهب الشيعة، (ت:٥٧٣ هـ /١١٧٧م).ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان،٨٣/٤.

[٢] ابن العلقمي: محمد بن احمد بن محمد بن علي بن ابي طالب، الوزير مؤيد الدين ابو طالب بن العلقمي البغدادي، خدم في ايام المستنصر بالله، ولي وزارة العراق أربع عشرة عاماً ولي مع غيره وزارة التتار ببغداد بطريق الشركة ، ثم انعكس حاله، مرض ثم(ت: ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م).الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،٢٤٤/٥-٢٤٥.

[٣] شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد،١-٢/٥-٦.

[٤] الإربلي، تاريخ اربل،٦٥٦/٢.

والمردود... منها أن جماعة من أكابر الموصل قد حسن ظنهم في هذا الكتاب جدا، وتعصبوا له، حتى فضلوه على أكثر الكتب المصنفة في هذا الفن... فاعترضت عليه بهذا الكتاب، وتقربت به إلى الخزانة الشريفة المقدسة النبوية الإمامية المستنصرية، عمر الله تعالى بعمارتها أندية الفضل ورباعه، وأطال بطول بقاء مالكها يد العلم وباعه"[١]

٥-إهداء الكتب التي ألفت في علم الصرف

الصرف لغة: الدفع والرد، وفي الشريعة :بيع الأثمان بعضها ببعض، علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال[٢] ،برع فيه العرب المسلون كغيره من علوم اللغة العربية فصنف ابن عصفور علي بن مؤمن الحضرمي كتاباً أصبح من الكتب المعول عليها في علم الصرف[٣]، اراد به اخراج هذا العلم من حالة الغموض، بعد اهمال النحويين له وتركهم التأليف والتصنيف فيه، الا القليل منهم ، قد بسط ابن عصفور مسائل التصريف، في هذا الكتاب، بسطًا مُسهَبًا مدعومًا بالتعليل والتفسير والحِجاجْ والأدلة والشواهد، وأهداه الى الأمير أبي بكر عبد الله بن أبي الأصبغ عبد العزيز[٤]، من البديهي أن يكون قد صنف هذا الكتاب، خلال السنوات التي كان أبو بكر فيها مخلصًا لابن هود المتوكل على الله وذلك بين عامي (٦٢٥ ،٦٢٩ هـ)،وهي نفسها مدة سنوات حكم ابن هود المتوكل على الله، كما صرح في مقدمة كتابه، قال:"**وضعت في ذلك كتابا رفعت فيه من علم التصريف شرائعه ، وملّكته عاصيه وطائعه ، وذلّلته للفهم بحسن التّرتيب ، وكثرة التّهذيب لألفاظه والتّقريب ، حتّى صار معناه إلى القلب أسرع من لفظه إلى السّمع... سمّيته بـ : «الممتع» ، ليكون اسمه وفق معناه ، ومترجما عن فحواه ، ووسمته**

---

[١] الفلك الدائر على المثل السائر،٣١-٣٣.

[٢] الجرجاني، التعريفات،١٣٢-١٣٣.

[٣] الصرف: رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف. وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه .ابن منظور، لسان العرب،١٨٩/٩.

[٤] الامير ابو بكر: الأمير أبي بكر عبد الله بن عبد العزيز بن صاحب الرد، شاعراً اديباً ذواقاً لأطراف العلوم، يغلب عليه الذكاء حتى يميله الى التهور والحدة المفرطة، وصل الى اشبيلية فجعل يطعن على ولاة ابن هود، الى ان امكنته الوثبة فاخرج اخاه سالم ابن هود منها ، وجمع اشياخها، ولم يشك احد انه يطلب الامر لنفسه، اراد التقرب لابن الاحمر المستحوذ على افريقية، الا ان ابن الاحمر وثب عليهم بظاهر اشبيلية، ثم ضرب اعناقهم وملك بلدهم،(ت:٦٣١ هـ/١٢٣٣م).ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي، ١١٢.

باسم من إن ذكرت العلوم فهو مالك عنانها ، وفارس ميدانها... أبو بكر بن الشيخ الأكرم ، العالم العلم ، بي الأصبغ بن صاحب الرّدّ ، أدام الله علاءهم ، وأنار بنجوم السعد سماءهم"[١].

٦-إهداء المؤلفات والمصنفات في علم النحو

علم النحو: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل ايضا :علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده[٢].

وقد ألف الحسن بن احمد النحوي[٣]في علم النحو كتابا أهداه لعضد الدولة ابن بويه[٤] يتضح ذلك من ما جاء في مقدمته:" **اما على اثر ذلك اطال الله بقاء الامير الجليل، عضد الدولة مولانا، وأدام عزه وتأييده ونصره وتمكينه، وأسبغ عليه طوله وفضله. فأني جمعت في هذا الكتاب أبواباً من العربية متحرياً جمعها على ما امر به الأمير الجليل عضد الدولة. فإن وافق اجتهادي ما رسم فذلك بيمن نقيبته، وحسن تنبيهه وهدايته، وإن قصر ادراك عبده... رجوت ان يسعني صفحه لعلمه بأن الخطأ بعد التحري موضوع عن المخطىء**"[٥].

إنَّ الاهتمام بالعلم والتعليم لم يكن محض صدفةٍ، أو مجرَّد تقليدٍ للمشرق الإسلامي، بل كان ذا منهجيَّةٍ وصبغةٍ فريدة استطاع علماء الأندلس ومفكروها

---

(١) الممتع الكبير في التصريف،٢٧-٢٨.

(٢) الجرجاني، التعريفات،٢٤٠.

(٣) النحوي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبو على الفارسي النحوي، ولد بفسا من أرض فارس، وقدم بغداد فاستوطنها، وأخذ من علماء النحو بها، وعلت منزلته في النحو، وصنّف كتبا عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها، واشتهر ذكره في الآفاق، وله من الكتب كتاب التذكرة، كتاب الايضاح والتكملة ، كتاب الاغفال، كتاب المسائل الحلبيّات. كتاب المسائل البغداديات. كتاب المسائل الشّيرازيات. كتاب المسائل القصريات، (ت:٣٧٧ هـ/٩٨٧م)،ببغداد. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٢٨٥/٧؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،٣٠٨/١-٣٠٩.

(٤)عضد الدولة بن بويه: فناخسرو بن حسن بن بويه ابو شجاع الديلمي، صاحب العراق وفارس، ملك بفارس بعد وفاة عمه عماد الدولة، ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه، حكم العراق خمسة اعواماً ونصفاً، وكان يقضاً زعراً شهماً، (ت:٢٧٢ هـ/٨٨٥م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٤٩/١٦-٢٥١.

(٥) الايضاح العضدي،٥.

بمساعدة حكامهم تطبيقها وترسيخها خاصَّةً ان الحكام انفسهم كانوا يهدفوا إلى الاعتناء بالعلم والمعرفة وتثقيف الأمة والسعي من اجل أن تحتل الأندلس مكانة كبيرة في العالم، اذ اهتموا ببناء دور للكتب وأنشأوا المدارس والمكتبات في كل ناحية وترجموا الكتب المختلفة ودرسوا العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية والكيمياوية والطبية، ولم يقم الامر عند هذا الحد فقد اهتم الحكم المستنصر بالعلم كثيراً اذ ارسل الى شيخ العربية بالأندلس محمد بن الحسن بن عُبَيْد الله بن مذحج، أبو بكر الزبيدي الأندلسي النحوي، الذي اختصر كتاب العين، طلبه من إشبيلية إلى قرطبة للاستفادة منه، فأدَّب بقرطبة جماعة، وولي قضاء إشبيلية، وأدّب المؤيَد بالله ابن المستنصر[١]،كما الف كتاب الواضح لغايات تعليمية وذلك بعد اختيار الحكم المستنصر له لان يكون مؤدباً لولده هشام المؤيد، وان قيمة هذا الكتاب تكمن في معالجته لقضايا مهمة في النحو[٢].

شغل التكليف بالتصنيف في علم النحو حيزاً كبيراً، اذ صنف حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، كتابا يقع تحت عنوان:(الاختيارات النحوية)، وأهداه للسلطان الملك المظفر صاحب ماردين[٣].

وألف في النحو تاج الدين الوراقي الحنفي[٤]، وكان فقيهًا محققًا في الأصول والمعاني والبيان والنحو والمنطق[٥]، كتاب(المقصد في النحو)، إِلَى الْأَشرف فأثابه عَلَيْهِ خمسمائَة دينار[٦].

ثانياً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم الكلام

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام،٨/٤٧٠.

(٢) الزبيدي، الواضح،٢٥.

(٣) شرح شافيه ابن الحاجب،١/٦٤.

(٤) الحنفي: محمود بن محمد بن صفي بن محمد الوراقي الذهلي الحنفي تاج الدين، كان فَقِيها عارفًا محققا، وله يد طولى فِي الْأُصول والمعاني والبيان والنحو والمنطق ألّف المقصد فِي النَّحْو وأهداه إلى الاشرف فأثابه عليه خمسمائة دينار، وكان مشهورًا بالفضل والصلاح، متخليا للعبادة والتدريس والإفادة، قدم زبيد للحجّ سنة ٧٩٨ هـ فأخذ عنه أهلها فحجّ وعاد. السيوطي، بغية الوعاة،٢/٢٨٠؛ حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٣/٣١٦.

(٥) حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٣/٣١٦.

(٦) السيوطي، بغية الوعاة،٢/٢٨٠.

كان لعلم الكلام الاثر الواضح في الحياة الفكرية للدولة العربية الاسلامية، وقد برع عدد ليس بالقليل من المتكلمين في الدولة العربية الاسلامية بمختلف مناطقها ومدنها وعلى اختلاف نحلهم ومشاريهم، والفت كتب في علم الكلام اهديت الى اشخاص لهم باع في هذا المجال ومن الامثلة على الكتب المهداة ما ألّفه عبدالله بن محمد العبيدلي[١]شرحاً لكتاب :(مصباح الأرواح)، في علم الكلام للقاضي ناصر الدين البيضاوي[٢] كما جاء في اولهُ:" **بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله العون والعِصمة والتوفيق، الحمد لله الذي تحيّرت الأفهام في عظمته وأشرف العلوم علم الكلام إذ فيه يبحث عن ذات الله تعالى وصفاته... ولقد جمعها الإمام... عبد الله بن ابي القاسم عمر بن علي البيضاوي**" وبعد الفراغ منه، قام بإهدائه كما ذكر فيه:" **وأخدم به خزانة الصاحب الأعظم والدستور الأعدل...صاحب ديوان الممالك منقذ الضعفاء... ملجأ الملوك والسلاطين محمد** "[٣] كما ذكر ذلك حاجي خليفة اذ قال: ذكر الشارح صاحب الديوان واهداه اليه[٤].

ثالثاً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم الجغرافية

نظراً لأهمية الجغرافية والدور الذي تلعبه في تاريخ الدولة العربية الاسلامية فقد صنفت والفت الكثير من الكتب البلدانية يراد من ورائها التعرف على طبيعة و حدود المدن واختلاف المناخ لما لذلك من أهمية في حياة المسلمين للاستدلال على المسالك والطرقات

---

[١] العبيدلي: العلامة قاضي القضاة عبيد الله بن محمد العبيدلي الحنفي، وكان ماهراً في الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، وصنف فيهما، فشرح الغاية في الفقه على مذهب الشافعي، وشرح منهاج البيضاوي والمصباح والطوالع، انتهت إليه رئاسة القضاء بتبريز (ت:٧٤٣ هـ/١٣٤٢م). العراقي، ذيل العراقي على ذيل العبر،٤٨؛ حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،١٢٧/٥.

[٢] البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ابو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي، نسبة إلى قرية يقال لها البيضاء على مرحلة من شيراز،كان أماماً مبرزا نظارا صالحا متعبدا، صَاحب الطوالع والمصباح فِي أصُول الدّين والغاية القصوى فِي الْفقه والمنهاج فِي أصُول الْفقه ومختصر الكشاف في التفسير وشرح المصابيح فِي الحَدِيث، ولي قضاء شيراز كأبيه من قبله، (ت:٦٨٥ هـ/١٢٨٦م). السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،١٥٧/٨-١٥٨؛ الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،٤٤٢/٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،٦٨٥/٧.

[٣] الإيضاح في شرح المصباح،٤.

[٤] كشف الظنون ، ١٧٠٤/٢.

وطبيعة الارض وانواعها، واكتشاف عادات وتقاليد الشعوب للتفاعل معها، وقد ألفت كتب بالجغرافية البلدانية وتم اهدائها، ومن المؤلفين الذين اهدوا كتبهم محمد بن يوسف الوراق [١] الاندلسي الاصل والفرع كتاباً يعد مصدراً مهماً في وصف المغرب، اسماه:(المسالك والممالك)،في مسالك إفريقية وممالكها، الفه بالأندلس للحكم المستنصر حكم من سنة (٣٥٠-٣٦٦ هـ/٩٦١-٩٧٦م)، [٢]، وقد اصبح هذا الكتاب من المصادر المهمة للكثير من المؤلفين، حول اخبار المغرب، وكل ما يتعلق بها من اخبار جغرافية او تاريخية[٣].

وألف من أهل غرناطة[٤] مطرف بن عيسى الغساني[٥] كتاباً عن كور الأندلس، للخليفة الحكم بن عبد الرحمن(٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ)، أسماه :(المعارف في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبواديها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها)، وهو كتاب حسن ممتع جدا[٦].

---

[١] محمد بن يوسف: محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي الوراق، ألف بالأندلس للحكم المستنصر كتاباً ضخماً في مسالك إفريقية وممالكها، وألف في أخبار ملوكها، وحروبهم، والغالبين عليهم، كتباً جمة؛ وكذلك ألف أيضاً في أخبار تيهرت، ووهران، وتنس، وسجلماسة، ونكور، والبصرة، وغيرها من التواليف، أندلسي الأصل والفرع، آباؤه من وادى الحجارة ومدينة قرطبة، وهجرته إليها، وإن كانت نشأته بالقيروان، (ت:٣٦٢ هـ/٩٧٢م). الحميدي، جذوة المقتبس،٩٧؛الزركلي، الاعلام،١٤٨/٧.

[٢] الحميدي، جذوة المقتبس،٩٧.

[٣] ابو عبيد البكري، المسالك والممالك،٢٠/١.

[٤] غرناطة: ومعنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حدارّه، يلقط منه سحالة الذهب الخالص وعليه أرحاء كثيرة في داخل المدينة وقد اقتطع منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة فتعمّ حمّاماتها وسقاياتها وكثيرا من دور الكبراء، وله نهر آخر يقال له سنجل واقتطع لها منه ساقية أخرى تخترق النصف الآخر فتعمه مع كثير من الأرباض، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان،١٩٥/٤.

[٥] مطرف بن عيسى الغساني:مطرف بن عيسى بن لبيب بن محمد بن مطرف الغساني :من أهل إلبيرة من ساكني غرنَاطَة؛ يكنى أبا القاسم، كان متصرفاً في علم الإعراب والغريب، ورواية الشعر، وحفظ الأخبار، وتأليف الكتب ألّف كتاباً في فقهاء إلبيرة؛ وكتاباً في شعرائها .وولى :أحكَام القضاء في موضعه ثم عُزِل عنها، (ت:٣٧٥ هـ/٩٨٥م).ابن الفوطي، تاريخ علماء الاندلس،١٣٦/٢.

[٦] ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس،٥٨٨.

وصنف مؤلف مجهول توفي بعد سنة(٣٧٢ هـ /٩٨٢م)،كتابا في الجغرافية واهداه الى الملك أبي الحارث محمد بن أحمد[١] كما جاء في فاتحة كتابه:" **ببركة وظفر وحسن طالع الأمير السيد الملك العادل أبي الحارث محمد بن أحمد مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاه وسعادة دنياه، بدأنا هذا الكتاب في صفة الأرض في سنة ثلاثمائة واثنتين وسبعين لهجرة النبي صلوات الله عليه فبيّنا فيه صفه الأرض وهيئتها ومساحة عامرها وغامرها، وذكرنا جميع نواحيهما وملوكها مما هو معروف مع أحوال كل قوم مقيمين في تلك النواحي المختلفة، وسنن ملوكهم**"[٢].

رابعاً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم التاريخ

برز في الدولة العربية الاسلامية اكثر من ٦٠٠ مؤرخ مشهور، كتبوا في مختلف العصور التاريخية في العصور الاسلامية الوسيطة، ومن هؤلاء المؤرخين من الف واهدى تاريخه، فقد ألف النرشخي[٣] كتابا في تاريخ ومناقب وفضائل مدينة بخارى [٤] باسم الأمير نوح بن نصر الساماني[٥]، وانتهى من تأليفه سنة(٣٢٢ هـ /٩٣٣م)، وترجع اهمية هذا الكتاب الى

---

[١] ابي الحارث: ابو الحارث محمد غرة دولة آل فريغون، يؤتي من كرم خصيب وكنف رحيب، فكان الامير ناصر الدين سبكتكين خطب كريمته لابنه محمود وأنكح كريمته أخت محمود لابنه أبي نصر فالتحم بينهما النسب، (ت:٤٠١هـ/١٠١٠م). العتبي، اليميني ،١٩٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،٤/٤٨٥.

[٢] حدود العالم من المشرق إلى المغرب،٢١.

[٣] النرشخي:ابو بكر محمد بن جعفر النرشخي،(ت:٣٤٨ هـ/٩٥٨م).عبد القادر بن ابو الوفاء القرشي، الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية،٣/٢٧٤.

[٤] بخارى: بلد واسع فيه أخلاط من الناس من العرب والعجم ولم يزل شديد المنعة، افتتح بخارا سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية، ثم خرج عنها يريد سمرقند فامتنع أهلها فلم تزل منغلقة حتى افتتحها سلم بن زياد في أيام يزيد بن معاوية، ثم انتقضت وامتنعت حتى صار إليها قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك فافتتحها خراج البلدأعني بلد بخارا، يبلغ ألف ألف درهم، ودراهمهم شبيه بالنحاس .اليعقوبي ، البلدان،١٢٣.

[٥] الساماني: نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني من بيت ملوك بخارى، وكانت ولايته في سنة٣٣١ ، وَبَقِي فِي الْملك اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر، وكان يلقب بالأمير الحميد، وكان حسن السيرة كريم الأخلاق، عثرت به فرسه(ت: ٣٤٣ هـ/٩٥٤م).ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر،٢/١٠٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،٢٧/١٠٩.

أنه يلقي ضوءاً كاشفاً على ماضي بلد كان قديماً جزءاً من اراضي تركستان، وغدا بعد الفتح الاسلامي من اهم الحواضر الاسلامية، وخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء [١].

حفل العالم الاسلامي بالعمالقة من العلماء، الذين افنوا حياتهم ومهجهم في سبيل العلم، فقد تميزت الدولة العربية الاسلامية بحضارتها العريقة وبمؤلفاتها الزاخرة في مختلف فنون العلم وصنوفه، نتيجة لما بذله علمائها، فلم يدخر أي منهم جهداً في سبيل بناء حضارة ساطعة، تعد مصدر وركيزة لنشوء حضارات اخرى، استندت في نشوئها على ما أخذتهُ عن الحضارة العربية الاسلامية، اذ نجد ان هنالك ما لا يعد ولا يحصى من الجواهر الثمينة من مؤلفات ومصنفات، قدمت للعالم اجمع، وما لا يعد ولا يحصى من العمالقة الذين ساهموا في تكوين هذه الحضارة العريقة، اذ حمل احد هؤلاء العملاقة مسؤولية الكشف عن اخبار الامم السالفة وتجاربها السياسية والكشف عن حقيقية ما أراده من كتابة هذه المخطوطة من مصلحة عامة للمجتمع الانساني اجمع وللإسلامي بصورة خاصة، فقد وضع المصنف ابو النجيب الشيزري[٢] احد اعلام القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، مخطوطة بصورة جليلة وبطابع اخلاقي قدم فيه جملة من المعلومات الزاخرة حول قيادة الحاكم لرعيته بصورة اخلاقية، كما قدم فيها النصح والارشاد، موضحاً ما للحاكم القائد من الدور البارز الذي يقع على عاتقه، ففي صلاحه صلاح المجتمع وقيامه وفي فسادة هلاك المجتمع وزواله، فالحاكم العالم العادل محط ثقة وامان لدى المحكومين، من هنا حمل الشيزري مسؤولية كتابة مؤلف يبحث في تجارب الامم السالفة، ويقدم النصح والارشاد للسلطان صلاح الدين الايوبي[٣] لضمان بقاء سلطته واستمرار دولته، من

---

[١] تاريخ بخارى،٥-١٥ .

[٢] الشيرازي: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري، قاضي طبريا، شافعي، نسبته الى قلعة شيروز له كتب، منها النهج المسلوك في سياسة الملوك ألفه للملك الناصر، صلاح الدين الأيوبي، و نهاية الرتبة في طلب الحسبة، وخلاصة الكلام في تاويل الاحكام، (ت:٥٩٠ هـ/ ١٠٩٤م). الزركلي، الاعلام،٣/٣٤٠-٣٤١.

[٣] صلاح الدين الايوبي: ابو المظفر يوسف ابن ايوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني ثم التكريتي، ولد سنة٥٣٢ هـ، وكان نور الدين قد امره وبعثه مع عمه شيركوه على مصر فما لبث ان توفي، فقام بعده صلاح الدين وكان خليقاً للإمارة، مهيباً، شجاعاً، حازماً، مجاهداً، كَثِير الغزو، عَالِي الهِمة، افتتح بلاد الفرنج في سنة٨٣،خلف من الأولاد صاحب مصر الملك العزيز عثمان وصاحب حلب ودمشق وغيرهم (ت:٥٨٩ هـ /١١٩٣م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢١/٢٧٨-٢٨٦.

قيام الفتن واندلاع الثورات، موجهاً له بضرورة الالتزام بالخلق والصفات الحميدة مذكر اياه بالاصول الاسلامية والاخلاق النبوية المحمدية، ومنهاجه(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، بقيادة دوله، وان المال والثروة والحكم كله امور زائلة ينبغي الحذر بالتعامل معها لتأمن سلامة الحاكم والمحكوم وتضمن استمرار دولته بصورة جميلة تعكس الصورة العربية الاسلامية الحقة، فكتب في الاعم الاشمل ما يدعم ذلك وما يقويه، مقسماً اياه الى عشرين باباً في افتقار الرعية الى حاكم عادل، وفي بيان فضل الادب وفي العقل والعدل والشجاعة والسخاء والرفق والوفاء والصدق والرأفة والصبر والعفو ...الخ ما ورد في اقسام ابوابه، مقدما اياه لخزانة السلطان الايوبي كما جاء في مقدمة كتابه، اذ قال:"**لما كَانَ الْمولى الْملك النَّاصِر صَلَاح الدُّنْيَا وَالدّين سُلْطَان الْإِسْلَام وَالْمُسْلِمين أَبُو المظفر يُوسُف بن أَيُّوب بن شادي محيي دولة أَمِير الْمُؤمنِينَ أدام الله دولته وحرس على الْإِسْلَام مهجته مِمَّن أَتَاهُ الله ملكه الْعَظِيم ...وَكَانَ مِمَّن يرى الْأَدَب وفضله ويؤثر الْعلم واهله جمعت لخزانة علومه هَذَا الْكتاب وَهُوَ يحتوي على ظرائف من الْحِكْمَة وجواهر من الْأَدَب وأصول... كنت فِي أيداعه خزانَة علومه كمهدي التَّمْر إِلَى هجر أَو الكافور إِلَى قيصور وَلَكِنِّي قصدت بذلك إِيصَال الْحِكْمَة أَهلهَا وَأَن أضعها محلهَا...وَهُوَ عشرُون بَابا**"[1].

زخرت الحركة الفكرية في العصور الإسلامية بالكثير من المؤرخين الذين صنفوا كتباً في مختلف فروع الكتابة التاريخية، ولعل من المهم أن نشير أنه من الصعب أن نجد أمة من الأمم عاصرت المسلمين وكانت أكثر اهتماماً أو نتاجاً في التدوين التاريخي منهم ،ذلك ان مؤرخي العرب تنوعوا في تقديم نتاجاتهم في مختلف صنوف وفنون المعرفة، اذ شمل هذا التنوع بالكتابة من المؤلفين المسلمين كتباً قصروها على تاريخ دولة أو أكثر من الدول التي عاصروها أو عاشوا تحت رعايتها، ومن هذه المؤلفات كتاب ألفه الحسن بن محمد بن الحسن القمي[2]الذي الف في تاريخ مدينته كتاباً شمل فيه تاريخ واحول هذه المدينة، ثم اهداه الى الصاحب بن

---

[1] المنهج المسلوك في سياسة الملوك،١٥٤-١٦٠.

[2] الحسن القمي: الحسن بن محمد بن الحسن القميّ ، من أكابر قدماء علماء الأصحاب ، ومن معاصري الصدوق، ويروي عن الشيخ حسين بن عليّ بن بابويه له كتاب تأريخ قم وقد عوّل عليه الأستاذ في البحار، وقال : إنّ كتابه معتبر، وينقل عن كتابه المذكور في مجلّد المزار من البحار .المحدث النوري، خاتمة مستدرك الوسائل،١/٣٦٥.

عباد[١]، وهو كتاب فارسي ترجمه الحسن بن علي بن الحسن القمي، كما ذكر في مقدمة هذا الكتاب، قال: " **الحمد لله جاعل العلماء انجما للأهتدآء زاهرة وأعلاماً للاقتداء ظاهرة...الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الملك القمي بصره الله بعيوب نفسه وجعله يومه خيرا من امسه...الخواجة فخر الدنيا والدولة والدين عماد الاسلام والمسلمين ابراهيم بن الصاحب الاعظم السعيد المغفور المبرور مولى الوزراء في زمانه الواصل الى عفو الله وغفرانه بالخواجة عماد الدولة والدين محمود بن الصاحب**"[٢].

وألّفّ ابن الاثير في مختلف فنون المعرفة، وخاصة التاريخ، اذ الف كتاب يزخر بمادة تاريخية خاصة بحكم الدولة الاتابكية في الموصل، والتي شهدت فترة حكمهم البدء بتحرير العديد من المناطق التي كانت تحت سيطرة الافرنج، لا سيما فترة حكم كل من عماد الدين زنكي[٣] (٥٢١-٥٤١ هـ/١١٢٧-١١٤٦)، وولده نور الدين[٤] (٥٤١-٥٦٩ هـ/١١٤٦-١١٧٣م)،واهداه الى احد امرائها الأتابكة وهو الملك القاهر

---

[١] الصاحب بن عباد: إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن عباد الوزير، الملقّب بالصّاحب ، ابو القاسم، ديّنا مقدّما في صناعة الكتابة، كتب لركن الدولة، كما كتب ابن العميد لصاحب خراسان كان مولده بفارس في ذي القعدة من سنة ٣٢٦ هـ للصاحب من التصانيف :كتاب المحيط في اللّغة: عشر مجلّدات، وكتاب ديوان رسائله :عشر مجلّدات، وكتاب الكافي، وكتاب الزّيدية، وكتاب الأعياد وفضائل النيروز، وكتاب الإمامة في تفضيل عليّ عليه السلام ، وكتاب الوزراء، وكتاب عنوان المعارف في التاريخ ، وكتاب الكشف عن مساوئ المتنبي ، وكتاب أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته، وكتاب العروض، (ت:٣٨٥ هـ/٩٩٥م).ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين،٣٠٩-٣١١.

[٢] تاريخ قم،١-٢.

[٣] زنكي: عماد الدين بن قسيم الدولة الحاجب آق سنقر: أبو غازي ومودود ومحمود كان من كبار الشجعان عرفه ابن الأثير في الباهربالملك الشهيد ونوه بأن والده آق سنقرهو أول ملوك الدولة الأتابكية في الموصل وكان تركيا من أصحاب ملكشاه بن ألب أرسلان مات وابنه زنكي صغير فتواصى به أصحاب أبيه إلى أن شب وتولى مدينة واسط إقطاعا وقاد ميمنة الجيش في حرب الخليفة المسترشد بالله مع دبيس ابن صدقة في محرم ٥١٧، فتتابعت الاحداث فتولى الموصل وسائر بلاد الجزيرة. الزركلي، الاعلام،٣/٥٠.

[٤] نور الدين: أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله، وهو وأبوه وجده كلهم ملوكأما آق سنقر فانه كان مملوك السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي وأما زنكي فانه كان صاحب الموصلثم ان محمود نور الدين ملك دمشق سنة(٥٩٤) استولى على بقية بلاد الشام كبعلبك، وهو الذي بنى سورها، وغيرها من البلاد، وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا سنة (٥٦٨).محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،١/٣٨٧.

عـز الـدين مسـعود الثـاني [١] الاول الـذي حكـم فـي المـدة (٦٠٧-٦١٥ هـ/١٢١٠-١٢١٨م)،كمـا ذكـر فـي مقدمـة كتابـه مـا نصـه:" **وأخلـد محاسـن اعمـالهم علـى مـر الـدهور، وتعاقـب السـنين والشـهور، جـزاء لإحسـانهم المسـتمر، وطـول الثابـت المستقر...وكانت الاعذار تحول بيني وبين ما اوملـه من هذا الغرض، والعوائـق تحيل جـواهر امكـاني الـى العرض...الملـك القـاهر العـادل العـالم المؤيـد المنصـور، عـز الـدنيا والـدين، سـلطان الإسـلام والمسـلمين، ابـو الفـتح مسـعود بـن ارسـلان شـاه بـن مـودود بـن زنكي بن اقسنقر ناصر امير المؤمنين-نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً**"[٢].

وفـي القـرن السـابع الهجـري/الثالـث عشـر المـيلادي، بـرز ابـن السـاعي فـي سـعة تأليفاتـه، وتنوعهـا ، سـيما فـي خلافـة المستعصـم، فبـالنظر الـى مصـنفاته، يـدللنا علـى حبـه للتصـنيف، وسـعة حضـه فلـم يـألف كتابـا لـم ينـل بـه جـائزة، حتـى قـال صـاحبه محمـد بـن عزيـز: "**مـا كـان يكتـب مجلـداً فـي التـاريخ، إلا يحصـل لـه فـي مقابلـه المائـة دينـار وثلاثمائـة**"[٣]، وابـرز مـا يؤكـد ذلـك هـو مـا الفـه مـن (غـزل الظـراف ومغازلـة الاشـراف)، والـذي يقـع فـي مجلـدين ،اجـازه عليه الخليفة المستنصر بالله العباسي مائة دينار[٤].

وألـف كتابـا اخـرَ قدمـه الـى الخليفـة المستنصـر بـالله العباسـي ايضـاً، يقـع تحـت عنوان:(الإينـاس فـي مناقـب خلفـاء بنـي العبـاس)، فأجـازه عليـه بمائـة دينـار، كمـا جـاء ذكـر ذلـك عنـد الـذهبي، الـذي قـال:" **وَفِـي رجـب سـنة أربـعٍ وثلاثـين وسـتّمائة، بـرز إِلَـيَّ مـن البـرّ المستنصـريّ مائـة دينـار فِـي مقابلـة**

---

[١] عز الدين: مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى. وكان والده قد حلف له العساكر وأعطى ولده الأصغر عماد الدين زنكى قلعة عقر الحميدية وقلعة سوس وأمر أن يتولى تدبير دولة القاهر فتاه بدر الدين لؤلؤ، فقام بتدبير الدولة والنظر فى مصالحهما. واستمر الملك القاهر فى الملك إلى سنة(٦١٥).النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،١٨٨/٢٧.

[٢] التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية،٢.

[٣] ابن الساعي، نساء الخلفاء،٢٧.

[٤] الصفدي، الوافي بالوفيات،١٥٩/٢٠.

كتاب وسَمْتُهُ بكتاب (الإيناس فِي مناقب خلفاء بني الْعَبَّاس) وكان ذلك في رجب سنة(٦٣٤ هـ /١٢٣٦م)[١].

تابع ابن الساعي في تأليف كتبه وإهدائها للخليفة فضلاً عن الكتب السابقة فقد صنف كتاب:(نزهة الابصار)، في ختان ابني المستعصم بالله العباسي، وما انفق عليه من الاموال وتفاصيل ما عُمِل من المآكل واللبس، وما عُمِل من المدائح، فأُعطي عليه مائة دينار[٢].

وذكر الصفدي في كتابه، ان من جملة من اهدى كتبه من مؤلفات ومصنفات، السعيدي[٣]، أَظنه أَن السلْطان بن سعيد أهداه إِلَى السلطان الْملك الناصر مُحَمَّد بن قلاوون[٤] هُوَ والأمير سيف الدّين أرغون شاه[٥]، وَأَظنهُ فِي وَقت رسم لَهُ بالْمقَام فِي دمشق ثمَّ طلب إِلَى مصر وَأَقَام بهَا إِلَى أَن أمسك الْأَمِير سيف الدّين صرغتمش فرسم باخراجه إِلَى قلعة الْمسلمين [٦].

---

[١] تاريخ الاسلام،١٦٢/٥٠.

[٢] الذهبي، تاريخ الاسلام،١٦٢/٥٠.

[٣] السعيدي: ملكتمر الأمير سيف الدين السعيدي أظنه الذي جهزه القان بوسعيد الى الملك الناصر محمد بن قلاوون هو والأمير سيف الدين أرغون شاه، وحضر في وقت الى الشام وأقام به ثم طلب الى مصر وأقام بها الى أن أمسك الأمير سيف الدين صرغتمش، فرسم السلطان الملك الناصر حسن بإخراجه الى قلعة المسلمين(ت:٧٥٩هـ/١٣٥٧م). الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر،٤٤٨/٥.

[٤] ابن قلاوون: محمد بن قلاوون وهو الملك الناصر الذي ولي بعد مقتل اخيه الاشرف سنة٦٩٣ في الحكم، فخلفه اخوه الملك الناصر محمد ابن قلاوون في ١٨ منه وعمره تسع سنين وكسور ثم خلع الناصر بعد سنة في ١١ محرم سنة ٦٩٤ وتولى بعده كتبغا احد مماليك ابيه قلاوون وتلقب بالعادل. محمد فريك بك، الدولة العلية العثمانية،٨٦.

[٥] أرغون شاه: سيف الدين، أحد المماليك الناصرية محمد بن قلاوون جلبه الكمال الخطائي إلى السلطان بو سعيد من بلاد الصين هو وسبعة مماليك وثمانمائة ثوب وبر خطائي فنم على الكمال إلى بو سعيد فصادره وأخذ منه مائة ألف دينار ولم يعجب ذلك بو سعيد منه فكرهه وأبعده فأخذه دمشق خواجا بن جوبان من بو سعيد، فنم على دمشق خواجا بأنه مع الخاتون طقطاي فقتلهما بو سعيد وارتجع بو سعيد أرغون شاه وبعثه إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون هو والأمير ملكتمر البوسعيدي. المقريزي، المقفى الكبير،١٩/٢.

[٦] الصفدي، الوافي بالوفيات،٤٧/٢٦.

وألف ابن خلدون[١] كتاباً يعد موسوعة تاريخية، مشتملاً على أخبار العرب والبربر، من اهل المدن والوبر، ليقف به القارئ على أحوال ما قبله من الايام والاجيال، ورتبه حسب قوله على مقدمة في فضل علم التاريخ والمؤرخين، وثلاثة كتب، جعل الكتاب الاول منه في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان، وجعل الثاني منه في اخبار العرب واجيالهم ودولهم منذ بدأ الخليقة الى هذا العهد، اما الثالث منه فقد وضعه في أخبار البربر ومواليهم من زناتة، وما كان بديار المغرب خاصة من الملك والدول، وبعد ان استوفاه أهداه الى خزانة السلطان أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان ابو سالم ابراهيم ابن ابو الحسن من ملوك بني مرين[٢]، كما ذكر في مقدمته، اذ قال: "**وبعد ان استوفيت علاجهُ، وأنرت مشكاتهُ للمستبصرين...أتحفت بهذه النسخة منه خزانة مولانا السلطان الإمام المجاهد...(أمير المؤمنين)،ابي فارس عبد العزيز ابن مولانا السلطان المعظم الشهير الشهيد ابي سالم ابراهيم ابن مولانا السلطان المقدس أمير المؤمنين، ابي الحسن ابن السادة الاعلام من ملوك بني مرين...وبعثه الى خزانتهم الموقفة لطلبة العلم بجامع القرويين من مدينة فاس**"[٣].

---

[١] ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر، قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد الحضرمي الأشهيلي، المعروف بابن خلدون، ولد سنة٧٣٢ هـ بمدينة تونس ببلاد المغرب، ونشأ بها، وطلب العلم، وقرأ وحفظ القرآن، أحد نوادر الدهر علما وثقافة وتحصيلا وذكاء، صاحب التاريخ الذي اشتهرت منه المقدمة شهرة لم تكتب إلا للقلّة من المصنفات الإسلامية في جميع العصور، حتى دعي بصاحب المقدمة أو دعيت هي بمقدمة ابن خلدون وكأنه لم يصنّف غيرها، وولي قضاء المالكية فيها، ثم عزل، ثم ولي القضاء مراراً، وقد قامت شهرة ابن خلدون على تاريخه المعروف بالعبر وديوان المبتدإ والخبر، (ت:٨٠٨ هـ/١٤٠٥م).ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،٢٠٦/٧-٢٠٧؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٧١/١-٧٢.

[٢] بني مرين: من شعوب بني واسين، بنو مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن يدر بن يخفت ابن عبد الله بن ورتنيص بن المعز بن إبراهيم بن سجيك بن واسين، وأنهم إخوة بني يلومي ومديونة، نفذ بنو مرين إلى المغرب، وتوغّلوا في جنباته، واشتبكوا مع الموحِّدين لأول مرة سنة ٦١٣هـ، إذ حاول الملك المستنصر أن يقضي عليهم، فأرسل جيوشه لقتالهم، ولكنّها هزمت، ووصل بنو مرين إلى أحواز فاس، وكان أمير بني مرين يومئذ أبو محمد عبد الحق بن خالد بن محيو، ولكنّه قتل في بعض المواقع سنة٦١٤هـ، فخلفه في الإمارة ولده أبو سعيد عثمان، واستمر يقود قومه في حرب الموحِّدين. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،٢٢١/٧؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس،١٣٨/٢.

[٣] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،١٠/١-١٢.

وفي مجال التصنيف فقد صنف أَبو محمد عبد الله بن إبراهيم الحجاري[١] كتاباً تاريخاً جغرافياً في ألاندلس، وفضائلها وطولها وعرضها وترجم فيه لبعض شعرائها، وهو اول من اسمى هذا التصنيف وفتح بابه لمن بعده من بني سعد، فاختبره عبد الملك[٢]،فأحمده وصنف له كتاب:(المسهب في فضائل المغرب)، وهو اصل كتاب (المغرب في حُلى المغرب)[٣].

يدخل كتاب:(شذرات مفقودة في التاريخ)، لأبي المحاسن بن سلامة بن خليفة بن غرير[٤] ضمن الكتب التي أهديت اذ يقول ابن العديم في كتابه: "**قرأت في تاريخ أبي المحاسن بن سلامة بن خليفة بن غرير – أهداه إليّ الخطيب أبو محمد عبد الغني بن محمد بن تيمية، وقال لي :نقلته من خط مؤلفه**" [٥].

خامساً: إهداء المؤلفات والمصنفات في السير والتراجم

اهتم المسلمون بكتابة السير وتراجم الرجال حتى الفّوا وصنفوا في هذا الفن الموسوعات والكتب المفردة، وقد برز فيهم من الف وصنف في هذا الفن واهدى كتابه، ومنهم ابو الفرج الاصفهاني[٦]، الذي صنف :(كتاب الاغاني)، كتاب يعد من أغنى الموسوعات الادبية التي صنفت في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ويوحي اسم الكتاب الى مادته في الاقسام

---

[١] الحجاري: عبد الله بن إبراهيم بن وزمّر الحجاري الصّنهاجي الاديب المصنّف، يكنى أبا محمد وكان ماهرا، كاتبا، شاعرا، رحّالا سكن مدينة شلب بعد استيلاء العدو على بلاده بالثّغر، وله في التّحوّل أشعار وأخبار. قدم غرناطة وقصد عبد الملك بن سعيد، صاحب القلعة من بنيّاتها، واستأذن عليه في زيّ موحش، واستخفّ به القاعدون ببابه، إلى أن لاطف بعضهم، وسأله أن يعرّف به القائد، فلما بلّغ عنه، أمر بإدخاله، أكرم نزله، وأحسن إليه، وأقام عنده سنة، حتى ألّف بالقلعة كتاب المسهب، في غرائب المغرب .لسان الدين بن الخطيب، الأحاطة في اخبار غرناطة،٣/٣٢٨-٣٣٠.

[٢]عبد الملك: الأمير الوزير عبد الملك بن سعيد، نال الحجاري عند ابن سعيد حظوة، اختبره عبد الْملك فأحمده وصنف له كتاب المسهب فِي فَضائل المغرب، وهو حينئذً صاحب القلعة المنسوبة إِلى سلفه. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،٢/٣٥.

[٣] ابن سعيد المغربي،٢/٣٦.

[٤] ابو المحاسن: ابي المحاسن بن سلامة بن خليفة بن غرير احمد بن ابي يحيى ابو بكر الفقيه. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب ،٣/ ٢٧١.

[٥] بغية الطلب في تاريخ حلب،٤/١٥٨٢.

(٦) الاصفهاني: علي بن الحسين بن الهيثم القرشي من ولد هشام بن عبد الملك وكان شاعرا مصنفا أديبا وله رواية يسيرة وله من الكتب كتاب الاغاني الكبير نحو خمسة آلاف ورقة كتاب مجرد الاغاني كتاب مقاتل آل أبي طالب كتاب تفضيل ذي الحجة كتاب الاخبار والنوادر كتاب أدب السماع كتاب أخبار الطفيليين كتاب أدب الغرباء من أهل الفضل والأدب كتاب مجموع الآثار والاخبار، أشعار الاماء والمماليك، كتاب الحمارين والحمارات ،كتاب الديارات كتاب صفة هارون كتاب الفرق والمعيار وهي رسالة في هارون بن المنجم بين الاوغاد والاحرار (ت:٣٦٠ هـ/٩٧٠م). ابن النديم،الفهرست،١٤٥.

الاولى منه والى اصوات الاغاني والأشعار، ثم انه اذا تصفحنا الكتاب ما بعد ذلك نجد ان المؤلف قد ترجم فيه للشعراء، وقال أبو محمد المهلبي: سألت أبا الفرج في كم جمعت هذا الكتاب؟ فقال في خمسين سنة، قال: وانه كتبه مرة واحدة في عمره[١]وحمل نسخته الفريدة إلى سيف الدولة بن حمدان[٢]، فأعطاه ألف دينار[٣]معتذراً له و بلغ ذلك الصاحب بن عبّاد فقال: "**لقد قصر سيف الدولة، وإنه ليستحق أضعافها**"[٤].

وتنبع أهمية كتب التراجم من حيث كونها تعد صاحبة الفضل الاول في تكوين الأرث الحضاري، لترجمتها مختلف الشخصيات العلمية والفكرية وترجمتها حول مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية، وألف القروي الخشني[٥] كتابا للحكم المستنصر[٦] حكم من سنة (٣٥٠-٣٦٦ هـ)،ترجم فيه لقضاة المغرب واخبارهم بعد ان سأل عن احوالهم من تقدم من اهل العلم واهداه الى الامير الحكم المستنصر كما ذكر في مقدمته: "**انه لما حسن...الامير، ابقاه الله، واستحكمت بصيرته سدده الله في حفظ...العلوم ومطالعة الاخبار...فتحرك اهل العلم**

---

[١] ياقوت الحموي، معجم الادباء،١٧٠٨/٤.

[٢] سيف الدولة: علي بن عبد الله بن أبي الهيجاء بن حمدان ابن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد أبو الحسن الأمير التغلبي المعروف بسيف الدولة، أصله من الجزيرة قدم الشام سنة ٣٣٣ هـ وملك حلب ثم توجه منها إلى حمص فلقيه عسكر الإخشيد محمد بن طغج بن جف أمير الشام ومصر مع غلامه كافور الإخشيد فكان الظفر لسيف الدولة وجاء إلى دمشق فنزل عليها فلم يفتحوا له فرجع وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام فالتقى هو وسيف الدولة بأرض قنسرين فلم يظفر أحد العسكرين بصاحبه ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، (ت:٣٥٦ هـ/٩٦٧م).ابن عساكر، تاريخ دمشق،٤٣ /٢١-٢٤.

[٣] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،١٠٨/٢.

[٤] كتاب الأغاني،٢٥/١.

[٥] الخشني: محمد بن الحارث بن أسد الخشني، من أهل القِيروان يكنى ابو عبدالله، كان حافظاً للفقه، عالماً بالفتيا، حسن القياس ولى الشورى، شاعراً بَليغاً إلاّ أنه كان يلحن، الف للمستنصر بالله كتباً كثيرة، وقد جمع له في رجال الأندلس كِتَاباً (ت:٣٦١هـ/٩٧١م) ودفن بمَقبرة مومرة. ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس،٢١٤/٢-١١٥.

[٦] الحكم المستنصر: الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، يكنى أبو المُطرف، بويع بالخلافة بعد موت ابيه ٣٥٠ افتتح خلافته بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة؛ فسارع المستنصر إلى الزيادة فيه، (ت:٣٦٦ هـ/٩٧٦م). ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب،٢٣٣/٢-٢٣٤.

بما حركهم اليه الامير الموفق، فاستحفظوا ما اضاعوا من غرر الاخبار، وقيدوا ما اهملوا من عيون المعارف، واتصلت بجميعهم بركة الامير، ابقاه الله، فالحمد الله الذي جعل الأمير، ايده الله، اماما في الخير...سألت اهل العلم عما تقدم من سيرهم، قولاً وفعلا، فالفت من ذلك فصولاً تروق المستفهمين"[١].

تطرقنا في مقدمة هذا الفصل الى تعدد الدوافع الكامنة وراء اهداء المؤلفين لكتبهم وبما أن الأنبياء والأئمة بلغوا قمة الإيمان كما بلغوا في العمل الصالح ذروته، نرى أن لهم منزلة كبيرة في قلوب الناس بوجه عام، ولدى المؤرخين والعلماء بوجه خاص، عبروا عنه بكتابتهم كما صنف الشيخ الصدوق كتابا في اخبار الامام الرضا (عليه السلام)، لتعلقه بحب أهل البيت (عليهم السلام)،وتمسكاً بولايتهم، واعتقاده بفرض طاعتهم وقوة إمامتهم، واكراماً لذريتهم، فصنف هذا الكتاب في إهداء السلام الى الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب (عليهم السلام)،فصنف هذا الكتاب لخزانته المعمورة ببقائه كما جاء في مقدمة كتابه، قال:" **أذ لم اجد شيئاً، آثر عنده وأحسن موقعاً لديه من علوم أهل البيت عليهم السلام ... ومتلافياً بذلك تفريطي الواقع في خدمة حضرته، راجياً قبوله لعذري وعفوه عن تقصيري وتحقيقه لرجائي فيه واملي**"[٢].

وألف أبو منصور الثعالبي كتاباً يعد من أكثر مؤلفاته شهرة وتداولاً، ترجم فيه لكثير من الشعراء المعاصرين له او السابقين لزمنه، وهذه الترجمة تختلف قليلاً عما عرفناه عن كتب الطبقات، كونه يعرض فيه كل جماعة من الشعراء حسب بلدهم او اقليمهم، ومثال ذلك ما فعله بشعراء الشام وتفضيلهم على سائر الشعراء الذين يذكرهم في كتابه وعلل ذلك، قائلاً: "**لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها اشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها...والسبب في تبريز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر: قربهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز، وبعدهم عن بلاد العجم**"[٣] وقد قام بإهدائه كما ذكر في مقدمته، قال:"**إما بعد، فإن محاسن اصناف الادب كثيرة، ونكتها قليلة، وأنوار الاقاويل موجودة...وقد سبق مؤلفو الكتب الى ترتيب**

---

[١] قضاة قرطبة،٢٣-٢٤.

[٢] عيون أخبار الرضا،٣/١.

[٣] يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر،٣٣/١.

المتقدمين من الشعراء، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم... فأفتتحه باسم بعض الوزراء مجرياً اياه ما مجرى ما يتقرب به أهل الأدب الى ذوي الأخطار والرتب...وكتبته في مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه، ولا تتسع لتوفية شرطه، فارتفع كعجالة الراكب، وقبسة العجلان"[١].

وكان أبو عبد الملك أحمد بن عبد البر[٢]هذا منقطعاً الى المؤيد، عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله[٣]، لا يكاد يفارقه، اذ الف له كتاب:(تاريخ الفقهاء والقضاة)، التاريخ المشهور الذي ترجم به لفقهاء قرطبة وغيرهم[٤].

وألف أبو نصر الفتح بن خاقان في تراجم جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة من اعيان القضاة والعلماء وأجلة الشعراء ونبهاء الادباء على التمام والكمال بإهدائه الى ابو اسحاق بن يوسف بن تاشفين[٥] كما جاء في مقدمته قال :"**ولم يزل شخص الأدب وهو متوار، وزنده غيروار، وجده عاثر، ومنهجه داثر، الى ان اراد الله اعتلاء اسمه، واحياء رسمه، وانارة افقه، واعادة رونقه، فبعث من الأمير الاجل ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا...ناهيك به من ملك عالي، ناظم لا شتات المعالي...رأيت ان اخدم مجلسه العالي بزف الكتاب اليه، واشرف محاسنه بمثوله بين يديه، فوسمته باسمه، وكسوته نور وسمه**"[٦]

---

[١] يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر،١/٢٥-٢٧.

[٢] ابن عبد البر: أَبوعبد الله الملك أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي، الف مائة كتاب، في اخبار علماء قرطبة، (ت:٣٣٨ هـ/ ٩٤٩م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٣/٢٨٩.

[٣] عبد الله بن عبد الرحمن: عبد الله المعروف بالولد على مثل هذه الْحالة من الْمحبة في الْعلم والعلماء والرواية وتوفي في حياة ابيه مقتولاً فتصيرت كتبه إِلى أَخيه الحكم.ابن الابار، الحلة السيراء،١/٢٠١.

[٤] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك،٦/١٢١.

[٥] ابراهيم بن يوسف: ابراهيم بن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت ابن منصور الصنهاجي اللموتني ابو اسحق الامير ويعرف بابن تعشيت اسم امه ، ولي مرسية لأَخيه أَبِي الْحسن علي بن يوسف امير المغرب وكان عليها قبله ابو عبيد الله المعروف بابن عايشة ولاه أبوهما يوسف بن تاشفين لأول ما تملكها وله على الروم وقايع جمة وهو استفتح حصن البيط الشهِير الْمنْعة إِلى أَن اعتل بصره في صدره عَن غزوة برشلونةَ وهِي الَّتي استشهِد فيها ابو عبيد اللَّه بن الْحاجِ وتسمى وقيعة البورت وذلك في سنة ٥٠٨ هـ ثم لم يلبث ان عمي وبطل نظره فاستدعاه علي بن يوسف وعوض منه باخيه ابراهيم هذا، الذي لم يلبث ان انتقل الى امارة اشبيلية بعد نكبته سنة٥١٥ هـ.ابن الابار، معجم اصحاب القاضي ابي علي الصدفي،٥٥-٥٦.

[٦] قلائد العقيان،٣-٤.

وألف فضل الله بن روزبهان الخنجي[١] كتابا في كيفية تدرج الناطقة، في مراتب قوتي النظرية والعملية، وفوائد جزيلة الفه سنة(٨٥٢ هـ /١٤٤٨م) تحت عنوان(بديع الزمان في قصه حي بن يقظان)، واهداه إلى السلطان يعقوب البايندري فهو من الكتب المهمة[٢].

سادساً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم الفلسفة

تعد الفلسفة محط جدل وسؤال دائماً، ذلك انها لا تقدم عطاءً مادياً ملموساً كما هو الحال بالنسبة لباقي العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية، اضافة الى العلوم التطبيقية(الصرفة)، الا أن لها أثرها الواضح في الحياة العلمية بما تقدمه من نضرة شاملة وليست جزئية، كما هو الحال بالنسبة لباقي العلوم، وقد برع في هذا العلم عدد ليس بالقليل من الفلاسفة في الدولة العربية الاسلامية، وقد الفت كتب في علم الفلسفة واهديت الى اعلام وشخصيات مختلفة سواء أكان من العامة او الخاصة، كما هو الحال مع العلامة ابن المطهر الحلي واحداً من ابرز والمع اسماء اعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، كتب في مختلف الفنون، واجاد في الفنون العقلية منها، بعبقرية واضحه تمثلت في مؤلفاته التي هيمن على موضوعاتها، واجاد فيها، فكتب بعقلية مميزة لينة سهلة الفهم والوصول للقارئ، كتاب في المنطق والطبيعيات والالهيات، كما تطرق فيه الى الفلسفة يوم لم تكن هنالك فلسفة، واقسامها كالفلسفة الالهية، علم الالهيات وغيرها من المصطلحات ،والتي يتحصل موضوعاته كما فصل الحلي في أربعة كتب الاول: في المنطق، والثاني في العلم الرياضي، ثم الثالث: في العلم الطبيعي، والرابع: يبحث في علم الالهيات ما وراء الطبيعة، ثم بتطور المعرفة الانسانية، و ظهرت العلوم بعناوين مستقلة عن الفلسفة، ومن اول هذه العلوم يذكر لنا العلامة الحلي علم الرياضيات[٣]، ثم يتدرج في تعريف

---

[١] فضل بن روزبهان الخنجي: فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الأمين أَبو الْخير ابن القاضي بأصبهان أَمِين الدين الخنجي الأَصل الشيرازي الشافعي الصوفي ويعرف بخواجه ملا لازم جماعة كعميد الدين الشيرازِي وتسلك بالجمال الأردستاني وتجرد معه وتقدم في فنون من عربية ومعان وأصلين وغيرها مع حسن سلوك وَتوجه وتقشف ولطف عشرَة وانطراح وذوق وتقنع، قدم القاهرة فتوفيت امها بها، كان كاتبا في ديوان السلطان يعقوب لبلاغته وحسن إِشارته. شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،١٧١/٦.

[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون،٢٣٦/١.

[٣] الاسرار الخفية في العلوم العقلية،١٨.

هـــــــــــــــــــــــــــــــذه العلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوم، وبعد الفراغ من كتابه قدمه الى شمس الدين هارون بن محمد الجويني[1] صاحب ديوان بغداد[2].

سابعاً: إهداء المؤلفات والمصنفات المؤلفة في علم الأنساب

لم نجد أمة من الأمم عنيت في علم الأنساب وضبطها كما اهتم وعني العرب بذلك، فالنسب علم عظيم الشأن، جليل القدر، ضهر الاهتمام به منذ القدم ،وما ان جاء الاسلام ونشر تعاليمه الحقة الا واكد على الاهتمام والعناية به، واكد القرآن الكريم على ذلك، فقد جاء في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[3]، اما الشعوب فالنسب البعيد،وقال: الشعوب الأفخاذ الصغار، والقبائل [4]، وبالتالي فهو يعدّ من أعظم الاواصر الجامعة بين الناس، ذلك فهو يلزم كل من كان من قبائل العرب، ومن انتحل شيئاً من فنون الادب، لقول النبي(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،:"**تعلموا من أنسابكم ما تصلوا به أرحامكم**"[5]، لذلك فقد سعى العلماء والمؤرخين، ومنذ القدم الى افراد كتب خاصة فيه، وتوسعت العناية في الانساب التي تخابص آل البيت (عليهم السلام)، فصنف في علم الأنساب، ابو العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة(ت:٨٢١ ه/١٤١٨م)، كتاباً يبحث في القبائل العربية وأنسابها، يشتمل على مقدمة في ذكر أمور يحتاج اليها في علم الانساب ومعرفة القبائل، وفصلان الاول في ذكر عمود النسب النبوي وما يتفرع منه من الانساب، والثاني في ذكر تفاصيل القبائل مرتبة على حروف المعجم، إضافة إلى ذكر ما يتهيأ ذكره من مساكنهم في ذلك العصر، وخاتمة في ذكر أمور تتعلق بأحوال العرب من

---

(١) هارون بن محمد الجويني: الصاحب هارون بن محمد شرف الدين الجويني، صاحب ديوان الممالك، مات أبغا بن هولاكو، وأخوه منكوتمر، فولى الأمر الملك أحمد باتفاق من صاحب الديوان علاء الدين، وأخيه الصاحب شمس الدين محمد ابن محمد الجويني، فبعد أشهر يسيرة دون السنة هلك أحمد، وولى أرغون ابن أبغا، وطلب صاحبي الديوان؛ فاختفيا عنه، وتوفى علاء الدين بعد أشهر من ذلك مختفياً، وطلب شمس الدين، فأخذ له أماناً من أرغون وأحضر عنده فغدر به، وقتله بعد موت أخيه بمدة يسيرة (ت:٦٨٥ هـ/١٢٨٦م).اليونيني، ذيل مرآة الزمان،٢٢٧/٤؛ ابن تيمية، تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل،المقدمة،٥٩.

(٢) الاسرار الخفية في العلوم العقلية، ٧٠.

(٣) سورة الحجرات،الآية١٣.

(٤) البستي، تفسير اسحاق البستي،٣٩٣/٢.

(٥) الصحاري، الانساب للصحاري،٤٣.

ديانات ومفاخرات وحروب واسواق وغيرها، اهداه الى للمقر الجمالي يوسف الاموي[١] كما ذكر في خطبة كتابه قال:" **وبعد: فلما كان العلم بقبائل العرب وانسابهم على جلالة قدره، وعلو مكانه...مع مسيس الحاجة اليه في كثير من المهمات، ودعاء الضرورة الى معرفته في الجليل من الوقائع والملمات، وكان المعز الاشرف العالي المولوي الامير الكبيري ...(ابي المحاسن يوسف العثماني الاموي القرشي) عزيز المملكة المصرية وسفيرها...أحببت ان أخدم خزانتها العالية عمرها الله تعالى...بتأليف كتاب في معرفة قبائل العرب والعلم بأنسابها**"[٢].

لم يكتف أبو العباس القلقشندي، بتأليف كتاب واحد في علم الانساب، فضلاً عن كتاب(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب)،السابق ذكره، فقد شغل نفسه مرة اخرى بتأليف كتاباً في العلم ذاته، ولا عجب من ذلك، فليس من الغريب على العرب أن يفعلوا ما فعلوا وأن يعنوا بما عنوا به، فقد كان هذا العلم بمثابة السياج للقبيلة التي كانت مظهراً مصغراً للأمة ، من أجل ذلك تعلقوا بها كثيراً ووجدوا في صلة النسب المميز الضابط بينهم فعنوا به بشكل واضح وكبير، وقد تحدث في مقدمة كتابه :(نهاية الارب في معرفة انساب العرب)،انه قد أحتوى من ذكر القبائل على الجم الغفير، وطمع في الاستكثار فلم يكتف الشعوب باليسير، إلا أن من القبائل المذكورة فيه ما طغى عليها الزمن ، وبهم حالها الآن في الوجود والعدم فلم تعرف لها أرض ولم يوقف لها على ذكر، كتاباً تشابه في عدد الفصول و مقدمته مع هذا الكتاب مع اختلاف المهدى اليه اذ اهدى القلقشندي كتابه الاول الى ابي المحاسن يوسف الاموي صاحب الممالك المصرية، بينما قدم كتابه الثاني هذا الى ابي المعالي محمد الجهني البارزي [٣] كما ذكر في مقدمة كتابه قال: "**كان المقر الأشرف العالي المولوي... نظام الملك نجي السلطنة، لسان المملكة، مالك زمام الأدب، جامع أشتات الفضائل أبو المعالي محمد الجهني البارزي الشافعي... وكنت ممن عمه**

---

[١] يوسف الأموي: المعز الأشرف العالي المولوي الأمير الكبيري النصيري الزعيمي النظامي الأصيلي العزيزي أبي المحاسن يوسف العثماني الأموي القرشي عزيز المملكة المصرية وسفيرها، ومدبر الممالك الاسلامية ومشيرها .القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ٨.

[٢] نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ١-٤.

[٣] البارزي: أبو المعالى محمد ابن العلّامة القاضى ناصر الدين أبى المعالى محمد ابن القاضى كمال الدين محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله البارزي الشافعى، كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية، وابن كاتب سرّها، وصهر السلطان الملك الظاهر جقمق، (ت:٨٥٦ هـ/١٤٥٢م).ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،١٣/١٦.

فضله، وغمره غيثه الهامع ووبله؛ وولج حماه المنيع فاحتمى... وكانت خزانته العالية عمرها الله تعالى بدوام أيامه، وأراه من محاسن جمعها في اليقظة ما يمتنع أن يراه القاضي الفاضل في منامه... أحببت أن أخدم جانب علاها بمختصر من ذكر قبائل العرب المنتظم في سلك الزمان الآن وجودهم، والمحيطة بعنق الآفاق في هذا العصر عقودهم"[1].

[1] قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان،٢-٣.

المبحث الثالث

إهداء المؤلفات والمصنفات في العلوم الصرفة

أولاً: اهداء المؤلفات والمصنفات في علم الطب

يعد علم الطب من اقدم وابرز العلوم في آن واحد، ذلك لما يقدمه هذا العلم من منفعة ملموسة تفوق كافة المنافع الاخرى، كيف لا وهو ما يتعرف به على بدن الانسان من جهة وما يحفظ به صحة ووقاية للابدان من جهة اخرى، اضافة الى ما يعود به على صاحبه من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة في اعين الناس والمجتمع بصورة عامة، لما يقدمه من الخدمات الانسانية والعلاجات بشقيها الدوائية العلاجية والجراحية، ولقد ساهم اكتشافه من القدم الى مروره بمختلف العصور والقرون التي ساهمت بنشوئه وتطوره، ليصبح بما هو عليه الآن من الدرجة العالية، ومما لا شك فيه ان علم الطب قد اسهم في الحركة الفكرية بشكل او باخر لما قدمة من النتاجات الفكرية من مؤلفات ومصنفات خاصة اذ صنف العلامة ثابت بن قرة[1] كتابا في الطب العربي والتداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، عرض في مصنفه مختلف الامراض التي قد تصيب الانسان، مشيراً الى علاجها بالعقاقير والاعشاب والنباتات الطبية، وهو ما يعرف بالطب القديم، الذي لم يعرف اطبائه الميكروبات والفيروسات، وعلى الرغم من التطور الكبير الحاصل في علم الطب الحديث الا ان هنالك الكثير من الامراض التي يجهلها، ولا يعرف عنها شيئاً، كمرض السرطان وأنواعه، والجذام وصنوفه، وكذلك مرض الايدز الذي اثار ضجة كبيرة وانتشاراً في الولايات، وغيرها من الامراض التي استعصى على الاطباء علاجها، وقد شمل كتابه كل ما يحتاج اليه من علم الطب، في وصف الداء والدواء على أوجز ما يتهيأ أن يكون منه، جمعه في

---

[1] ابن قرة: ثابت ابن قرة الحراني الحكيم، ان في ابتداء أمره صيرفيا، ثم انتقل إلى بغداد وله نحو عشرين مؤلفا في فنون من العلم، وهذب كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق العبادي، ونقحه، وأوضح منه ما كان مستعجما واشتغل بعلوم الأوائل، فمهر فيها، وبرع في الطب، وكان الغالب عليه الفلسفة، وكان من أعيان عصره في الفضائل، جرى بينه وبين أهل مذهبه أشياء أنكروها عليه في المذهب، فرفعوه إلى رئيسهم، فأنكر عليه مقالته، فتاب ورجع عن ذلك، كان فكاكا للمعاني، وله تصنيف في التاريخ أحسن فيه، وكان ببغداد في أيام معز الدولة بن بويه، (ت:٢٨٨ هـ/٩٠٠م).الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،٦/٦٣٧-٦٣٨.

أيام حياته لابنه سنان بن ثابت بن قرة[١] وجعله على أحد وثلاثين باباً متنوعة في مختلف الامراض وعلاجها[٢].

ويعد علم الطب من اوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للمسلمين فيها اسهامات بارزة، وكانت تلك الإسهامات لا تقتصر على تخصص معيّن في علم الطب دون الآخر، كما أنه في أحيان أخرى صنف أصحابها كتب جامعة، فقد صنف علي بن عباس الاهوازي[٣] كتاباً في الطب، عرف بالكتاب الملكي ضم ٢٥ باباً، في عشرين مقالة جعله جامعاً لكل ما يحتاج اليه المتطببون وغيرهم، من حفظ الصحة على الأصحاء وردها على المرضى، ذلك انه قد ذكر انه على الرغم من تعدد المؤلفات في كل نوع من انواع هذا العلم، فأننا لم نجد مؤلفا جامعا يسد حاجة الناس الى مثل هكذا كتاب جامع لكل ما يخص هذه العلم، فألفه واهداه لعضد الدولة [٤]، كما ذكر في مقدمته، قال:" **اما بعد فقد اسعد الله الملك...عضد الدولة أطال الله بقائه وكبت اعداه وادام دولته...الطب افضل العلوم واعظمها قدرا واجلها خطرا واكثرها منفعة لحاجة جميع**

---

[١] ابن ثابت: سنان بن ثابت بن قرة الحراني أبو سعيد كان طبيباً مقدماً كأبيه وكان طبيب المقتدر خصيصاً بِهِ سنة ٣١٩ هـ اتصل بالمقتدر أن رجلاً من الأطباء غلط عَلَى رجل فمات فأمر بمنع جميع الأطباء إِلاَّ من امتحنه سنان وكتب لَهُ رقعة بما يطلق لَهُ التصرف فِيهِ من الصناعة وأمر سناناً بامتحانهم ثُمَّ خدم القاهر وإليه يرجع وَعَلَى وصفه يعتمد،اذ اطمن له ووثق به ولكثرة اغتباط القاهر بِهِ أراده عَلَى الإسلام فامتنع امتناعاً كثيراً فتهدده القاهر فخافه لشدة سطوته فأسلم وأقام مدة ثُم رأى من القاهر أنه إِذَا أمره أمراً أخافه فانهزم إِلَى خراسان(ت:٣٣١ هـ/ ٩٤٢م). القفطي، اخبار العلما باخبار الحكماء،

[٢] الذخيرة في الطب،٤-١١.

[٣] الاهوازي: علي بن العباس، طبيب فاضل كامل فارسي الأصل يعرف بابن المجوس، من الأهواز وكان طبيبا مجيدا متميزا في صناعة الطب، وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف بالملكي صنفه لعضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي وهو كتاب جليل مشتمل على اجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها على أبي ماهر موسى بن سيار وتتلمذ له. القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ١٧٨/١؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،٣١٩-٣٢٠.

[٤] عضد الدولة: أبو شجاع فناخسرو، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بويه الديلمي تسلم مملكة فارس بعد عمه معزِّ الدولة، تلقب بعدة القاب منها تاج الملة ولما صنف له أبو إسحاق الصابي كتاب التاجي في أخبار بني بويه أضافه إلى هذا اللقب لم يبلغ أحد في أقاربه ما بلغه عضد الدولة من سعة الملك، والاستيلاء على الملوك وممالكهم، وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام، وأول من خُطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان فاضلًا، محبًا للفضلاء، مشاركًا في عدة فنون ،قصده فحول الشعراء في عصره، ومدحوه بأحسن المدائح، فمنهم أبو الطيب المتنبي، (ت:٣٧٢ هـ/٩٨٢م).ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،٥٠/٤-٥٤؛ مجير الدين العليمي، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر ،١١١/٣.

الناس اليها أحببت ان اصنف لخزانته كتاباً كاملاً في صناعة الطب جامعاً لكل ما يحتاج اليه المتطببون وغيرهم من حفظ الصحة على الاصحاء وردها على المرضى"[١] .

وكان للطبيب محمد بن أحمد التميمي[٢] دور في التصنيف بهذا الباب من الفن، فقد صنف كتاباً أسماه:(مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء)، ويُسمى أيضًا مادة البقاء للتميمي و هو من أُمهات الكتب التراثية العربية حول البيئة وتلوثها، صنفه للوزير الذي صحبه يعقوب بن كِلسّ[٣] وزير المعز (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥١-٩٧٥م)، والعزيز (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م)[٤] ، الفاطميَينِ وهو كبير يقع فِي عدة مجلدات كان ذلك في القاهرة المعزية[٥] نسبة الى الخليفة المعز لدين الله أبو تميم المعد بن المنصور الذي بنى القاهرة وأضيفت إليه[٦] .

---

[١] كامل الصناعة الطبية ، ٢.

[٢] التميمي: ابو عبد الله محمد بن سعيد التميمي، كان مقامه اولا بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته، متميزا أَيضا فِي أَعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة فِي تركيب المعاجين والأدوية المفردة واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه، وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير، صحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف لهُ كتابا كبيرا في عدة مجلدات سماه مَادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحزر من ضرر الأوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية، وللتميمي من الْكتب رسالَة إِلى ابنه علي بن محمد في صنعة الترياق الفاروق. ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،٥٤٦-٥٤٨.

[٣] يعقوب بن كلس: أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس، ولد ببغداد ونشأ بها وتعلم الكتابة والحساب وسافر به أَبوه بعد ذاك إِلى الشام وأنفذه إِلى مصر، ، كان يعقوب أولاً يهودياً يزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، كما زعم أنه من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالأبلق، ثمَّ إِنَّه أسلم يَوْم الِاثنين لثماني عشرة ليلة حلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن ورتب لنَفسه شيخا عارفًا بالقرآن والنحو حافظًا السيرافي وكان يبيت عِنْده ويصلي بِه،(ت:٣٨٠ هـ/٩٩٠م).ابن خلكان، وفيات الاعيان،٧/٢٧-٣٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،٢٨/٨٧.

[٤] شهاب الدين النويري، نهاية الارب في فنون الادب،٢٨/١٢٠-١٦٣.

[٥] القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء،٨٦.

[٦] السخاوي، الأعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ، ٣٠٠.

وأهدى الطبيب أبو سهل المسيحي[١] للملك العادل خوارزمشاه أبي العباس[٢]كتاباً بالوباء[٣].

اتسم القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بظهور علماء عرب مسلمون في علم الطب والحكمة، قاموا بوضع اللبنة الاساسية، لتوسيع هذا العلم وتطوره، فالف الطبيب ابو علي يحيى بن عيسى المعروف بابن جزالة[٤]كتاباً في الطب يعد احد اهم كتب التراث الطبية، قدم فيه علاجات للعديد من الأمراض، في صيغة جداول كما اقدم على تحديد العلاجات اللازمة لكل مرض، بطريقة منتظمة في متابعة اعضاء جسم الإنسان وامراضها، اذ وضعه كوضع التقويم، وجعل الامراض بيوتاً، ولكل مرض منها اثنا عشر بيتاً، البيت الاول في اسم المرض، والثاني في سبب ذلك المرض، والثالث في علامته وتابع في تقسيم باقي الابواب، وقدمه الى الخليفة المقتدي بأمر الله(٤٦٧- ٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م)، [٥] كما ذكر في مقدمة، كتابه قال: "**ولما تحقق سيدنا ومولانا الامام العادل المقتدي بأمر الله امير المؤمنين**

---

[١] ابو سهل المسيحي: أَبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني هَذَا طبيب منطقي فاضل عالم بعلوم الأوائل مذكور فِي بلده كَانَ بخراسان متقدماً عند سلطانها بارع في صناعة الطب علمها وعملها فصيح العبارة جيد التصنيف، وكان حسن الخط متقنا للعربية، ولأبي سهل المسيحي ومن كتبه كتاب المائة في الطب وهو من أَجود كتبه وأشهرها، كتاب تعبير الرؤيا، كتاب فِي الوباء أَلفه للْملك الْعادل خوارزمشاه مات وله من العمر أَربعون سنة. القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء،٣٠٠؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،٤٣٦.

[٢] خوارزمشاه: ابو العباس مأمون بن مأمون، ملك خوارزم والجرجانية، خطب الى يمين الدولة، فزوجه اخته ثم ان يمين الدولة أرسل اليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه الى ذلك، وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك، فأظهرو الامتناع ونهوه عنه، وتهددوه بالقتل إن فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ماشاهدوه، ثم إن الامراء خافوه حيث ردوا أمره فقتلوه غيلة ، ولم يعلم قاتله، وأجلسوا مكانه احد اولاده، وعلموا ان يمين الدولة يسوءه ذلك، وربما طالبهم بثاره ، فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته، (ت:٤٠٧ هـ/١٠١٦م). ابن الاثير، الكامل في التاريخ،٦١١/٧.

[٣] ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،٤٣٧.

[٤] ابن جزلة: ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي، كان نصرانياً فاسلم في كهولته على يد قاضي القضاة الدامغاني، لازم ابو علي بن الوليد في المنطق وله منهاج البيان في الطب في الادوية المفردة والمركبة، وكتاب تقويم الابدان، كان يطبطب الناس بلا اجر، وربما ركب لهم الادوية من ماله تبرعاً، وقد اوصى بكتبه ان تكون وقفا بمشهد ابو حنيفة (ت:٤٩٣ هـ/١٠٩٩م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٩٣/١٤؛ابن كثير، البداية والنهاية،١٥٩/١٢.

[٥] السيوطي، تاريخ الخلفاء،٣٠١.

القائم مقام رسول الله في المسلمين...اطال الله في العز الدائم بقاه وادام في النصر والظفر ايامه...احب العبد الخادم ان يخدم بها خزاين الحكمة المقتديه اعلى الله شائنها...من علم الطب يستغني به عن الكثير من اطالة الاطباء وعن كتبهم المدونة فيه...قسم بعد ذلك لكل مرض بيوتاً اثنا عشر"[١].

ويبدو ان لابن جزالة باع طويل في هذا الفن من العلوم، اذ انه الف كتاباً اخراً في الطب ايضاً، نفهم من خلاله حال الطب خلال فترة القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، تلك الفترة التي تميزت بازدهار العلم، وتطوره، فمن خلال تصفحي لهذا الكتاب، الذي قدم صورة جلية عن حال الطب(الصيدلة)، تحديداً، وافرادها بالتأليف، والكتاب يعد من الكتب الاولى التي خصصت بالأدوية تحديداً، وطرق صناعتها باعتماده التجربة والابتكار، والاستعانة في الكيمياء في تكوين وتركيب ادوية جديدة، لم تكن معروفة من قبل، هذا الامر يحسب لابن جزالة ، ذلك ان في افراده كتاب خاص بالأدوية فصل علم الطب عن الصيدلة وخصها بالتأليف، بصورة وافية، وبمفردات سهلة وواضحة، قدم خلالها معلوماته، مما جعل الاعتماد عليه آنذاك، امر لا غنى عنه، ومصدر للاّحقين في تأليفاتهم، أهداه ايضاً الى الخليفة المقتدي بأمر الله كما ذكر في مقدمة كتابه، قال:" **في خدمة خزاين سيدنا ومولانا الامام العادل المقتدي بأمر الله امير المؤمنين القائم مقام رسول الله صلى الله عليه...بيده ازمة الامر وله مقاليد الامة والعصر اطال الله في التاييد بقائه...وضمنته ذكر جميع الادوية والاشربة والاغذية وكل مركب من ذلك**"[٢].

كان الطبيب سعيد بن هبة الله[٣] احد الاطباء المتميزين في صناعة الطب، اذ صنف في القرن ذاته كتابا مختصراً يعرض فيه ام الامراض واسبابها وعلاماتها ومداواتها، يمكن فيه للعامل في صناعة الطب الرجوع اليه بسهولة ويسر للتعرف على الحالات المرضية المعروفة في

---

[١] تقويم الابدان،١-٢.

[٢] منهاج البيان فيما يستعمله الانسان،١.

[٣] سعيد بن هبة الله: سعيد بن هبة الله بن الحسين، من الاطباء المتميزين بصناعة الطب، كان ايضاً فاضلا فِي الْعُلُوم الْحكمِية مشتهرا بها، وكان في ايام المقتدي بأمر الله ، وخدمه بصناعة الطب وخدم ايضاً ولده المستظهر بالله، ولد في ليلة السبت سنة ٤٣٦ هـ وَألف كتبا كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذَلك، (ت:٤٩٥ هـ/١١٠٩م).ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء،٣٤٢.

زمانه ومعالجتها، دون حاجة طلابه الى الرجوع والغوص في ضخامة الكتب الطبية في عصره، وابتدأ كما جاء في مقدمته بالأمراض الحادثة بالرأس الظاهرة والباطنة منها كالثعلبة وتساقط الشعر والصداع وغيرها، وقدمه الى خزانة الخليفة المقتدي بأمر الله أيضاً كما ذكر في مقدمة كتابه:" **وبعد فالرغبة الى الله تعالى (في ادامة ايام من خصهَّ من خلقه بتدبير الامم) ومحبة العلوم والحكم، سيدنا ومولانا (الإمام المقتدي) بأمر الله، امير المؤمنين(اطال الله تعالى في العز الدائم بقاءه)...وبعد رأى العبد الخادم ايامه (الطاهرة) الزاهرة (ومناقبه الباهرة) احب ان يصنف له كتاباً طبياً مختصراً(مغنياً) في معرفة الامراض واسبابها وعلامتها ومداواتها، لإضطرار الناس الى وجود الصحة**"[1].

وللطبيب محمد بن محمود الشيرواني [2] إسهاماً واضحاً في علم الطب يتضح من خلال تأليفه كتاباً في هذا العلم جعله على مقدمة واربعة واربعين باباً، كتبه مجتمعاً من كتباً شتى، كالقانون، والذخيرة، ومختارات ابن هبل، والإرشاد، والملكي، والموجز، ومفردات المالقي، والمنهاجين، والحاوي، والكفاية، والزهراوي، وبستان الأطباء، الأقرباذين لابن تلميذ، الدستور المارستاني، واضاف اليه ما سمعه عن ثقات الفن واهداه الى ولي الدين كما جاء في مقدمته:"**وكان صنعة الصيدلاني المعروفة اليوم بصنعة العطر، والشراب :جزءا من علم الطب، لان الطب علم يتعرف منه كيفية حفظ الصحة... وسميته روضة العطر لان يرتاض فيه العطار...وجعلته على مقدمة وعلى اربعة واربعين باباً...ناصر الدنيا والدين غياث الاسلام والمسلمين...ولي الدين**"[3] .

---

[1] المغني في الطب،١٩.

[2] الشيرواني: محمد بن محمود بن حاجي الشيرواني، ارتحل من وَطنه الى بِلَاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وتقرب عنده لاجل الطب وكان طبِيبا حاذقا صاحب مروءة وَكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية وَلما حج أَقام بمصر مدة وقرأ الحديث على علمائها منهم الشيخ السخاوي وسمع الحديث بالروم من الْمولى احمد الكوراني وكلهم اجازوه اجازة ملفوظة مَكتوبة رأَيت صور اجازاتهم بخطهم وَكلهمْ شهدوا له بالْفضْل والْعلم وَالصلاح ومات في أَيام دولة السلطان محمد خان. طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية،١٣٥.

[3] روضة العطر،٤.

يعدّ كتاب:(الأسباب والعلامات)، من الكتب القيمة في الطب التي ألفها الطبيب نجيب الدين السمرقندي[١] ،وقد جمع فيه جميع العلل، والأمراض الجزئية، على سبيل الاستقصاء، حتى لا يشذ منها علة، مع أسبابها، وعلاماتها، وأردف كل نوع بعلاج مجمل، نقلاً من كتب الطب وقد اشتهر هذا الكتاب، بسبب شرح المحقق برهان الدين، نفيس بن عوض بن حكيم المتطبب، الكرماني، وهو شرح لطيف، ممزوج، حقق فيه فأجاد، وأوضح المطالب فوق ما يراد فرغ من تأليفه بسمرقند، في أواخر صفر، ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣م، وأهداه إلى السلطان ألوغ بك[٢]كما ذكر حاجي خليفة[٣].

كان من جملة الذين أهدي إليهم كتاباً في الطب هو: ممهد الدين عمر[٤] (٦٩٤-٦٩٦هـ /١٢٩٤-١٢٩٦م)[٥]، ابن السلطان شمس الدين يوسف بن علي بن رسول، الذي اهداه الطبيب

---

[١] السمرقندي: نجيب الدين أَبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي، طبِيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة، وقتل مع جملة من الناس الذين قتلوا بمدينة هراة لما دخلها التتر وكان معاصر لفخر الدين الرازي بن الخطيب، ولنجيب الدّين السمرقندي من الْكتب كتاب أغذية المرضى وقسمه على حسب مَا يحتاج إليه في التغذية لكل واحد من سائر الامراض ، كتاب الأَسباب والعلامات جمعه لنَفسِهِ وَنَقله من القانون لأبي عَليّ بن سينا وَمن المعالجات البقراطية وكامل الصِّنَاعَة، كتاب الأقراباذين الكبير والصغير (ت:٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م). ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،٤٧٢.

[٢] الوغ بك: اسمه محمد، وقيل تيمور، على اسم جده، ولهذا سمي ألوغ بك ، العلامة فريد دهره ووحيد عصره في العلوم العقلية والهيئة والهندسة، طوسي زمانه، صاحب سمرقند، ابن القان معين الدين شاه رخ صاحب هراة، بن الطاغية تيمورلنك كوركان، لما مات جده تيمور، وآل الملك إلى أبيه شاه رخ بعد مدة، ولاه سمرقند وأعمالها، فحكمها نيفاً على ثلاثين سنة، كل عالم عنده هو إمام في علم واحد، بخلاف ألوغ بك هذا، فإنه يشارك في علوم كثيرة، كالهيئة والهندسة والتقاويم الفلكيات فيه يضرب المثل، وانتهت إليه الرئاسة في ذلك في عصره، (ت:٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م).ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،٩٢/٣-٩٣؛ ابن طولان، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء،١٠٠.

[٣] كشف الظنون،١/١.

[٤] ممهد الدين : عمر ابن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور عمر بن على بن رسول، صاحب اليمن، اتصل خبر ملكه بأخيه الملك المؤيد أقبل من الشحر لطلب الملك، ولما قرب من اليمن وصل إليه كتاب من أخيه الملك المنصور يحذره التقدم إلى جهة اليمن، وعرض عليه حصن السمدان، وكان بيد المنصور، ولم يقع بينه وبين أخيه الأشرف اتفاق، فمال إلى المؤيد، ثم وصله كتاب الوزير موفق الدين على بن محمد يخبره أن الملك الأشرف أرسل إليه نفرين من الفداوية، وأوصاه أن يحترز على نفسه، فعند ذلك جهز حريمه وأثقاله إلى السّمدان، وتوجهه إلى عدن، فاستولى عليها فى مدة ثلاثة عشر يوم، ولما اتصل الخبر بالملك الأشرف جهز ولده الملك الناصر جلال الدين فى ثلاثمائة فارس، وألحقه بجيوش صنعاء منهم الأمير الشريف جمال الدين على. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،١٤٠/٣٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،٥٨/٨.

[٥] ابن الأحنف اليمني، البستان في اعراب مشكلات القرآن،٢٢/١.

كمال الدين محمود بن الحسن الموصلي كتاباً في الطب، الفه واهداه اليه، وعنوان الكتاب هو:(كنز الطبيب وبغية اللبيب)، في أمراض مخصوصة ورتبه على سبعة عشر باباً[١].

اما طبيب العيون خضر بن علي الخطاب[٢]، فقد صنف كتابا في الطب ورتبه على اربع مقالات، الاولى في كليات جزيء الطب، والثاني في في الأغذية والأشربة، والثالث في الأمراض المختصة بعضو دون عضو، من الرأس إلى القدم، والرابع في الأمراض العامة، التي لا تختص بعضو دون عضو، واهداه الى الامير عيسى بن محمد بن آيدين[٣] وذكر هذا حاجي خليفة [٤].

وعرف و تميز علماء الطب المسلمون، بتطور طب العيون الكحالة: هي جزء من الطب التي موضوعها عين الانسان، وغايتها حفظ صحتها ومعالجة من فقدها ما امكن، فالكحل إذاً صناعة موضوعها العين من الانسان ، وغايتها حفظ صحة العين ما امكن الحفظ، ولكل واحد من الناس قبول استعداد لفنّ هو مطبوع فيه[٥]، فلم يطاوعهم فيه احد وبرز فيه منهم شخصيات بارزة، استطاعت ان تقدم اعظم الخدمات الانسانية، فيما توصلت اليه من اكتشافات للعديد من امراض العيون، لاسيما بعد ان عد القرآن الكريم حاسة البصر نعمة كبيرة كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٦]أي بمعنى خلقنا الانسان مريدين ابتلائه، بان نختبره بالأمر والنهي فجعلناه ذا سمع وبصر[٧]، من ثم فقد دفع هذا الامر الاطباء الى البحث والدراسة في علم العيون الكحالة، فالف مؤمن بن مقبل السينوبي[٨]

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون، ٥١٧/٢.

[٢] جلال الدين خضر بن علي بن الخطَّاب، المعروف بحاج باشا مصنف الشفاء، كان من ولاية أيدين وارتحل إلى القاهرة وقرأ على الأكمل وقرأ العلوم العقلية على مبارك شاه المنطقي، ثم إنه عرض له مرض اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه وفوض له مارستان مصر، وصنّف قبل ذلك حواشي على شرح المطالع وله شرح على الطوالع للبيضاوي، وكان السيد يرد عليه في بعض المواضع ويشهد له بالفضيلة، ثم عاد إلى بلده وتولى قضاء أياثلوغ. حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٧٩/٢.

[٣] لم اجد له ترجمة في المصادر التي تم الأطلاع عليها.

[٤] حاجي خليفة، كشف الظنون،١٠٤٩/٢.

[٥] الحريري، نهاية الأفكار ونزهة الأنصار،٤١/١.

[٦] سورة الانسان، الآية٢.

[٧] مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن،٢٣٢/٧.

السينوبي[١] كتابا في علم الكحالة، وسمه بعنوان:(مفتاح النور في علم الكحالة)، صنفه باسم اسفنديار بن بايزيد[٢] من ملوك سلاجقة الروم وكان ذلك في حدود سنة (٨٤١هـ /١٤٣٧م) [٣].

ثانياً: إهداء المؤلفات والمصنفات في علم البيطرة

البيطرة: علم جليل أصعب علاجاً من أمراض الادميين، لأَن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والالم، وإنما يستدل على عللها بالحس والنظر فيحتاج البيطار إلى حسن بصيرة بعلل الدواب، وعلاجها فلا يتعاطى البيطرة إلا من له معرفة وخبرة بالتهجم على الدواب بفصدٍ أَو قطعٍ أَو كَيٍ وما أشبههُ فمن قدم على ذلك بغير مخبرة فيؤدي الى هلاك الدابة او عطبها فيلزمه أرش ما نقص من قيمتها من طريق الشرع ويعززه المحتسب من طريق السياسة[٤] .

وقد شمل أهداء المؤلفات والمصنفات هذا العلم أيضا، اذ لم يقتصر الجاحظ في إهداء مؤلفاته الخاصة فقط، ذلك أن الجاحظ ألف كتابه :(الحيوان)، والذي يوهم العنوان الذي وسم به أنه مقصور على علم الحيوان إلا أن الكتاب يضم مجموعة كبيرة من العلوم والمعارف ،في مختلف الأصناف، فقد أطنب المؤلف في ذكر آيات القرآن وأحاديث النبي(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وتطرق في ذكر خصائص كثيرة عن البلدان ثم أفرد التطرق في فصول اخرى منه الى ذكر الحيوانات والقصص التي وردت على لسانها، وأهداه إلى صديقه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، فكافأه عليه بخمسة آلاف دينار[٥].

---

[١] السينوبي: مؤمن بن مقبل السينوبى الرومي الطبيب، له ذخيرة مرادية في الطب، مفْتاح النُّور في علم الكحالة صنفه باسم اسفنديار بن بايزيد من مُلُوك سلاجقة الرّوم (ت:٨٤١هـ /١٤٣٧م)، البابانى، هدية العارفين،٤٨٣/٢.

[٢] اسفنديار بن بايزيد:أحد ملوك الروم ، اذ ورث الملك عن أبيه وكان مستقلاً بالحكم، وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة، وتحت حكمه بعض مدن وقلاع، منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق، ومنها قسطمونية تخت ملكه، وبحر فلكه، وسامسون، وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين، ويعد اسفنديار من أواخر الملوك الذين وفدوا على تيمور، (ت:٨٤٣ هـ/١٤٣٩م)، واستولى بعده على ممالكه ولده إبراهيم بك.ابن عربشاه، عجائب المقدور في اخبار تيمور،٢٨١-٢٨٢.

[٣] حاجي خليفة، كشف الظنون،١٧٧١/٢.

[٤] ابن الأخوة، معالم القربة في طلب الحسبة،١٥٠.

[٥] القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ١٥١/١.

ثالثاً: إهداء الكتب المؤلفة في علم الرياضيات.

العلماء ومنذ القدم في الحساب والرياضيات، فقد برز من العلماء في هذا العلم الكثير والذين اسهموا بنشوئه وتطوره من خلال مؤلفاتهم العلمية الزاخرة بمختلف الابداعات والابتكارات، اذ الف في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، عالم الرياضيات المسلم الخوارزمي الذي اخترع علم الجبر وهو احد افرع علم الرياضيات، اذ قدم العمليات الجبرية التي تنظم إيجاد حلول للمعادلات الخطية والتربيعية، والجبر هو احد الافرع الاساسية لعلم الرياضيات، كتاباً مختصراً يحتوي على كل ما هو مفيد في حساب ما يحتاجه الناس في مسائل مواريثهم ووصاياهم، وفي مقاسمتهم واحكامهم وتجاراتهم، وفي جميع ما يتعاملون فيه من مساحة الارضين وكرى الانهار والهندسة وغير ذلك من فنونه وعلومه، واهداه الى الخليفة المأمون[١]وذكر ذلك في مقدمته، قال: "**ولم تزل العلماء في الأزمنة الخالية والأمم الماضية يكتبون الكتب مما يصنفون من صنوف العلم ووجوه الحكمة نظراً لمن بعدهم واحتساباً للأجر...وقد شجعني ما فضل الله به الأمام المأمون أمير المؤمنين مع الخلافة التي حاز له إرثها وأكرمه بلباسها وحلاه بزينتها، من الرغبة في الأدب وتقريب أهله...ألفت من كتاب الجبر والمقابلة كتاباً مختصراً حاصراً للطيف الحساب وجليلة لما يلزم الناس من الحاجة إليه في مواريثهم ووصاياهم**"[٢].

واشتهر من علماء الرياضيات في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، العالم غياث الدين الكاشي[٣] ، الذي الف في الحساب والرياضيات كتاباً

---

[١] المأمون: ابو العباس عبدالله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس العباسي البغدادي، ولد سنة١٧٠هـ، وامه أمّ ولد تسمّى مراجل، بويع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد في أواخر سنة ١٩٥ هـ كان نبيلا قرأ العلم في صغره ولما كبر عنى بالفلسفة وعلوم الأوائل وابدع فيها، كان من رجال بني العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا وهيبة وشجاعة، وكان معروفًا بالتشيع، وقد حمله ذلك على خلع أخيه المؤتمن والعهد بالخلافة إلى علي الرضا (ت:٢١٨ هـ/٨٣٣م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،٢/٢٢٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء،٢٢٦.

[٢] الجبر والمقابلة، ١٥-١٦.

[٣] الكاشي: الأستاد العلامة غياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الطّبيب الكَاشي ثم السمرقندي، فاضلاً، رياضياً، بلغ من رُتب التحقيق والتدقيق أقصاها، وكان معظّماً عند السلطان ألغ بك وهو الذي كان سبباً لوضع الرصد وتجويد الزيج الألوغبكي، فإنه باشر أولاً وكان الفاضل معين الدين

حوى العديد من الابتكارات والمهارات، التي أسهمت بشكل كبير في تطوره وشيوعه أنداك، ولا سيما انه قد وضح اسباب تأليفه وسبب ذلك انه تطرق الى الاعمال الحسابية ومارسها، وكشف غوامضها وحل مشكلاتها، فأراد ان يضع في ذلك كتاباً، يكون جامعاً لكل ما قد يحتاج اليه المحاسب، واضعاً فيه لأكثر الاعمال دستوراً في جداول، ليسهل ضبطها على الدارسين، وقد جعله مشتملاً على مقدمة في تعريف الحساب والعدد واقسامه وخمس مقالات، اهداه الى خزانة السلطان الغ بيك كوركان كما ذكر في مقدمة كتابه قال: "**اما بعد فانا احوج خلق الله تعالى الى غفرانه...لما مارست الاعمال الحسابية، والقوانين الهندسية...وجمعت فيه جميع ما استنبطت من اعمال المنجمين...وجعلته برسم خزانة كتب السلطان الاعظم الأعدل الاعلم الاكرم، مالك رقاب الامم مولى سلاطين العرب والعجم...الغ بيك كوركان خلد الله ملكه وسلطانه...جعلته مشتملاً على مقدمة وخمس مقالات**"[1].

أن الحاجة الى علم الرياضيات مستمرة على مر العصور، اذ ان القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، قد سجلت فيه حادثة اهداء كتاب في الرياضيات الفه، الخاطبي الحسيني، المنجم، المتطبب، وعنوان الكتاب:(تحفة الحساب في الحساب)، وهو كتاب مبسوط على مقدمة وست مقالات وخاتمه، وأهداه الى السلطان بايزيد بن السلطان محمد خان الفاتح[2]في ذي القعدة، سنة ٨٩٥ هـ /١٤٨٩م [1].

الكاشي وصلاح الدين موسى باشا من جملة الرصاد في خدمته، له تأليفات فائقة في الرياضيات مثل مفتاح الحساب وتلخيصه ورسالة سلم السماء والزيج الخاقاني في تكميل الزيج الإيلخاني ورسالة نسبة القطر إلى المحيط ورسالة الوتر والجيب نزهة الحدائق في معرفة طبق المناطق ورسالة في اختلاف منظر الزهرة، (٨٣٢ هـ/١٤٢٨م).حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،١/٤١٧.

[1] مفتاح الحساب،١-٣.

[2] بايزيد: بايزيد ابن السلطان محمد بن مراد العثماني، وكان من خيارهم وأورعهم، كثير الخير، سديد الرأي، جلس بعد أبيه في جمادى الآخرة سنة ٨٨٦ هـ، كان عالماً شاعراً مخلصه عدلي، سافر إلى مورة فافتتحها بعد جلوسه ثم إلى قره بغدان فافتتح كيلي وأقكرمان وشرع في بناء الجامع بقسطنطينية في سنة ٩٠٣ هـ وتم، إلى سبع سنين وفي سنة ٩٠٨ هـ سار واستولى على ابن يحيى ومتون وقرون وفي سنة ٩١٧ هـ أراد أن ينزل عن الملك لولده أحمد فغاظه أخوه سليم وعبر من طربزون، إلى روم أيلي ونهض أبوه، فالتقى الفريقان بقرب من جورلي، فانهزم عسكر سليم خان وذلك في الثاني من جمادى الأولى، ثم لما علم أن ليس لأخيه نصيب

اما الرياضي الشهير محيي الدين محمد ابنّ الحاج اتمجة الرومي التركي، فقد ألفّ في هذا العلم كتاباً بعنوان:(مجمع القواعد في علم الحساب)، ذكر في مقدمته بأنه الفه باسم السلطان بايزيد بن محمد خان الفاتح وقد فرغ من تأليفه سنة (٨٩٩هـ/١٤٩٣م)[٢].

رابعاً: اهداء المؤلفات والمصنفات في علم الفلك

دخل علم الفلك في اغلب جوانب حياة الانسان بشكل عام، وحياة المسلمين بشكل خاص، اذ ارتبط هذا العلم بالكثير من الطقوس الدينية، سيما ما يتعلق بالعبادات، ناهيك عن حياة المسلمين العامة؛ لذا فهذا يعد من الاهمية بأمر ان يكون باب اهتمام كبير من قبل علماء المسلمين، وقد الفت وصنفت كتب في هذا العلم، وتم اهدائها، ففي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، الفت كتب في فن جديد نشأ من كتب الانواء القديمة، يحتوي على تقويمات حقيقية، وذلك أنه كان من المحتوم أن تنتشر عند العرب التقويمات المعروفة في بلاد اخرى، كمصر والصين واليونان، وأغلب الظن أنها دخلت في الأدب العربي لتقضى حاجة المنجمين، ثم انتشرت واتسعت، فركزت على السنة الشمسية، ويتطرق ابن قتيبة الدينوري[٣] أي إن أول تقويم بلغهم ولو جزئياً، تقويم سنان بن ثابت بن قرة(ت:٣٣١ هـ/٩٤٢م)، للمعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ /٨٩٢-٩٠٢م)[٤] كتاباً في الأنواء، رتبه على الايام، وذكر لكل يوم ما يخصه من أحوال الأرض والجو، فنقل كتابه إلى الأندلس حيث كان تعرف كتب ابن قتيبة، وأبى حنيفة الدنيورى وابن دريد، وثابت بن قرّة، وابن خرّذاذبه وغيرهم هناك[٥].

من الملك أرسل إليه فسلم الأمر وخرج ولما كان ببعض الطريق سموه في وضوئه (ت:٩١٨ هـ/١٥١٢م).حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٣٦٦/١.

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون،٣٦٥/١.

[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون،١٦٠٣/٢؛ الباباني، هدية العارفين،٢١٧/٢.

[٣] الدينوري: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، كان ثقة دَيناً فاضِلاً، صاحب التصانيف المشهورة الكثيرة في غريب القرآن، ومشكله، وغريب الحديث، ومشكله، وغير ذلك من الكتب المعروفة، ولد ببغداد، وأقام بها يُقْرِئ إلى أن مات بها وكان أقام بالدينور فنسب إليها، (ت:٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م).ابن الاثير، جامع الاصول،٦٧٩/١٢؛افندي زادة الأماسي، نجاح القاري شرح صحيح البخاري،١١٦٢/١.

[٤] ابو سليمان الربعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم،٦٠٣/٢-٦١٦.

[٥] الأنواء في مواسم العرب،١٧-١٨.

وتألق الدينوري المنجم في علم الفلك، فشمل التصنيف ايضاً اذ صنف كتاباً اخراً في التنجيم يقوم على شكل جداول حسابية لمواقع النجوم في السماء والارصاد الجوية، صنفه لركن الدولة حسن بن بويه الديلمي في سنة(٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م) [١].

ومن المؤلفات الأخرى الكبرى في علم الفلك مؤلف أحد علماء المسلمين في الفلك والرياضيات والجغرافية ابو الريحان البيروني(ت: ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨ م)، الذي ضهر في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، والذي تميزت مصنفاته بالأهمية العالية لما تضمنته من المعلومات المتنوعة والمهمة، فهو في كتابه هذا الذي وضعه في علم الهيئة والنجوم والذي يتكون من احد عشر باباً، يعتني بكل ما توصل إليه العلماء في الحضارات السابقة وكذلك المعاصرون له مع نقد صريح ودون تمييز او تحييز، فالكتاب يعد من بين الآثار المدونة، ابقى على مر الازمنة، وأثبت على تبادل الامكنة، فيعد احد ابرز واضخم مؤلفاته، اذ انتهج فيه نهجاً خاصاً بالبيروني لم يسبقه فيه احد، واهداه الى السلطان الغزنوي مسعود بن محمود بن سبكتكين[٢] كما جاء في مقدمته، قال:"**الملك الاجلّ السيَد المعظم ناصر دين الله وظهير خليفة الارض، وحافظ عباد الله، المنتقم من اعداء الله، ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة وأمين الملة محمود فأن مصداق ما تقدم فيه اذا تامل متأمل منه رجوع الحق الى اهله...لقد عمني قبلها ما عم كافة الممالك من شيوع الخير والفضل، فيوض الامن والعدل، حتى لزمتني الخدمة بخاصتها، كما لزمتني الطاعة بعامتها، كيف وقد مكنني في صبابة عمري من الانبساط لخدمة العلم**" [٣]،وقد أجَازه السلطان بِحمل فيل فضة، فَرده بعد الِاستغناء عَنه[٤].

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون،٢/٩٦٥.

[٢] مسعود الغزنوي: مسعود بن محمود بن سبكتكين قام بعد والده بالحكم سنة٤٢١ هـ، الذي قام على السلاجقة وقصد لهم في جنود يضيق بهم الفضاء فكسروه، ثم كان من سعادتهم ان الملك مسعود توجه نحو بلاد الهند لسبي بها وترك مع ولده مودود جيشاً كثيفاً بسبب قتال السلاجقة، فلما عبر الجسر الذي على سيحون نهبت جنوده حواصله واجتمعوا على اخيه محمد بن محمود، وخلعوا مسعوداً فرجع اليهم مسعود فقاتلهم فهزموه واسروه، ثم إن الملك محمدا أخا مسعود جعل لولده الأمر من بعده، وبايع الجيش له، وكان ولده اسمه أحمد، وكان فيه هرج، فاتفق هو ويوسف بن سبكتكين على قتل مسعود ليصفو لهم الامر، ويتم لهم الملك، فسار اليه احمد من غير علم ابيه فقتله (ت:٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠م).ابن كثير، البداية والنهاية،١٢/٢٧-٤٨.

[٣] القانون المسعودي،٧٩.

[٤] السيوطي، بغية الوعاة،١/٥١.

ومما تقدم من القول، يؤكد ويؤيد ان ظاهرة الاهداء قد شغلت حيزاً كبيراً من مؤلفات ومصنفات العلماء الذين الفوا وصنفوا في مختلف فنون المعرفة، بدأً من العلوم الدينية، وصولاً الى العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية(الصرفة)، والتي تنوعت هي الاخرى باختلاف فروعها وأقسامها التي شملها تأليف وتصنيف الكتب وإهدائها، أضافة الى تنوع الاهداف والاغراض الكامنة وراء ذلك الاهداء، التي دفعت بالمؤلف والمصنف الى الافاضة في دراسة موضوع معين بحثاً وتحليلاً للوصول به الى اقصى الغايات والدوافع العلمية، والعقائدية، والمالية والتي دفعت بالمؤلف والمصنف نفسه احياناً الى اهداء اكثر من كتاب او مصنف من مصنفاته كالجاحظ ومحمد الجزري وغيرهم الكثير، او بدافع الوعظ والارشاد نجد ابو الفرج بن الجوزي قد الف كتاب(المصباح المضيء في خلافة المستضيء)،السابق ذكره، كما انه من المهم ان نشير الى ان ليس كل ما كتب وأهدي من مؤلفات ومصنفات كان بدافع علمي بحت، اذ ان هنالك الكثير مما كتب كان تملقاً من المؤلف للخليفة او الوزير او الأمير، طمعاً بالمال والهدايا.

ومن الجدير بالذكر أن الاهداء لم يقتصر على الخاصة، بمختلف ازمنتهم وعصورهم، من خلفاء أمويين، وعباسيين، وملوك، وسلاطين، وأمراء وقضاة، كنت قد تطرقت لهم في هذا الفصل، بل شمل الاهداء العامة ايضاً، فعلى سبيل المثال لا الحصر الف ابن الساعي كتاباً باسم ابنه مجاهد الدين قدمه اليه يوم زفافه، كما الف عبد المطلب بن محمد بن علي الحسيني كتاباً لولده فخر المحققين، وألف ابن ابي زمنيين كتاب في الاحكام الفقهية أهداه لأخيه وللعامة من المسلمين، كما ان اهداء المؤلفات والمصنفات لم يقتصر على طائفة دون اخرى او مذهب دون اخر، فكما الف العامة في مناقب الرسول وغيرها من المواضيع، ألف الشيعة في حب الرسول(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وتمسكاً بولاية اهل بيته الاطهار فقد الف الشيخ الصدوق في اخبار الامام الرضا(عليه السلام)، كما تطرق العامة الى الاعتراف بأحقية اهل البيت(عليهم السلام)، وبانتهاء علوم هؤلاء إلى علومهم ايضاً.

ومن ثم فقد شهدت ظاهرت الاهداء تنوعا في الاهداف والاغراض الكامنة ورائها وباختلاف الافراد (خاصة وعامة)،كما شمل هذا التنوع تنوعاً اخراً شغله المهدى اليه فعلى الرغم من تعدد المؤلفات والمصنفات التي كتبت بأسماء المهدى اليهم، فقد كان هناك اهداء من نوع اخر وسم باسم خزانة الدولة كإهداء الدينوري كتابه في الاحلام لخزانة الخليفة ابو العباس احمد

المقتدر بالله، وكتاب القلقشندي في الخلافة لخزانة المتوكل، وما أهداه عمر بن شجاع الموصلي لخزانة السلطان ابو الفضائل في مناقب آل محمد(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، واهداء العلامة الحلي كتابه (منتهى الطلب)، للسلطان اليجايتو، كما اهدى لخزانته كتاب(منهاج الكرامة في معرفة الإمامة)، فضلاً عن ما صنفه علي بن عباس الاهوازي لخزانة عضد الدولة، وما الفه ابن جزالة لخزانة الخليفة المقتدي بأمر الله، وما صنفه سعيد بن هبة الله للمقتدي بأمر الله ايضاً في الطب كتاب(المغني في الطب)، وكتاب محمد بن الحسن الشيباني في تفسير القرآن(نهج البيان في الكشف عن معاني القرآن)، لخزانة الخليفة المستنصر بالله، ولنفس الخزانة صنف ابن الاثير كتاب(الفلك الدائر على المثل السائر)، وكما الف كتاب(شرح نهج البلاغة)، للعلامة ابن ابي الحديد المدائني للوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، وما صنفه ابن الاثير من كتاب(الفلك الدائر على المثل السائر)، وما الفه ابن خلدون واهداه الى خزانة السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن السلطان ابو سالم ابراهيم ابن ابو الحسن من ملوك بني مرين، اضافة الى إهداء كتاب :(مفتاح الحساب)،في الرياضيات لغياث الدين الكاشي قدمه لخزنة السلطان الغ بيك كوركان، وكتاب العبيدلي عبدالله بن محمد(مصباح الارواح)، لخزانة الصاحب الاعظم، هذا الكم الوفير من الكتب المهداة لخزانة الخلفاء والسلاطين، وكتاب الشيزري(المنهج المسلوك في سياسة الملوك)، المهدى لخزانة السلطان صلاح الدين الايوبي، استوجب علينا أفرادها وتصنيفها والتطرق لها بعناية.

المبحث الاول

الاتـــــلاف حـــــرقـــاً

الاتلاف لغة: التَلفُ: الهلاكُ والعطب في كل شيء[١]، وهو ذهاب الشيء[٢]، تلف يتلف تلفاً وقد تلف الشئ، وأتلفه غيره، وذهبت نفس فلان تلفاً وطلفاً بمعنى واحد أي هدراً[٣]، ومِتْلاف :يتلف ماله، وقيل :كثيرُ الإتلاف[٤].

الاتلاف اصطلاحاً: اخراجه من ان يكون مُنْتَفَعاً به منفعة مطلوبة عادة، وهذا يعد اعتداء واضرار[٥]، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[٦] امر الله المسلمين من يجازي منهم ان يجازي بمثل ما اوتي اليه او يصبر او يعفو فهو امثل[٧].

الحرق: هو أواسط التجليات الجاذبة إلى الفناء، التي أوائلها البرق وأواخرها الطمس في الذات[٨]، والحرق هو لهب النار، وأن يصيب الثوب من النَّار احتراق[٩].

كان للاضطراب والانقسام الحاصل نتيجة الضعف الي يلم بمفاصل الدولة العربية الاسلامية شرقيها وغربيها ووسطها على حدّ سواء، او الضعف الذي كان يتسم به احد الخلفاء او الامراء، الاثر الواضح على الحياة العلمية في الدولة الاسلامية، اذ ان النتاج العلمي الموجود لطالما تعرض الى الاعتداء من قبل الجماعات او الافراد، وبطرق عدة، ومن جملتها الاتلاف حرقاً، الأمر الذي تسبب بفقدان ثروة علمية ضخمة في مختلف المعارف والفنون الاسلامية، ومن جانب اخر كان من الطبيعي ان تسهم تلك الحركات المعارضة سواء أكانت للسلطة المركزية، او

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ١٨/٩.
[٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،٣٥٣/١.
[٣] الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،١٣٣٣/٤.
[٤] ابن منظور، لسان العرب، ١٨/٩.
[٥] الكاساني، بدائع الصنائع،١٦٤/٧.
[٦] سورة البقرة، الآية ١٩٤.
[٧] الطبري، تفسير الطبري،٣١٠/٣.
[٨] الجرجاني، التعريفات،٨٦.
[٩] الأزهري، تهذيب اللغة،٢٩/٤.

للحكومات المحلية اسهاماً واضحاً في الاستهداف الفكري، وكذلك التناحر العقائدي بين الفرق والجماعات قد يتسبب بقيام عدد ليس بالهين من العلماء بأتلاف ما عملوا على تأليفه، ولم يكن الاختلاف الديني وحده الذي وقف وراء اتلاف العلماء لتصانيفهم العلمية، بل يمكن القول –كما سياتي ذكره– ان عوامل سياسية واجتماعية ونفسية دفعت عدد منهم الى الاقدام على هذا العمل، وعلى هذا الاساس فقد عمل على تقسيم الاتلاف بالحرق الى نقطتين اساسيتين اولهما: اتلاف الخاصة للكتب من مؤلفات ومصنفات بالحرق ، وثانيهما اتلاف العامة من الافراد والجماعات للكتب من مؤلفات ومصنفات بالحرق ايضاً، مع ابراز تنوع واختلاف الاسباب الكامنة وراء حرق هذه الكتب.

أولاً: اتلاف الخاصة للكتب بالحرق

كان الحرق بالنار واحداً من الوسائل المستخدمة في اتلاف الكتب، اذ تكررت هذه الظاهرة في العديد من مناطق الدولة العربية الاسلامية، وفي مختلف ازمنتها، وباختلاف اسباب اتلاف الخاصة والعامة لها، والتي رأى الاستاذ ناصر الحزيمي في كتابه أنها ترجع إلى ستة أسباب: شرعية، وعلمية، وسياسية، واجتماعية قبلية، ونفسية، وتعصبية[1]، وسنتناول العلماء الذين اتلفت كتبهم من الخاصة حرقاً وأورد أمثلة على كل سبب منها.

١– الاسباب الدينية:

كان للسبب الديني الاثر الكبير او ربما يمكننا القول أنه الأقوى ولا يكون بقولنا هذا قد جانبنا الحقيقة، لان الجانب الديني والعقائدي من الجوانب التي تعيش في وجدان الانسان بشكل خاص، وكذلك من العوامل التي تربط الاديان والمذاهب والفرق والجماعات، لذلك فانه السبب الاخطر والاقوى، وبما ان الدولة الاسلامية قد شملت اثناء عصورها المختلفة مناطق واسعة ودخلت في كنفها جماعات وشعوب اختلفت دياناتها قبل دخول الاسلام اليها، لذلك فقد طغت بمرور الزمن عقائد تلك الشعوب التي انصهرت في الثقافة الاسلامية واصبحت جزءاً منها، الا ان هنالك من كان يروج لأفكار منحرفة تدعو لتمزيق الدين ونشر الافكار الخارجة عن الدين،

[1] حرق الكتب في التراث العربي،١٧.

وهذا ما اقتضى ان تقف الامة للتصدي له ومواجهته بالطرق المختلفة، وهو واجب فرض عين ان تقوم السلطة الحاكمة بمواجهته فكرياً وبمختلف الطرق، ومنها الحرق لتلك المؤلفات التي شحنت بالبدع والخزعبلات المظلة، مع ان الطريقة الانجح هي المواجهة الفكرية لتلك الافكار، كذلك لا بد من القول ان هنالك فكراً اخر، لا يمكن ان نصفه بهذا الوصف، بل هو فكر اسلامي محض يمثل فرق وجماعات اسلامية لها اراؤها الفقهية والتشريعية الخاصة بها، ولكن لمجرد ان تلك الفرق لا تتماشى مع فلسفة السلطة الحاكمة، او تتعارض مع فقهاء السلطة ووزراءهم، ودعا السلاطين، او تمثل تلك المؤلفات علماء لا يمالئون السلطة، الأمر الذي ادى الى ان تتخذ السلطة ووعاضها اجراءاً قهرياً للوقوف بوجه تلك الافكار، فتعمل على اتلاف مؤلفاتهم بالحرق، وفيما يأتي سنتناول الاسباب الرئيسة التي وقفت وراء اتلاف مؤلفات عديدة بالحرق.

تمت الاشارة فيما مرّ من القول الى الافكار التي تهدم العقيدة وتكون سلبية فكرياً وتمثل كفريات وتشويه للدين، لذا فان السلطة عليها اتخاذ اجراء يتناسب مع حجم الفكر الآخر، ففي سنة (٣١١ هـ/٩٢٣م)، كان هنالك عملية احراق لمجموعة من المؤلفات والكتب لفرقة ظالة مظلة وهي:(فرقة الزنادقة) [١]، وهذه المؤلفات كان مرفقاً معها صورة(لماني)، الذي يمثل الديانة المانوية[٢] القديمة، لذا فان دعاة الفكر المنحرف من الزنادقة روجوا لهذه الديانة فكان الموقف حازماً بان احرقت تلك المؤلفات[٣]، للتخلص مما اشتملت عليه من البدع والزندقة، وكان للسلطة الحاكمة الموقف الفصل تجاه فرق الشعوبية والزندقة، مع ان الخط الاهم الذي كان له الاثر

---

[١] الزنادقة: وكانت المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ وأظهر كتابا سماه زند وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون أنه نبيهم فنسب أصحاب مزدك إلى زند فقيل :زندي وأعربت الكلمة فقيل للواحد: زنديق وللجماعة زنادقة وقيل إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة قالوا :يا رسول الله ، من هم؟ قال :الزنادقة، وهم قومٌ أظهروا الإسلام ومتابعة الرسل، وأبطنوا الكفر ومعاداة اللَّه ورسله. وهؤلاء هم المنافقون، وهم في الدرك الأسفل من النار. الخوارزمي، مفاتيح العلوم،٥٦؛ ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين،٨٧٨/٢؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان،٩٦/٨.

[٢] المانوية: وهي ديانة تنتسب الى ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وقد زعم ان الوحي اتاه اذ أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام. ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام، وقد فرض ماني على أصحابه العشر في الأموال كلها. والصلوات الأربع في اليوم والليلة، والدعاء إلى الحق وما الى ذلك. الشهرستاني، الملل والنحل،٥٣/٢.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،٢٢٠/١٣.

الواضح لأسقاط بدع الزنادقة، وهي المواجهة الفكرية، والعمل على الرد العلمي الداحض لكل آراؤهم والوقوف بوجهها وكشف حقيقتها الزائفة المبتدعة على الدين الحنيف، وقد الف الكثير من علماء المسلمين مؤلفاتهم التي ردوا فيها على انحرافات الزنادقة ومحاولاتهم اظهار المانوية للوجود مرة اخرى، وان احراق كتبهم ليس رد، بل الابقاء عليها مع الترويج للمؤلفات التي دحضتها من كتب المسلمين ليتسن التعرف على بدعهم مع التعرف على ردود علماء المسلمين العلمية في ادحاضها، وبالتالي يكون هذا الرد هو الانسب والأكثر مقبولية حسب رأينا.

فضلاً عن رغبة مؤلفي تلك الكتب بالتخلص منها او الندم عليها والاعتراف بكثرة أخطاؤها، سواء أكان بابتداع بعض الاشياء الجديدة، او ما الى ذلك فقد ذكر ابن الاثير في حوادث سنة(٣٢٢ هـ/ ٩٣٣م)، انه احضر ابو بكر بن مقسم[١] ببغداد بدار سلامة الحاجب، وقيل له انه قد ابتدع قراءة لم تعرف، واحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظروه واعترف بالخطأ، وتاب منه، فأحرقت كتبه وهنا نجد اعتراف المؤلف بالخطأ الموجود في كتابته وقيامه بحرق كتبه وهو حرق صحيح لمعلومات خاطئة[٢].

وتحدث الفيلسوف ابن رشد[٣] الذي صنف نحو خمسين كتاباً في الفقه والطب والمنطق والرياضيات والالهيات، عن محنة اتلاف الكتب بالإحراق ما التبس من الكتب، اذ قال محمد بن رشد :"**معنى هذه الكتب إنها كتب في الخصومات، طالت المحاضر فيها والدعاوي، وطالت الخصومات حتى التبس أمرها على الحكام، فإذا**

---

[١] ابو بكر بن مقسم: محمد بن الحسن بن مقسم أبو بكر المقرىء، النحوي ، ولد سنة٢٦٥ هـ، سمع أبا مسلم الكجي وطبقته، ووثقه الخطيب ، لكنه استتيب من قراءته بما لا يصح نقله ، وكان يقرأ بذلك في المحراب ، ويعتمد على ما يسوغ في العربية وإن لم يعرف له قارىء ،(ت:٣٥٤ هـ/ ٩٦٥م).ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان،٧٦/٧.

[٢] الكامل في التاريخ،٣٠/٧.

[٣]ابن رشد: ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي المالكي، شيخ المالكية وقاضي الجماعة بقرطبة، كان فقيهاً عالماً، حافِظاً لِلفقه، مقدماً فيه على جميع اهل عصره ،عارفاً بالفتوى، بصيراً بأقوال أئمة المالكية، نافذاً في علم الفرائض والأصول، من اهل الرياسة في العلم، والبراعة والفهم ،مع الدين والفضل، والوقار، ومن تصانيفه كتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة، وكتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل واختصار المبسوطة واختصار مشكل الآثار للطحاوي، (ت:٥٢٠ هـ/١١٢٦م).ابن نقطة، اكمال الأكمال،٧٠٨/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣٥٨/١٤-٣٥٩.

احرقت قيل لهم :بينوا الآن ما تدعون، ودعوا ما تلبسون به من طول خصوماتكم، ووثقوا العمل علي وهو حسن من الحكم على ما استحسنه مالك"، وقد أمر بحرق الكتب، ولم يأمر بخرقها وتمزيقها، صيانة لما وقع من أسماء الله فيها[١].

إن اغلب ما يمكن ان يجلب الانتباه اليه بشأن ظاهرة اتلاف الخاصة للكتب بالأحراق، هو انه منذ القدم وحتى الآن تعد أحد اساليب القمع والسيطرة التي تستخدمها السلطة المستبدة ضد خصومها، ففي سنة(٥٤٤ هـ/١١٤٩م)، قام ابو الفضل القاضي عياض اليحصبي [٢] الذي عاصر دولة الموحدين وكان يمثل فقه مالك بن انس في بلاد المغرب، وقد انفرد في زعامة الفقه المالكي، صاحب التصانيف البديعة، منها: (الشفاء)، وهو كتاب مهم في فقه مالك، والف الغزالي له كتاب: لمستظهري في الامامة، التي تم التطرق لها في الفصل الاول من هذه الرسالة، وله: احياء علوم الدين وهو من اهم مؤلفاته، فوصلت مؤلفات الغزالي الى بلاد المغرب عن طريق موسم الحج والرحلة العلمية، وهو على المذهب الشافعي لذلك ظهر التحاسد وعمل القاضي عياض على جعل مؤلفاته ممنوعة ببلاد المغرب وأمر بأحراق كتب الغزالي، لأمر توهمه منها[٣]، والذي احرقها هو علي بن يوسف بن تاشفين[٤]،صاحب المغرب، ساهمت هذه الاحداث وغيرها بشكل او بآخر في ضياع العلم والعلماء وضعف هممهم وعزائمهم، وبالتالي ضعف وركود الحركة العلمية واقتصارها على ما بقي من كتاباتهم وكتابات من سبقوهم من العصور السابقة.

---

[١]ابن رشد، البيان والتحصيل،١٤٨/١٧.

[٢] اليحصبي: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها الإكمال في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري، ومنها مشارق الأنوار وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى، وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد، وبالجملة فكل تواليفه جميلة، (ت:٥٤٤ هـ /١١٤٩م). ابن خلكان، وفيات الاعيان،٤٨٣/٣؛ ابن قنفذ، الوفيات لابن قنفذ،٢٨٠.

[٣] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٢٢٧/٦.

[٤]علي بن تاشفين: علي بن يوسف بن تاشفين المضمودي البربري الملثم، سلطان المغرب، حكم من سنة(٥٠٠-٥٣٧ هـ)،كان يرجع إلى عدل ودين وتعبد، يؤثر أهل العلم ويعظمهم، وهو الذي أمر بإحراق كتب الإمام حجة الإسلام الغزالي، وهمّ بتحريق الإحياء فقط؛ وذلك بترجيح ابن حرزهم له في ذلك وقوله إن في الإحياء أشياء غير موافقة للكتاب والسنة، ثم رجع ابن حرزهم عن ذلك؛ لمنام رآه، فرجع السلطان أيضا عما همّ به، وهو الذي وثب عليه ابن تومرت الملقب بالمهدي الذي صحبه عبد المؤمن، (ت:٥٣٧ هـ/ ١١٤٢م).الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،١١٨/٤.

اشتدت النزعة الدينية للسلطة المستهجنة للفلسفة التي راح ضحيتها جملة كبيرة من الكتب العلمية التي احرقت، اذ عمل السلاطين على تعزيز شرعيتهم بحرقها، تقرباً الى الجماهير والناقدين من العلماء المعارضين لها، اذ ذكر ابن الاثير في حوادث سنة (٥٥٥ هـ/١١٦٠م)، انه بعد وفاة المقتفي لأمر الله(٥٣٠-٥٥٥ هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، جلس المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠-١١٧٠م)[١]، بالله لأخذ البيعة، فبايعه أهله واقاربه، وخطب له يوم الجمعة، ونثرت الدنانير والدراهم، ولما ولي الخلافة اقر ابن هبيرة على وزارته، واصحاب الولايات على ولاياتهم، وازال المكوس والضرائب، وقبض على القاضي ابن المرخم، وقال: " **وَكَانَ بِئْسَ الْحَاكِمُ، وَأَخَذَ مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا، وَأُخِذَتْ كُتُبُهُ فَأُحْرِقَ مِنْهَا فِي الرَّحْبَةِ مَا كَانَ مِنْ عُلُومِ الْفَلَاسِفَةِ، فَكَانَ مِنْهَا :كِتَابُ " الشِّفَاءِ " لِابْنِ سِينَا، وَكِتَابُ " إِخْوَانِ الصَّفَا" ، وَمَا شَاكَلَهُمَا،**"[٢]. ان مثل هذه الحوادث وغيرها، كان من الطبيعي ان تتأثر بها الحركة العلمية حتى انها تأثرت، وافقدت الامة العربية الاسلامية من ثمرة هذا النشاط العلمي، بعد ان قيدت اصحابها فلم يتظاهروا بها خوفاً من العامة، فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة اطلق عليه اسم زنديق وهو مسمى يطلق على من يظهر الأيمان ويبطن الكفر، وقيدت عليه انفاسه، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن اذ وجدوت[٣] متخذه من هذه الحجج والاباطيل ذريعة لأتلاف كتب مهمة بعلومها المتنوعة فقط لقيامها على مذهب الائمة الاثني عشر فكتاب الشفاء لابن سينا اخذت علومه كلها من الامام الصادق(عليه السلام)، لذا فهو كتاب لا يروج له ولا يراد له الانتشار حتى وان كان مهماً جداً.

و(اخوان الصفا)، هؤلاء من الشيعة الفاطميين اصحاب علوم ومعارف قيمة ومهمة جداً ولعلهم اول من اوجدوا علم الاجتماع وضوابطه في الدولة الاسلامية، ومنهم اخذ ابن خلدون نظريته في علم الاجتماع، وهنالك من السنة من يذهب القول إلا أن ابن خلدون نسب نظرية اخوان الصفا اليه وقد سطا عليها وحرفها ونسبها له، لذلك فقد احرقت هذه الكتب لأنها تمثل الشيعة.

---

[١] الجلال السيوطي، تاريخ الخلفاء،٣١٢-٣١٣.

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ،٩/٢٧١-٢٧٢.

[٣] المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب،١/٢٢١.

اشتدت النزعة المستهجنة للفلسفة في اتلاف الكتب حرقاً، اذ جاء في كتاب الذهبي[١]، قال:"**كَتَبتُـهُ تعجُّبـاً لاَ مُعْتَقِداً، فَأُحرِقَتْ مَعَ كُتُبٍ فَلسَفِيَّةٍ بِخَطِّـهِ فِـي مَـلأٍ عَظِيْمٍ، سَنَةَ ٥٨٨، وَأُعْطِيَتْ مَدَارِسُه لابْنِ الجَوْزِيِّ، فَهَذَا كَانَ السَّبَبَ فِي اعتِقَالِ ابْنِ الجَوْزِيِّ خَمْسَةَ أَعْوَامٍ بِوَاسط**"

شهدت بلاد الاندلس هي الأخرى ظاهرة حرق الكتب بأمر السلطة، فبعد وفاة ابن حزم (ت:٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)،بسنوات ملك الأندلس المرابطون(٤٨٣-٥٣٩هـ/١٠٩٠-١١٤٤م)، فنفق مذهب مالك، وفشا التقليد حتى نُسي النظر في كتاب الله، وحديث رسول الله(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وهذا هو الذي كان يخافه ابن حزم على أهل بلده، وبعد المرابطين بسط الموحدون(٥٣٩-٦٣٣ هـ/ ١١٤٤-١٢٣٥م)، نفوذهم على الأندلس، وفي أيام يعقوب بن يوسف[٢] (٥٨٠-٥٩٥ هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م)[٣]،انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من أحاديث رسول الله(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،والقرآن[٤]، فأحرق منها جملة في سائر البلاد، كمدونة سحنون[٥]، وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبرادعي، وواضحة ابن حبيب، وما جانس هذه الكتب، ونحا نحوه[٦].

وفي عام ٧٧٣ /١٣٧١م ، في غرناطة اثرت الدوافع الدينية وبشكل كبير في اقصاء الكثير من الكتب، ذلك ان الاعم الاغلب يميل الى ملته ومذهبه ويدافع عنه ويعمل على نشره،

---

[١] الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٦/٨٦.

[٢] يعقوب بن يوسف: المنصور الموحدي، أبو يوسف يعقوب بن أبي يوسف بن أبي محمد القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب، ولي وزارة أبيه، فبايعوه وعقدوا له الولاية كأبيه وجده ولقبوه بالمنصور، ثم عاد إلى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن إسحاق بن محمد فجهز إليه الأمير يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولاً في البحر ثم خرج بنفسه في أول سنة ٥٨٣ هـ ، فاستعاد ما أخذ من البلاد ثم عاد إلى مراكش، وفي سنة ٥٨٦ هـ، بلغه أن الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة الأندلس، فتجهز إليها بنفسه وحاصرها وأخذها، (ت:٥٩٥هـ/١١٩٩م).ابن خلكان، وفيات الاعيان،٧/٣-١٠.

[٣] الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢١/٣١٢.

[٤] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب،٢٠٢.

[٥]مدونة سحنون: المدونة الكبرى، لإمام المدينة مالك بن أنس بن مالك بن نافع الأصبحي ت(ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٥ م) برواية الفقيه عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بـ سحنون(ت: ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م) عن الفقيه عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي(ت: ١٩١ هـ/٨٠٦م). در الدين ابن قاضي شهبة، بداية المحتاج في شرح المنهاج،٤/٦٣٠.

[٦] ابن حزم، الإعراب عن الالتباس والخيرة الموجودين في مذاهب أهل الراي والقياس،١/٢١٠-٢١١.

واقصاء كل ما يبهمه، فأحرقت بمحضر من الفقهاء، والمدرسين من العلماء، واماثيل الفقهاء، لما تضمنته الكتب المذكورة في المقالات التي اوجبت ذلك عندهم، وحققته لديهم، كتب من تواليف لسان الدين بن الخطيب الغرناطي [١] لما يرجع فيه الى العقائد والاخلاق[٢] ، وقد كان وزيراً في مملكة غرناطة ويسمى ب: ذي الوزارتين لأنه كان كاتب ووزير في آن واحد، تعرض الى النفي الى بلاد المغرب لتنافس السياسي مع خصومه والذين اتهموه بالكفريات والطعن بالدين الحنيف للنيل منه والتخلص من نفوذه، فعمل على احراق مجموعة من كتبه، والتي ذكر اعداءه فيها بدع وزندقة، وبعثوا وفداً الى بلاد المغرب يطالبون بأنزال حكم الشرع فيه الا ان سلطان الموحدين طردهم واكرم لسان الدين بن الخطيب، الذي الف في الحنين الى وطنه كتاب: (معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار)[٣].

٢-الاسباب السياسية.

تعود اغلب حوادث هذه الظاهرة الى فعل السلطات وغوائل السياسة، فكل سلطة مستبدة نجد فيها نزوعاً ضد المعرفة بأنواعها المتعددة، فليس من صالح الحكومات المتعاقبة على السلطة بلوغ الشعب رشده او تنوره بالعلم، الذي قد يفيق بهم الى سبل النجاة والثورة ضد أي اعمال استبدادية او تعسفية تقوم بها الدولة، لذلك فقد عمدت السلطات الى حرق العديد من كتب مؤلفيها، ولعل من بينهم المؤلف والمصنف محمد بن الحسن المعروف ب:(شيلمة الكاتب)[٤]، الذي ايد صاحب

---

[١] ابن الخطيب الغرناطي: محمد بن عبد الله أبن سعيد بن عبد الله بن سعيد ين علي بن أحمد السلماني، قرطبي الأصل، يكنى أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب بلسان الدين، الوزير الشهير، الطائر الصيت، المثل المضروب في الكتابة والشعر والمعرفة بالعلوم على اختلاف أنواعها، ومن تآليفه، الإحاطة، في اخبار غرناطة، في خمسة عشر سفراً؛ واللمحة البدرية في الدولة النصرية؛ وغيرها. المقري التلمساني، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض،١/١٨٦-١٨٩.

[٢] النباهي، المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ٢٠٢.

[٣] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة،المقدمة،١٦.

[٤] شيلمة: محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة الكاتب، وشيلمة لقب لمحمد هذا، وأبوه الحسن بن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل بن سهل، مات شيلمة مع صاحب الزنج، ثم صار إلى بغداد، بعد ان منح الامان ثم خلّط وسعى لبعض الخوارج فحرقه المعتضد حيّاً بعد صلبه على عمود خيمة.ياقوت الحموي، معجم البلدان،٦/٢٤٩٩.

الـزنج[١]، وكـان داعيـة لـه، ونجـد انـه قضـي علـى حركـة صـاحب الـزنج، وسـار شـيلمة الكاتـب الـى بغـداد وحصـل علـى الأمـان ولكـن وصـلت اخبـار الـى الخليفـة المعتضـد(٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) [٢]،بأنـه اخـذ البيعـة مـن عـدد مـن القـادة وغيـرهم بالسـر، فـي فسـاد امـر المعتضـد فـأمر بكـبس داره فوجـد فيهـا جرائـد بأسـماء الـذين بـايعوه، فاخـذ وتـم صـلبه علـى عمـود خيمـة واحـرق بالنـار بـأمر المعتضـد، لانـه ايـد صـاحب الـزنج وكان داعية له ثم احرق كتبه[٣].

ومد السلاطين عسفهم تجاه الكتب من مؤلفات ومصنفات لتحقيق غايات سياسية، ذلك ان يعمد احدهم الى اتلاف كتب خزائن خليفة بالكامل، فقط من اجل التودد والتحبب لأحدهم بسبب ما يملكه من منصب او جاه آنذاك، فقد كان الحاجب ابو منصور مدبر دولة المؤيد بالله هشام بن المستنصر الاموي(٣٦٦-٣٩٩ هـ/ ٩٧٦-١٠٠٨م) [٤]، كان قد عمد اول تغلبه الى خزائن كتب المستنصر فأبرز ما فيها من صنوف التأليف بمحضر خواصه العلماء وأمر بأفراد ما فيها من كتب الأوائل حاشى كتب الطب والحساب وامر بإحراقها وأحرقت، وطم بعضها وكانت كثيرة جدا، فعل ذلك تحبباً إلى العوام وتقبيحاً لرأي الْمستنصر، غزا ما لم يغزه أحد الملوك وفتح كثيرا، وكان عندما يرجع من غزواته سواء أكان منتصراً ام خاسراً يأمر بنفظ التراب عنه وجمع ذلك التراب الذي يدل عن جهد كبير قد بذل في سبيل الله- حسب اعتقاده- وقد اوصى ان هو مات ان يؤتى بذلك التراب الذي جمع وحفظ ويذر على الكفن الي بكفن فيه، ليلقى الله تعالى بذلك التراب ويكون شاهداً لهذا على ما قام به امام الله سبحانه و تعالى، ويكون وقاية له

---

[١] صاحب الزنج: علي بن محمد الورزنيني العلويّ او من ادعى النسب العلوي، الملقب بصاحب الزنج من كبار أصحاب الفتن في العهد العباسي. وفتنته معروفة بفتة الزنج لأن أكثر أنصاره منهم ولد ونشأ في ورزنين إحدى قرى الريّ وظهر في أيام المهتدي باللّه العباسي سنة ٢٥٥ هـ ، نزل البطائح، وامتلك الأهواز، وأغار على واسط، وجعل مقامه في قصر اتخذه بالمختار وعجز عن قتاله الخلفاء، حتى ظفر به الموفق باللّه في أيام المعتمد، فقتله وبعث برأسه إلى بغداد (ت:٢٧٠هـ/٨٨٣م).الزركلي، الاعلام،٣٢٤/٤.

[٢] الجلال السيوطي، تاريخ الخلفاء،٢٦٨.

[٣] ابن الساعي، الدر الثمين في اسماء المصنفين،٢٠٢-٢٠٣.

[٤] الصفدي، الوافي بالوفيات،٥٩/٢٦.

من النار، مات مبطونا[١] بمدينة سالم في الاندلس سنة(٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكان للشعراء النظم الكبير مدحاً ورشاءاً له[٢].

اثرت السلطة هنا بجميع أنماطها، سواء أكانت هذه السلطة تتمثّل بسلطة الحاكم، أم المجتمع، أم القيادة التي كان لها دور في إتلاف الكتاب ومطاردته ونفيه فهل ينسى التاريخ الهجوم الوحشي، الذي شنه طغرل بك السلجوقي[٣] على دار شيخ الطائفة في بغداد الطوسي بإحراق كتبه ، ورمي القسم الآخر منه في الماء، فقد عانى العلماء من جهلة عصرهم وطواغيت زمانهم الكثير، فكان أن تلف القسم الكثير من ذلك الموروث الحضاري العظيم ، وسرق القسم الأوفر مما تبقى منه وسلم من عوادي الزمان[٤] هذا الطغيان والجهل الكبير الذي حضي به عدد من القادة، افقد الامة الجزء الكبير من موروثها الحضاري.

لم يقتصر موقف السلطة المستبدة على الافكار والكتب من مؤلفات ومصنفات الأوائل فحسب، فقد عمد رجال الدولة الى استغلال المماحكات الطبيعية في الاوساط العلمية لصالحهم السياسي، خاصة لو استعان احد اطراف النزاع بهم لتعزيز موقفه، اذ ان التأليب المذهبي من بعض العلماء ادى الى حرق كتب زملاء لهم يختلفون معهم في المذهب العلمي كما احرقت كتب عبد السلام[٥] فقيه حنبلي من علماء بغداد، والذي كان صديقاً لعلي بن الجوزي، يجمعهما عدم الورع، اذ كان عبد السلام فاسد العقيدة، قرأ علوم الأوائل وأجادها فيها واقتنى كتباً كثيرة فِي هَذا

---

[١] مبطوناً: المبطون هو صاحب الإسهال، وقيل :صاحب الاستسقاء .ويقال :بطن؛ إذا أصابه داء في بطنه، إسهال أو غيره .ويقال :بطن الرجل لما لم يسم فاعله؛ صار مبطوناً. اليفرني، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب،١/١٥٣.

[٢] الصفدي، الوافي بالوفيات،٣/٢٥٣.

[٣] طغرل بك السلجوقي: محمد بن ميكائيل بن سلجوق طغرل بك فلما خلص الملك لطغرل توجه إلى بغداد وهرب البساسيري إلى الحلة وأمر بتخليص الخليفة من الاعتقال عند أمير الحديثة فأجاب فوصل الخليفة على نهر النهروان وكان يوماً مشهوداً ودخلوا بغداد، ثم نفذ جماعة في طلب البساسيري فصادفوه قاصداً نحو الشام فقطعوا رأسه وجاؤا به، وفي سنة ٤٥٢ هـ عاد طغرل إلى الجبل وعقد بغداد على الأمير العميد الكندري بمائة ألف دينار في السنة وفي سنة ٤٥٣ هـ رغب طغرل في التزوج بالسيدة مريم بنت القائم وقد بلغ من العمر سبعين فأجاب إليه الخليفة فنكحها على صداق أربعمائة ألف دينار. وفي سنة هـ ٤٥٥ دخل طغرل بغداد فزفت إليه (ت: ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣م)،وله من العمر سبعون سنة. حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٣/٢٧٩.

[٤] القمي، فقه الرضا،٩.

[٥] عبد السلام: ابن الفقيه عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني الركن ابو منصور، ولد سنة٥٤٨ هـ، وهو الذي احرقت كتبه، وقال عنه ابن النجار انه كان ظريفاً لطيف الاخلاق، الا انه كان فاسد العقيدة (ت:٦١١ هـ/ ١٢١٤م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٢/٥٥-٥٦.

النوع واشتهر بهذا الشأن شهرة تامة وَلَهُ تقدم فِي دولة الناصر لدين الله، مما جعله محط غيرة وحسد لزملائه، اذ عمل احدهم الى اتهامه بأنه يرجع في قواعد كتاباته إِلَى أقوال أهل الفلسفة' وبعد تقصي ذلك وجد فِيهَا الكثير من علوم القوم(اهل الفلسفة)، فعلاً فبرزت الأوامر الناصرية بإخراجها إِلَى موضع ببغداد يعرف بالرحبة وأن تحرق بحضور الجمع ففعل ذلك وأحضر لها عبيد الله التيمي البكري[١] المعروف بابن المارستانية(لأن ابويه كانا يخدمان المارستان) [٢] وجعل لَهُ منبر صعد عليه وخطب خطبة لعن فِيهَا الفلاسفة ومن يقول بقولهم، وذكر الركن عبد السلام وكان يخرج الكتب التي له كتاباً كتاباً فيتكلم عليه ويبالغ في ذمه وذم مصنفه ثُمَّ يلقيه من يده لمن يلقيه فِي النار[٣].

ولم تتوانَ السلطات الحاكمة في القضاء على كل من يمس حكمهم او يسهم في اثارة غضب الناس وتنبيههم، ففي بلاد المغرب والاندلس فقد اتبع اسلوب ومنهج الاقصاء الفكري، فقد كان ابو عبد الله ابن الابار القضاعي[٤] من مشيخة اهل بلنسية[٥] وعلامة في الحديث، حضر مجلس السلطان يحيى بن عبد الواحد الحفصي[٦]، ورشحه لكتب علامته في صدور رسائله

---

[١] عبيد الله البكري: عبيد الله بن علي بن نصر بن حُمرة بن علي بن عبيد الله البغدادي التيمي المعروف بابن المارستانية، الأديب، الفقيه المحدث، المؤرخ أَبُو بَكْرٍ ويلقب فخر الدين، قرأ الأدب وكان أديبا، فاضلا فصيحا، مليح العبارة، بليغا، حسن التصنيف، أحد الفضلاء المعروفين بجمع الحديث، والطب، والنجوم، وعلوم الأوائل، وأيام الناس وصنف كتابا سماه " ديوان الإسلام، في تاريخ دار السلام (ت:٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م).ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة،٥٤٩/٢.

[٢] عبد العظيم المنذري، التكملة لوفيات النقلة،٤٦٩/١.

[٣] القفطي، اخبار العلماء، باخبار الحكماء،١٤٠.

[٤] ابن الابار: ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن ابي بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي بكر القضاعي الأندلسي، البلنسي، الكاتب، العلامة البليغ الحافظ، المقرىء، ولد سنة٥٩٥ هـ، كان متفنناً متقدماً في الحديث، ومن مؤلفاته الأربعون و الحلة السيراء وغيرها، (ت:٦٥٨ هـ/١٢٥٩م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣٣٦/٢٣-٣٣٩.

[٥] بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برّيّة بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد في جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضا أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة ٩٥، وأهلها خير أهل الأندلس يسمّون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤٩٠/١.

[٦] السلطان الحفصي: يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحفصي، أبو زكريا، أول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس، وثار على أخيه عبد الله، واستمال إليه الجند، فتغلب على الملك سنة ٦٢٥ هـ وكانت الخطبة لبني عبد المؤمن فقطعها، واستقل بدولته سنة ٦٢٦ هـ وخطب لنفسه. وفي أيامه استفحلت فتنة ابن غانية فقتله سنة ٦٣١ هـ ووجه نظره إلى توسيع ملكه، فاستولى على الجزائر وتلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة ومكناسة، (ت:٦٤٧ هـ/١٢٤٩م). الزركلي، الاعلام،١٥٥/٨.

ومكتوباته، فكتبها مدة، ثم إن السلطان يحيى الحفصي، أراد صرفها لأبى العباس الغسانى[١]، لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرقي، وكان آثر عنده من الخط المغربي، فسخط ابن الأبار على ذلك، وقام بالرد والانشاد في ذلك فغضب السلطان وأمر بلزومه بيته، ثم استعتب السلطان بتأليف سماه:(إعتاب الكتاب)، واستشفع المستنصر بالله أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا الموحدي(٦٤٧-٦٧٥ هـ/ ١٢٤٩-١٢٧٧م)، فعفى السلطان عنه وارجعه الى منصبه، الا ان ابن الابار بعد مدة من استمامه السلطان وعودته الى مهام عمله في الكتابة ليعود مرة اخرى الى منازعة السلطان في مجلسه عند سؤاله في احد الايام عن مولد الواثق، حيث غدا عليه ابن الابار بتاريخ الولادة وطالعها، مما أثار غضب السلطان ونقمته عليه، فبعث الى داره من يرفع اليه كتب ابن الابار أجمع[٢]، وأمر بامتحانه وقتله ثم حرق كتبه و مجلداته، وقد ذكر ابن خلدون ذلك، فقال: "**فاستشاط لها السلطان وأمر بامتحانه، ثم بقتله قعصا بالرماح[٣]، وسط محرم من سنة ثمان وخمسين وستمائة، ثم أحرق شلوه وسيقت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه**"[٤].

و فُقد الكثير من ذخائر التراث الإسلامي، بسبب الاضطرابات أو التغييرات السياسية التي قد تحدث بعد زوال حكم أو انهيار دولة من الدول وسقوطها، فتؤدي الى احراق كتب احدهم بالكامل وضياع مجهوداته العملية بعد وفاته، اذ كان رشيد الدين بن فضل الهمذاني[٥] رشيد الدولة، قد اتصل بمحمود غازان(٦٩٤-٧٠٣ هـ / ١٢٩٤-١٣٠٣م).[٦] فقربه، وعظم شأنه، ثم اتصل محمد خرابنده، فزاده على ذلك علواً، فصار فصار في عداد الملوك، وما زال على هذا الحال لحين مرض محمد خرابنده ووفاته، فتغير الحال الى ما لم يكن بالحسبان من شغب الوزراء وكيدهم الذي لم ينفع معه كل

---

[١] لم اجد له ترجمة في المصادر التي تم الاطلاع عليها.

[٢] المقري التلمساني، ازهار الرياض في أ خبار القاضي عياض،٣/٢٠٥-٢٠٦.

[٣] القعص: القتل المعجل، والقعص :الموت الوحي .يقال :مات فلان قعصا إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه .والإقعاص :أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه. وضربه فأقعصه أي قتله مكانه. ابن منظور، لسان العرب،٧/٧٨.

[٤] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،٦/٤١٩ .

[٥] رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني: فضل ابن ابي الخير العالي الهمذاني، اصله يهودياً عطاراً، فتقدم بالطب وشملته السعادة حتى صار عند خربندا، الجزء الذي لايتجزأ، وعلت رتبته وكلمته، تولى مناصب الوزراء، وحصل له من الاملاك والاموال والسعادة ما لا يحدّ ولا يوصف، وصنف كتباً كثيرة وكان له اولاد وثروة، (ت:٧١٨ هـ/ ١٣١٨م).ابن كثير، البداية والنهاية،١٨/١٧٧-١٧٨

[٦] النويري، نهاية الارب في فنون الادب،٢٧/٤٠٩-٤١٩.

محاولات رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني للدفاع عن نفسه ومنصبه، بدفع قناطير من الذهب وجملاً من الجواهر، اذا قتلوه مع ابنه ذبحاً على غير قبلة في سنة(٧١٦هـ /١٣١٦م)، لأنه شيعي امامي اثنا عشري، وكان فيه حلم وتواضع وسخاء وبذل للعلماء والصلحاء، وكان ذا رأي ودهاء ومروءة، وفسر القرآن، ولما مات خلف بنين وبنات، وعمائر فاخرة، وأموالاً لا تحصر، أحرقت تآليفه بعده[١]والسبب في احراقها هو العامل المذهبي العقائدي بالإضافة الى العامل السياسي، فلانه شغل منصب الوزارة مدة ، وكان حقد الناصبين العداء لآل بيت النبي(صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، يتربصون فيه ، وعملوا على قتله وحرق تراثه العلمي حقداً وبغضاً بآل بيت النبي محمد لأنه من اتباعهم.

٣- الاسباب الاجتماعية والبيئية.

وغالباً ما تلجأ السلطة الى احراق الكتب كونها الطريقة الاسرع والأكثر فاعلية في تدمير الكتب وضياعها، فعلى الرغم من اهتمام اهل الاندلس بجميع العلوم، فقد اهمل علمي الفلسفة والتنجيم، التي كان لها حظاً وفيراً عند خواصهم، ولا يتظاهروا بها خوفاً من العامة، اذ نظروا الى ان كل من يشتغل بهذه العلوم على انه خارج عن اصول الشريعة، دافعين السلطة الى قتله وأحراق كتبه، وخير دليل على ذلك ما ورد عن قيام المنصور بن أبي عامر[٢]، بإحراق كتب الفلك والتنجيم تقرباً وتزلفاً للفقهاء والعامة، وبذلك تقرب المنصور اول نهوضه وان كان غير خال من الاشتغال بذلك في الباطن[٣]، ومما تقدم من القول يتضح ان التعسف الفكري للسلطات لم يتوانَ في سبيل تحقيق غاياتهم السياسية من خلال حرق كتب من مخالفي مجتمعاتهم ومعتقداتهم الفكرية او حتى مخالفيهم الطرح ضمن المذهب الواحد.

٤-الاسباب النفسية.

---

[١] الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر، ٤/٤١-٤٢.

[٣]المنصور بن أبي عامر: المعافري، الحميريّ الأندلسيّ الحاجب، جدّه الأعلى عبد الملك هو الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد أوّل الداخلين، وأمّ المنصور تميميّة، ورد الى قرطبة فطلب العلم والأدب، وسمع الحديث، وكان قويّ النّفس وساعدته المقادير، وصار صاحب التدبير وتلقّب بالمنصور وأقام الهيبة فدانت له أقطار الأندلس كلّها، ولم يضطرب عليه شيء منها، وحجب هشام المؤيّد، وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم، وكان صاحب همة عالية في الجهاد. ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب،٦/٥٤٤-٥٤٥.

[٣] المقري، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب،١/٢٢١.

ومن اشد انواع وطرق أتلاف الكتب غرابة، هو ما اتصف به بعض العلماء من الخاصة من طباع غريبة ادت بهم الى اتلاف كتبهم بأنفسهم، ومن جملة من اتلف كتبه بالإحراق، قاضي الموصل ابو بكر الجعابي[١]، وذلك انه لما مات حمل الى مقابر قريش[٢] فدفن بها، وتأثر الشيعة في بغداد لفقدانه وناموا على جنازته وتأثروا لفقده، وكان قد اوصى ان تحرق كتبه، فأحرق جميعها، كما احرق معها كتب للناس كانت عنده، وعن الازهري قال حدث ابو الحسين بن البواب، قال:" **كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزاءً فذهبت في جملة من احرق**"[٣].

و أدى شعور العلماء بالخوف من وقوع مؤلفاتهم بأيدي من لا يعرف قيمة العلم ولا يقدر مضمونها، او بأيدي من يعمد الى تحريفها وعكس ما جاء فيها لتحقيق منافع معينة دون اظهار اسمه ونسب ذلك التحريف الى اصل الكتاب، الى قيام اكثر من عالم من العلماء الى اتلاف كتبه بنفسه او بوصية يتركها لغيره، ومن هؤلاء ابو حيان التوحيدي[٤] احد اعلام القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، الذي عاش في فترة صعبه ومما زاد من حقد التوحيدي على الناس وتشاؤمه من الحياة، ما لاحظه من انصراف الناس عنه، وقسوة الحياة عليه، فلم يلبث أن أحرق ما لديه من مصنفات، ضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته، وأبو حيان يتعلل أيضا

---

[١] الجعابي: ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار الجعابي، قاضي الموصل، كان صاحب غرائب ومذهبه معروف بالتشيع،ولد سنة ٢٨٤ هـ لما احتضر اوصى ان تحرق كتبه فحرقت وحرق معها كتب كثيرة من الناس كانت عنده، (ت:٣٥٦ هـ/٩٦٦م).ابن كثير، البداية والنهاية،٢/١٦

[٢] مقابر قريش: ببغداد وهي مقابر باب التبن التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بكربلاء بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، فنسب إلى قريش القبيلة، ونهر قريش :بواسط، وأبو قريش: قرية مشهورة بينها وبين واسط فرسخ في طريق المصعد.ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٣٧/٤.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،١٨١/١٤.

[٤] ابو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدي، كان إماما في اللغة والنحو، صحب السيرافي والصاحب ابن عباد، وصنَّف فِي مثالبهما كتابا وكان متفنناً في جميع الْعُلُوم من النحو واللغة والشعر والأَدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة، وكان جاحظيا يسلك في تصانيفه مسلكه ويشتهي أَن ينتظم في سلكه ومن تصانيفه كتاب الصديق والصداقة كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي كتاب الإمتاع والمؤانسة مجلدان كتاب الإشارات الإلهية جزءان كتاب الزلفة كتاب المقابسة كتاب رياض العارفين كتاب تقريظ الجاحظ كتاب ثلب الوزيرين، (ت:٤١٤ هـ /١٠٢٣م).الصفدي، الوافي بالوفيات،٢٧/٢٢-٢٨؛ الفيروزآبادي، البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة،١٩٩-٢٠٠.

بمرضه وشيخوخته لا سيما بعد كل ما قاساه من شظف المعيشة وآلام الحياة[١]، فقد عمل محمد ابو الحيان التوحيدي بِالْحَاء الْمهملة، نسبة إِلَى نوع من التَمر يسمى فِي تصانيفه مَسْلَك الجاحظ، وصنّف الكثير من الكتب مثل كتاب: (الرَّد على ابْن جني فِي شعر المتنبي)، (المحاضرات والمناظرات)، (الإمتاع والمؤانسة) فِي مجلدين، (الحنين إِلَى الأوطان)، (تقريظ الجاحظ)، (البصائر والذخائر)، وَ(كتاب الصّديق والصداقة) فِي مُجَلد، وَكتاب(المقابسات)،فِي مُجَلد، وَكتاب (مثالب الوزيرين أبي الْفضل بن العميد والصاحب ابْن عباد) وبالغ في التعصب عليهما وما أنصفهما، أحرق كتبه في آخر عمره لقلَّة جدواها وضنا بها على من لَا يعرف مقدارها، فعذله القَاضِي أَبُو سهل على ذلك[٢].

٥- الاسباب تعصبية.

وتعزيزاً لشرعية النظام في أوساط العامة وتقوية لبنيان الجماعة السياسية فقد عمد الخاصة ممن تمثلت بهم السلطة، الى محاربة المعتقدات التي تخالف عقيدتهم، اذ عمد القاضي محمد بن يبقي بن ابي زرب[٣] الى احراق كتب العلماء الذين اخذوا عن ابن مسرة[٤]، والكشف عنهم، واستتابة من علم أَنه يعتقد مذهبهم؛ ففي سنة(٣٥٠هـ/٩٦١م)، أظهر للناس كتابا حسنا وضعه فِي الرَّد على ابن مسرة، قرئَ عَليه وأخذ عنه ، و استتاب جملَة من العلماء جِيءَ بهم إِليه من أَتباع ابْن مسرة؛ و

---

[١] ابو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة،١٦.

[٢] السيوطي، بغية الوعاة،٢/١٩٠.

[٣] محمد بن يبقي: محمد بن يَبْقَى بن محمد بن زرب بن يزيد بن مسلمة، قاضي الجماعة بقرطبة، يكنى ابو بكر، أحفظ أهل زَمانه لِلْمَسائل على مذهب مالك وأصحابه، وإليه كانت الخطبة والصلاة وألف كتاب الخصال في الفقه مشهور على مذهب مالك عارض به كتاب الخصال لابن كابس الحنفي فجاء غاية في الإتقان وله رد على بن مسرة، كثير الصّلاة، كثير التِّلاوة، وتردد بالمشرق مرة، وكان مع علمه بالمسائل، بَصِيراً بالعربية والحساب، (ت:٣٨١ هـ/٩٩١م). ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس،٢/٩٦-٩٧؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب،٢/٢٣٠.

[٤] ابن مسرة:محمد بن عبدالله بن مسرة بن نجيح، من اهل قرطبة يكنى ابا عبدالله، اتهم بالزندقة فخرج فاراً، وتردد بالمشرق مدة فأشتغل بملاقاة اهل الجدل، واصحاب الكلام والمعتزلة، ثم انصرف الى الاندلس فأظهر نسكا وورعاً فاغتر الناس بظاهره، فاختلفوا اليه وسمعوا منه، (ت:٣١٩هـ/٩١٣م).ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس،٢/٤٢.

خرج إلى جانب المسجد الجامع الشرقي فأحرق بين يده ما وجد عندهم من كتبه ؛ وهم ينظرون إليه في سائر الْحاضرين[١].

وورد في سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، في كتاب ورد الى الخليفة القادر بالله(٣٨١ _٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)، من السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي[٢]، انه حارب الباطنية والمعتزلة والروافض[٣] وحول من الكتب خمسون حملا ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فإنّها أحرقت تحت جذوع المصلبين، اذا كانت بنظرهم الوضيع اصل للبدع والفتنة، فبالقضاء عليها انتصارا للسنة [٤]، القول متقدم الذكر يمكن من خلاله التعرف على منهج الاقصاء الفكري المتبع من خلال الحكومات المتعصبة المتزلفة للخلافة العباسية التي كانت تعلن العداء لمذهب اهل البيت (عليهم السلام)، وكانوا يوجهون لكل جهة دينية تخالف معتقداتهم تهمة الزندقة والانحراف والبدع، ولعل النصيب الاوفر من هذا الحقد كان من نصيب اتباع اهل البيت(عليهم السلام)، والدليل على ذلك هو ما ذكر في القول متقدم الذكر وما حمل من معاني للإقصاء الفكري لهم.

وفي السنة ذاتها، حكموا بان رستم بن علي[٥]كان يظهر التستر ويتميز به عن سلفه، وان ناحية من سواد الري قد خصت بقوم من المزدكية[١] يدعون الاسلام

---

[١] النباهي، المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،٧٨.

[٢] محمود بن سبكتكين: ابو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي السلطان فاتح الهند، وأحد كبار القادة. امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، وكانت عاصمته غزنة بين خراسان والهند وفيها ولادته ووفاته،حكم من سنة(٣٨٩-٤٢١ هـ)، وفاتح اكثر بلاد الهند قهراً، كان ينام قاعداً حتى مات كذلك، وذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه، وكان من أعيان الفقهاء، فصيحا بليغا، استعان بأهل العلم على تأليف كتب كثيرة في فنون مختلفة، نسبت إليه، منها كتاب التفريد وغيرها، (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م).ابن الفوطي، مجمع الآداب ومعجم الألقاب،٢٨٣/٤؛ابن كثير، البداية والنهاية،٦٢٨/١٥؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة،٢٧٣/٤؛ الزركلي، الاعلام،١٧١/٧.

[٣] الروافض: هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت(عليهم السلام)، قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر. ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد،٢٤٥/٢؛ إبراهيم بن عامر الرحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال،٢١.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،١٩٦/١٥.

[٥] رستم بن علي: رستم بن علي الديلمي كان بالريِ قد أظهر بدع الباطنية وأباح الفروج والدماء وسب الصحابة والخلفاء الراشدين فتجهز إليه السلطان محمود ابن سبكتكين وَقبض عليه وعلى أشياعه من أَعيان الرافضة

بـإعلان الشـهادة ثـم يجـاهرون بتـرك الصـلاة والزكـاة والصـوم فقضـى الانتصـار لـدين الله، بتمييـز هـؤلاء الباطنيـة عـنهم، فصـلبوا علـى شـارع مدينـة طالمـا، ثـم نظـر فيمـا اختزنـة رسـتم بـن علـي، فعثـر علـى الجـواهر مـا يقـارب خمسـمائة ألـف دينـار، ومـن النقـد علـى مـائتين وسـتين ألـف دينـار، ومـن الـذهبيات والفضـيات علـى مـا بلـغ قيمـة ثلاثـين ألـف دينـار، ومـن أصـناف الثيـاب علـى خمسـة آلاف وثلاثمائـة ثـوب، ووقـف أعيـان الـديلم[٢] علـى مـائتي ألـف دينـار ، كمـا عثـرت علـى كتـب مـن كتـب المعتزلـة والشـيعة فقـاموا باحراقهـا تحـت جـذوع المصـلبين "**وحـول مـن الكتـب خمسـون حمـلا مـا خـلا كتـب المعتزلـة والفلاسـفة والـروافض فإنّهـا أحرقـت تحـت جـذوع المصـلبين، إذ كانـت أصـول البـدع، فخلـت هـذه البقعـة مـن دعـاة الباطنيـة وأعيـان المعتزلـة والـروافض، وانتصـرت السـنة**"[٣] النص متقدم الـذكر الـذي سـاقه ابـن الجـوزي يوضـح جليـاً مـا يكنـّه ابـن الجـوزي مـن حقـد علـى الشـيعة المعتزلـة، اذ ان الباطنيـة المختلـف فـي تحديـدها ويـرجح الـبعض انهـم فرقـة مـن فـرق الشـيعة، وعنـدما كـان ابـن الجـوزي يمثـل السـلطة، اذ انـه فقيـه الحنابلـة المتشـددين وإمـامهم، اذن هـو كـان يمثـل وجهـة نظـر السـلطة العباسـية التـي كانـت تتعامـل مـع كـل فكـر يناهض ظلمهـم واسـتبدادهم ضـد رعيـتهم علـى انـه فكـر شـاذ، خـارج عـن الـدين، وعلـى انـه ديـن بدعـة وزندقـة، وهكـذا كانـت توجـه الـيهم دليـل، الا لأن ذلـك الفكـر يتقـاطع فـي بعـض الامـور التـي يفتـرض ان لا تخـرج تلـك الفـرق مـن الـدين والملـة، وهـذا التعامـل نجـده علـى مـر العصـور ال التـي تمـر فيهـا الدولـة الاسـلامية، اذ ان ظلـم السـلطة والضـغط علـى

والمعتزلة وحمل رستم بن علي وأعوانه وابنه وجماعة من الديلم وقتل السلطان جماعة مِنهم وصلبهم على شوارع المدينة وأخذ ما كان قد احتجزه رستم بن علي من الجواهر وأحرق تَحت خشب المصلبين خمسون حملا من الكتب فِيها كلام الفلاسفة والمعتزلة والنجامة والبدع وكان ذلك سنة(٤٢٠ هـ/١٠٢٩م).الصفدي، الوافي بالوفيات،١٤/٨١.

[١]المزدكية: وهم اصحاب مزدك ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه، فأجابه وطلع أنوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة، والمباغضة والقتال. ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في الماء، والنار والكلإ. وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس، ليخلصها من الشر ، مذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة :الماء والأرض والنار. الشهرستاني، الملل والنحل/٥٤.

[٢] النباهي، المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،٧٨.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،١٥/١٩٦.

الحريات العقائدية يولد ردود فعل ضد السلطة، الامر الذي تستغله السلطة في مطاردة علماء ذلك الفكر الذي يتقاطع معها.

وقد كان بعض السلاطين يتوهم بان ما يقوم به من اعمال هي محاولة لتعزيز معتقده وتفنيد معتقدات غيره، هو خطوة في الاتجاه الصحيح، اذ طالت محنة احراق الكتب ابن حزم الذي جاء في كتابه، " **انهزم ابن حزم – إذن – أمام المذهب المالكي لان السياسة في المغرب وقفت تسند ذلك المذهب، وما حرق كتبه إلا شاهد قوي على ذلك**"[١]، وبالتالي فقد شكلت العوامل المذهبية السبب الاول والمباشر في اتلاف الكتب بالحرق، بمجرد كون المؤلف قد اختلف في مذهبه، عن مذهب الحكام والسلاطين في عصره، اضحت جهوده العلمية رماداً للسلطة، غير ابهين لكل ما قد تحمله هذه المؤلفات والمصنفات من المورود الحضاري الكبير، ولابي محمد ابن حزم الاندلسي الكثير من المصنفات من موروث حضاري ضخم، ولأبي محمد ابن حزم الاندلسي الكثير من المصنفات التي كان يخشى عليها الحرق من قبل الحكام، ولا سيما كتابه:(الصادع والرادع)، في الرد على كفر اهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قام بالتقليد، وغيرها الكثير من المصنفات والرسائل في شتى المعان، ومن شعره يصف ما احرق له من كتبه ابن عباد قوله:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري [٢]

استمر هذا السيناريو في اتلاف السلطة للكتب، اعتراضاً على مضمونها المخالف لرؤيتها الدينية والعقدية، ففي سنة(٥٧٤ هـ/١١٧٨م)، احرقت كتب ابن قرايا الشيعي[٣]، الذي كان ينشد في الأسواق ببغداد، "**بعد ان وجدوا في بيته سب الصحابة، فقطعت يده ولسانه ورجمته العامة. فهرب وسبح فألحوا عليه بالآجر**

---

[١] رسائل ابن حزم،٢٣/٣.

[٢] الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،١٧٠/١-١٧١.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،١٩٦/١٥.

فغرق. فأخرجوه واحرقوه، ثم وقع القبح على الرافضة وأحرقت كتبهم"[1]، ما جاء به كل من ابن الجوزي الحنبلي المتشدد ضد الشيعة، وكل ما يمت لهم بصلة حقداً على اهل بيت النبي ومن شايعهم، وكذلك ما جاء به الذهبي من قول يمثل وجهة، نظره العقائدية، في نصبه العداء لآل البيت(عليهم السلام)، وشيعتهم، وقد ظهر واضحاً هذا الحقد عبر اقران الشيعة باليهود، وكذلك ما يفهم عبر كلمات التشفي عند ابن الجوزي والذهبي معاً سيما وان الثاني هو تلميذ ابن تيمية الذي نصب العداء لعلي وشيعته ومحبيه، واقل من يكون من تهم توجه اليهم هو:(سب الصحابة)، وهذا الوتر الذي اشعل لتضعيفهم لخصومهم وهكذا فقد تنوعت وتوالت الاسباب لأتلاف الكتب وحرقها متذرعين بمختلف انواع الحجج والتهم التي راح ضحيتها ثمرة الكثير من الجهود العلمية، ولا سيما فيما يتعلق بالأسباب الدينية والاختلافات المذهبية التي مثلت دافعاً قوياً كان دافعاً اخر لأحراق المؤلفات والمصنفات عبر التاريخ، وربما فقد الكثير منها نهائياً بسبب عدم توفر نسخ اخرى لهذه المؤلفات التي تم حرقها واتلافها.

ويمكن التنبه الى حقيقة ان الاتلاف الموجه ضد التراث الاسلامي الشيعي نتيجة التعصب المذهبي، يمكن ان يساق كواحد من اهم وابرز اسباب حرق السلطات للمؤلفات و للكتب التي تمثل فكرهم، اذ اتلفت مصنفات فريد الدين العطار[2] ومؤلفاته، والذي قيل عنه انه يبدو في أمهات آثاره سنياً يمدح الخلفاء الراشدين، ولكنه وفي اواخر حياته اظهر تشيعه عندما الف كتابيه: (مظهر العجائب)، و(لسان الغيب)، وهما كتابان حملا فكراً ثر وضخم من فكر اهل البيت(عليهم السلام)، مدح فيهما امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام)، والشيعة، فهو شيعي اخذ بالتقية، كان هذا الولاء والحب لاهل البيت سبب ثورة اهل السنة عليه واضطهادهم له، حتى كبسوا داره ونهبوا امتعته، وهددوا حياته، واحرقوا كتبه[3] وهكذا كان التعصب العقائدي الذي مثله اتباع السلطة، وما يطلق عليهم اسم:(السلف الصالح)، يعملون على اجهاض واضطهاد كل فكر يحمل نفس حب ال البيت عليهم السلام، مستغلين تأييد السلطة لهم ونفوذهم فيها، وقمع كل

---

[1] الذهبي، العبر في تاريخ من غبر،٦٥/٣.

[2] فريد الدين العطار: نسبة إلى بيع العطر والطيب فريد الدين محمد بن إبراهيم الهمداني ،توفي عن ١٢٤سنة، (ت:٦٢٧ هـ/ ١٢٢٩م).حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،١٤١/٥.

[3] العطار النيسابوري، تذكرة الاولياء، مقدمة المحقق ١٨.

من يقف الى جانب فكر اهل البيت عليهم السلام ممثلاً بالعلماء الذين مثلوا هذا الفكر، ووجهت اسلحة الاضطهاد والقمع على مساجد الشيعة وجماعاتهم وبطريقة وحشية وتكفيرية دموية متسلحة بالحقد الدفين، ضد دين اهل بيت النبي واتباعهم الذين يحملون فكرهم فكانت ظاهرة الاتلاف بالحرق شائعة كثيراً وبمختلف الاسباب والدوافع الكامنة ورائها أنتصاراً لطائفة او مذهب ما على حساب الطوائف والمذاهب الاخرى ، وهو تعصب مذموم افقد الامة الاسلامية كماً من الكتب المؤلفة والمصنفة العلمية في مختلف الفنون والعلوم.

ثانياً: إتلاف العامة(الافراد والجماعات)الكتب بالحرق.

اخذت ظاهرة الاتلاف بالانتشار متزامنة مع الانتشار والتوسع في التأليف والتصنيف الذي طغى الدولة الاسلامية، ذلك ان الاتلاف لم يقتصر على ما قامت به السلطات من اتلاف للكتب بل شمل العامة من الناس والافراد ونقصد بالأفراد هنا: الفرد ما كان وحده، يقال :فرد يفرد، وانفرد انفرادا : أي واحدا واحدا[1]، من المؤلفين انفسهم، او غيرهم من الافراد والجماعات، الذين اطلعوا على مؤلفات ومصنفات غيرهم، فتولدت لديهم الرغبة تدفعهم جملة من الاسباب المتنوعة التي سيرد ذكرها مع الامثلة والشواهد، ومن هذه الاسباب ما يلي.

ا- الاسباب الدينية.

لقد ادت رغبة العالم في التخلص من بعض الكتب نتيجة الاختلافات الدينية والمذهبية الى ضياع الكثير من المجهودات العلمية بالإحراق، اذ كان ابو عبدالله بن مسرة[2]"**على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها، وانتسق في سلك مقتفيها، وكانت له إشارة غامضة، وعبارة عن منازل الملحدين غير داحضة، ووجدت له مقالات ردية، واستباطات مردية، نسب بها إليه**

---

[1] الفراهيدي، العين،٣٦٦.

[2]ابن ابي مسرة: محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، من اهل قرطبة، يكنى ابو عبدالله، سَمِعَ :من أبيه، ومن محمد بن وضاح، والخشني وخرج إلى المشرق في آخر أيام الأمير عبد الله، اتهم بالزندقة فخرج فاراً، وتردد بالمشرق مدة، فاشتغل بملاقاة أهل الجدل، وأصحاب الكلام، والمعتزلة، ثم آنصرف إلى الأندلس فأظهر نسكاً وَوَرعاً، واغتر الناس بظاهره، (ت:٣١٩ هـ/ ٩٣١م).ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس،٢/٤١-٤٢.

رهق، وظهر له فيها مزحل عن الرشد ومزهق، فتتبعت مصنفاته بالحرق، واتسع في استباحتها الخرق، وغدت مهجورة"[١].

وفي سنة ٤٨٣/١٠٩٠م، وفي جمادى الأولى، ورد الى البصرة رجلٌ كان ينظر في علوم النجوم، يقال له: (تليا)، واستغوى جماعة، وادعى أنه الإمام المهدي(عج)، وأحرق البصرة، فأحرقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة، وهي أول دار كتب عملت في الإسلام[٢]، هذه الحركات العشوائية من قبل مختلف الافراد والجماعات، وتحديدا في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ضيعت على الامة ما لم نستطع معرفته او الاطلاع عليه، من الكتب في مختلف فنون المعرفة والتي لم يصلنا في بعض الاحيان منها سوء عناوينها لتلك الكتب، التي وردت في ترجمة بعض الشخصيات من المؤرخين والعلماء.

و تعرضت مكتبة أبي بكر الخطيب[3]، الذي كان قديماً على مذهب احمد بن حنبل، فمالوا عليه اصحابه لما راوا من ميله الى المبتدعة وآذوه، فانتقل الى مذهب الشافعي، وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز الى ذمهم وصرح بقدر ما امكنه [4]، وكان للخطيب شيء من المال، فكتب إلى القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧ هـ ١٠٣١-١٠٧٥م)، ، إني إذا مت كان مالي لبيت المال، وأنا استأذن أن أفرقه على من شئت، فأذن له ففرقه على أصحاب الحديث، وكان مائتي دينار، ووقف كتبه على المسلمين وسلمها إلى أبي الفضل ابن خيرون [5]، فكان يعزها، ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره [6].

٢-الاسباب العلمية.

---

[١] المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب،٥٥٦/٣.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية،١١٦/١٦.

[٣] ابو بكر الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب أبو بكر البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين المصنفين المكثرين، والحفاظ المبرز ،له ستة وخمسون مصنفا بعيدة المثل منها كتاب تاريخ بغداد، و كتاب شرف أصحاب الحديث، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع خرج من بغداد إلى الشام وأقام بدمشق، ثم خرج إلى صور ثم إلى طرابلس وإلى حلب ثم عاد إلى بغداد وبقي بها الى ان (ت:٤٦٣ هـ/ ١٠٧١م).ياقوت الحموي، معجم الادباء،٣٨٤/١-٣٨٦.

[٤] المنتظم في تاريخ الملوك والامم،١٣٢/١٦-١٣٤.

[٥] الفضل بن خيرون: هو الحافظ، العدل، المسند، أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي المقرئ، (ت:٤٨٨ هـ /١٠٩٥م).المهرواني، المهروانيات،٧٦/١.

[٦] ياقوت الحموي، معجم الادباء،٣٩٠/١.

ومما لا شك فيه ان اغلب المعلومات الموجودة في الكتب من مؤلفات ومصنفات، اذ لم تكن جميعها هي معلومات قيمة متمثلة في مختلف صنوف العلم وفنونه، كتب عليها الانغماس والضياع والتشويه والطمس والتغييب والإحراق، ذلك ان القارئ المتتبع لمسيرة التراث والحضارة العربية الاسلامية، يلتفت الى ظاهرة مهمة، اسهمت في ضياع الجزء الاكبر من هذا التراث والنتاجات العلمية الاسلامية، وتتمثل هذه الظاهرة على اقدام القارئ او المؤلف نفسه الى اتلاف كتابه، في سبيل اتمام الكتاب المتلف بالأحراق، متذرعاً بأحد الاسباب التي دفعته الى ذلك، وتعد الاسباب العلمية من جملة هذه الاسباب الدافعة الى الاتلاف، وخير مثال على ذلك هو ما حصل عندما اطلع المروذي على كتاب استعاره فوجد فيه جملة من الكلمات والاشياء الرديئة التي لا تصلح ولا تناسب القارئ فقد تحتوي على الضلال وما شابه ذلك من المفردات والعبارات، التي لا تنسجم مع المستوى العلمي والفكري والشرعي الاسلامي، فعن المروذي، قال:"**استعرت كتابًا فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال :نعم فاحرقه**"[1] ان مثل هذا وغيره الكثير ممن لم يسعى لتقبل ذلك او معالجته بالرد عليه بكتاب آخر ، كما هو معروف عن الكثير من الكتب من المؤلفات والمصنفات، سواء التي كتبت منها بتكليف ، كما هو الحال في كتاب(التوضيح الانور بالحجج الواردة *لدفع* شبهة الأعور)، الذي ورد ذكره في الفصل الاول من هذه الرسالة، او بدون تكليف ممن افردوا كتباً خاصة في هذا الشأن ، اقتضوا بها الوقوف على كل ما يعتري في صدورهم او بالرد على كل ما يعارض مبادئه في محاولة للدفاع عن مذهبه من الاغلاط او التشويه بأفكار جديدة، فيكون بذلك قد اسهم في دفع حركة النشاط العلمي بدلاً من أقصاءه ، بمحاولات جاهلة ومتعصبة تدفعها الميول الفردية للسلطة والمذهب.

٣-الاسباب الاجتماعية.

تعددت وتباينت اسباب اتلاف المصنفين من علماء عصور التأليف الاسلامي للتخلص من كتبهم بالحرق، وتنوعت هذه الدوافع والاسباب بين الخوف من إساءة توظيفها والفقر وقلة الانتفاع بها أو تقديرها أو نجاحها في القيام بدورها المؤقت،اضافة الى ما التهمته النيران من خزائن الكتب وما نهب من العامة مستغلين تلك النيران والحرائق ففي سنة٦٩١ هـ ١٢٩١م، ما ذكر حول احتراق خزنة الكتب بقلعة الجبل بمصر، فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث و

[1] ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية،٢/٧١٠.

التاريخ وعامة العلوم شيء كثير جدا، كان من ذخائر الملوك، فانتهبها[1]، الغلمان وبيعت أوراقا محرّقة، ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها، وأخذوها بأبخس الأثمان[2].

ولقد نالت محنة حرق الكتب من سراج الدين ابا حفص عمر بن علي الانصاري الاندلسي المعروف ب:ابن الملقن[٣]، والذي اصاب كتبه بأحراق مما سبب خسائر فادحة اثارت في نفسه وافقدته من اتزانه الكثير، اذ كان يحب ملازمة الاشتغال والكتابة، مشهوراً بكثرة التصانيف حتى يقال أَنها بلغت ثلاثمِائة مجلدة، ما بين كبير وصغير وعِنده من الكتب ما لا يدخل تحت الْحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف الْمدارس، سِيما الفاضلية[٤] ثم أنها احترقت مع أَكثر مسوداته في أَواخر عمره وتغير حَاله بعدها فحجبه ولده إِلى أَن مات، وقال في معجمة أَنه قبل احتراق كتبه كان مستقيم الذهن، وقد أنشده السخاوي[٥]، من نظمه مخاطبا له :"**لا يزعجك يَا**

---

[١] النهب: الغنيمة، الغارة والسلب؛ أي لا يختلس شيئا له قيمة عالية، والانتهاب ان يأخذه من شاء ابن منظور، لسان العرب،١/٧٧٣.

[٢] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والابار، ٣/٣٧٠.

[٣] ابن الملقن: عمر بن علي بن احمد بن محمد بن عبدالله، عمدة المصنفين سراج الدين ابو حفص الانصاري الاندلسي الاصل المصري المعروف بابن الملقن، كان ابوه نحويا معروفاً مات وولده صغير فرباه زوج امه الشيخ عيسى المغربي الملقن فعرف به ولد(٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣م)، وصنف التصانيف الكثيرة في انواع العلوم واشتهرت في حياته ونقلت الى البلاد، (ت:٨٠٤ هـ/١٤٠١م).تقي الدين ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية،٤/٤٣-٤٦.

[٤] المدرسة الفاضلية: هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليّ البيسانيّ، بجوار داره، في سنة ٥٨٠ هـ، ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل فيها قاعة للإقراء، ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندرانيّ، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم، يقال أنها كانت مائة ألف مجلد، وذهبت كلها. وكان أصل ذهابها أن الطلبة التي كانت بها، لما وقع الغلاء بمصر في سنة ٦٩٤ هـ ، والسلطان يومئذ كتبغا المنصوريّ، وقد مسهم الضرّ، فصاروا يبيعون كلّ مجلد برغيف خبز. المقريزي، المواعظ والاعتبار،٤/٢٠٥.

[٥] السخاوي: شمس الدّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي لأصل، القاهري المولد، الشافعي المذهب، ولد سنة٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م، وبرع في الفقه، والعربية، والقراءات، والحديث، والتاريخ، وشارك في الفرائض، والحساب، والتفسير، وأصول الفقه، والميقات، وغيرها وأما مقروءاته ومسموعاته فكثيرة جدا لا تكاد تنحصر، من مصنفاته الجواهر والدّرر في ترجمة الشيخ ابن حجر وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث و الضوء اللامع لأهل القرن التاسع في ست مجلدات وغيرهما، (ت:٩٠٢ هـ/١٤٩٦م).ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،١٠/٢٣-٢٤.

سراج الدّين أَن ... لعبت بكتبك ألسن النيرَان"[١]، من خلال قول السخاوي الذي اراد ان يواسي فيه سراج الدين الانصاري باحتراق كتبه، والكلام المتقدم بقول السخاوي يمكن الاستنتاج ان سراج الدين الانصاري بعد ان كان مستئنساً بمؤلفاته وكتبه، ويعدها ثروته الفكرية الحقيقية وخزانة علمه ونتاج فكره، فان عملية احراق هذه الكتب اثرت عليه كثيراً الى الدرجة التي اضطرت اولاده الى حجبه لفقدان اتزانه واختلال حل فيه، وبقي على تغير حاله هذا حتى وفاته.

وإن ظاهرة ضياع الكتب وفقدها ليست غريبة على تراثنا العربي، فهذا هو أبو علي الفارسي[٢] ذكر أن بعض إخوانه سأله إملاء شيء من علمه فأملى عليه صدراً كبيراً ، وتقصيّ القول فيه ، وأنه هلك في جملة ما فقده ، وأصيب من كتبه، فعن عثمان بن جنى، قال: "**وإن وجدت نسخة، وأمكن الوقت عملت بإذن الله كتابا أذكر فيه جميع المعتلات في كلام العرب. ولم يكتف ابن جنى بما حدث عن شيخه عن ضياع كتابه الذي أملاه بفارس، بل بين في وضوح أكثر «أنه وقع حريق بمدينة (السلام)فذهب به جميع علم البصريين .قال :وكنت قد كتبت ذلك كله بخطي، وقرأته على أصحابنا، فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئا البتة إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد ابن الحسن**"[٣]، إذن، ومن النص متقدم الذكر نستنتج ان ظاهرة ضياع الكتب وفقدانها بالحرق ظاهرة سائدة حتى في عصر المؤلفين أنفسهم، لو أنها لم تكن مقتصرة على اتلاف الخاصة من حكام السلطات والمذاهب بل شملت العامة ايضاً من الافراد والجماعات بمختلف الاسباب والدوافع.

لقد دفع خوف بعض العلماء من السلطات الحاكمة في عصورهم ومجتمعاتهم آنذاك او نتيجة لتغييرها وتعاقب حكام جدد على السلطة الى حرق مصنفاتهم، اذ قصد الشيخ عبد الله

---

[١] السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع،١٠٥/٦.

[٢] ابو علي الفارسي: الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي، امام النحو، صاحب التصانيف، قدم بغداد شاباً وتخرج بالزجاج وبمبرمان، وسكن طرابلس مدة ثم حلب، واتصل بسيف الدولة ومصنفاته كثيرة نافعة وفيه اعتزال، وَله كِتَاب الحجة في علل القراءات، وكتابا الإيضاح والتكملة، (ت:٣٧٧هـ /٩٨٧م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،٣٦٩/١٢.

[٣] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة،٢٧-٢٨.

الالهي الصوفي الحنفي[١] في سنة(٨٩٦هـ/١٤٩٠م)،الى حرق كتبه او اغراقها، ولما ارتحل علي الطوسي الى بلاد العجم، ارتحل هو ايضاً، فلقيه بمدينة كرمان واشتغل عليه بالعلوم الظاهرة، ثم غلبت عليه داعية الترك فأحرق كتبه او اغرقها، فكان هذا قد دخل عليه فقير، وقال له: "**بع الكتب وتصدّق بثمنها إلّا هذا الكتاب، فإنه يهمك، فإذا هو كتاب فيه رسائل المشايخ ففعل ذلك، وذهب إلى سمرقند[٢] وخدم العارف بالله خواجه عبد الله السمرقندي[٣]، وتلقّن منه الذكر، ثم ذهب بإشارة منه إلى بخاري، واعتكف هناك عند قبر خواجه بهاء الدّين النقشبندي[٤]**" [٥].

٤-الاسباب النفسية.

---

[١] عبدالله: عبد الله الصّوفي الحنفي، ولد بقصبة سما، ومن ولاية أناضولي، واشتغل أول عمره بالعلوم، وسكن مدة بقسطنطينية بمدرسة زيرك، ولما ارتحل المولى على الطوسي إلى بلاد العجم ارتحل هو أيضا، فلقيه بمدينة كرمان، واشتغل عليه بالعلوم الظاهرة، وبلغ صيته إلى قسطنطينية، وطلبه علماؤها وأكابرها فلم يلتفت إليهم إلى زمن السلطان محمد، فظهرت الفتن في وطنه، فأتى قسطنطينية، وارتحل إلى ولاية رملي، (ت:٨٩٦ هـ /١٤٩٠م).ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٥٣٩/٩-٥٤٠.

[٢] سمرقند: مدينة حسنة كبيرة على جنوبي وادي الصغد وقصبة الصغد سمرقند وهي مدينة لها شوارع ومجالات متسعة ومبان وقصور سامية وفنادق وحمامات وخانات وعليها سور تراب منيع يطيف بها خندق وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه ولها أربعة أبواب ويدخل المدينة ماء جلب إليها على جهة الجنوب على باب كش وهو نهر قد بني له قنطرة عالية على الأرض في بعض المواضع إلى أن يدخل المدينة ويشق أسواقها ويعم أكثر قصور المدينة ولهذا النهر حراس لئلا يصل إليه شيء من الفساد. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،٤٩٨/١.

[٣] خواجة السمرقندي: عبيد الله السمرقندي، ولد في بلد طاشكند من ولاية شاش، ونقل عن احد احفاده محمد بن عبدالله بن خواجة انه قَال: ما غفلت عَن الله سبحانه وتعالى الا مرة وهو اني كنت اذهب الى المعلم بطاشكند والوحل فِي تِلْكَ الْبِلَاد كثير فَوَقع نَعْلي فِي الوحل واشتغلت باخراجه ووقعت الْغفلة مني في ذَلِك الْوَقْت وَقَالَ أَيضا أَخذ جدي طريقة التصوف عَن الْمولى يعقوب الجرخي وَهُوَ لقنه الذّكر (ت:٨٩٥هـ/١٤٨٩م).طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية،١٥٥-١٥٩.

[٤] خواجة بهاء الدين النقشبندي: محمد بن محمد بن محمد البخاري، والذي تنتهي اليه الطريقة النقشبندية، كان نسبته فِي الطريق الى السيد امير كلال وتلقن مِنه الذّكر وتربى ايضا من روحانية الشيخ عبد الخالق الفجدواني سئل هو عن طرِيقته وقيل انها مكتسبة اَو موروثة فقال شرفت بمضمون جذبة من جذبات الْحق توازي عمل الثقلين وسئل هو ايضا عن معنى طرِيقته فَقَال الخلوة فِي الكَثْرة وَتوجه الْباطن الى الْحق والظاهر الى الْخلق قَال واليه يشير قَول الله عز وَجل رجال لَا تُلْهِيهِم تِجارة وَلَا بيع عَن ذكر الله. طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية،١٥٤.

[٥] الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٥٣٩/٩.

ولم تقتصر ظاهرة اتلاف العلماء لكتبهم بأنفسهم على طائفة دون الاخرى ، ففي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، عمد ابو سليمان الداراني[1]، أحد علماء أهل السنة والجماعة، ومن اعلام التصوف السني ، الى جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار، ثم قال: "**والله ما احرقتك حتى كدت احترق بك**"[2]، ذلك ان العالم على دراية ووعي تام لما قام به من فعل ذهب جراءه جهد كبير وعلم نافع ومتنوع، عبر عنه الكاتب بعبارته والله ما احرقتك حتى كدت احترق بك، ومع ذلك فقد اتلفها واحرقها بنفسه ،كما يمكن ان نحلل قوله هذا الذي اشرنا اليه في النص المتقدم بالقول: "حتى كدت احترق بك" اي انه يحتمل خوفه على نفسه م الحقائق التي دونها وذكرها في مؤلفاته، والتي ربما يخاف ان يطلع عليها المتشددون الذين لا يتورعون من نقل اي شيء، وان كان حرمات ارواح العلماء وقتلهم والتشهير بهم والاساءة اليهم وسفك دمهم دون وجل و لا خوف، و حدث للعديد من العلماء الذين ازهقت ارواحهم ي فتن افتعلت بحجة الدفاع عن الدين وعن السلف، وبحجة الاساءة للصحابة، وبحجة الدفاع عن السنة، زبتهمم جاهزة كألحاقهم بالزندقة والكفر، ربما مثل هذا ما كان يقصد بقوله الذي سقناه، فعمل على حرق كتبه قبل ان تحرقه، او التي تكاد تحرقه.

وقد تباينت الاسباب التي ادت بالمؤلفين الى اتلاف كتبهم بأنفسهم، فمنهم من اتلف كتبه من مؤلفات او مصنفات لأسباب سياسية يقف ورائه خوفه من السلطة وسطوة المجتمع عليه، ومنهم من سعى الى اتلاف كتبه لأسباب من نوع آخر كأن تكون اسباب عقائدية كونه قد فهم وادرك اشياء جديدة، ونبذ اشياء قديمة او غير رأيه فيها، او لأسباب نفسية للكاتب مؤلف كان او مصنف، اوصلت به الى حالة من الخوف و اليأس والاحباط والتفكير بإهمال المجتمع له وعدم استحقاق المجتمع لمثل علمه، او لأسباب اخرى، فعلى سبيل المثال فقد قام احمد بن الطيب بن

---

[1] الداراني: أبو سليمان الداراني، عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي، أحد الأوتاد والأقطاب، ت (ت:٢١٥ هـ /٨٣٠م). ابن الملقن، طبقات الاولياء،٣٨٦.

[2] ياقوت الحموي، معجم الادباء،١٩٣١/٥.

مروان الخراساني السرخسي[١]، الذي زعم انه احرق كتبه جميعها الا الحديث والفقه واللغة والشعر فقال المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) [٢]،: وما ينفعه ذلك مع كفره[٣].

و دخل ضمن من اتلف كتبه بنفسه محمد بن علي بن المطلب ابو سعد[٤]، الذي كان قد قرأ النحو واللغة والسير والآداب، وأخبار الأوائل وقال الشعر الكثير، الذي كان كثير الهجو ثم مال عن ذلك، وغسل مسودات شعره، وأحرق بعضها بالنار[٥]، ولعل اكثر ما قد يستوقف المرء في الاتلاف واحراق الكتب تحديداً، هو قيام المؤلفين بأحراق كتبهم بأنفسهم.

---

[١] أحمد بن الطيب: احمد بن مروان الخراساني السرخسي ويعرف بابن الفرانقي، قدم حلب صحبة أبي العباس المعتضد حين قدمها في حياة أبيه لمحاربة خمارويه ابن أحمد بن طولون في سنة٢٧١ هـ،وله من المصنفات كتاب صنفه، ووسمه بزاد المسافر، ذكر فيه وصية المسافر وخدمة الملوك، وهو كتاب كتبه الى بعض إخوانه وقد أراد سفرا لخدمة بعض الملوك، (ت:٢٨٦ هـ/ ٨٩٩م). ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،٢/٨٣٥-٨٤٦.

[٢] الجلال السيوطي، تاريخ الخلفاء،٢٦٨.

[٣] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،٢/٨٤٥.

[٤] ابو سعد: محمد بن علي بن محمد بن المطلب، أبو سعد الكرماني الكاتب؛ ولد ببغداد، وقرأ طرفاً صالحاً من الأدب وأخبار الأوائل، وسمع الحديث من ابن بشران وابن شاذان، وكان كاتباً سديداً مليح الشعر،كثير الهجاء دقيق الفكر، (ت:٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م). ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،٣/ ٤٣٤-٤٣٥.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٦/٢٥٢.

المبحث الثاني

الإتلاف بالمنع والإغراق والتمزيق والدفن

إن الاتلاف بنوعيه الرسمي واتلاف العامة من افراد وجماعات لم يقتصر على الاتلاف بالأحراق فقط، وانما بتنوع الوسائل والطرق، كون البعض قد عمد الى اتلاف كتبه بإغراقها وغسلها ليذهب حبرها، او برميها في الماء، او قد يسعى الآخر الى اتلافها بالتمزيق فيقطعها ، او قد يعمد منهم الى دفنها بالتراب بنفسه، او قد يوصي بدفنها بعد موته كما سيرد لاحقا من الشواهد التاريخية على ذلك الكثير، او قد يقدم الكاتب الى اتلاف من نوع آخر يختلف عن كل ما سبق ذكره، اتلاف بالمنع وهو ان يقوم الكاتب بمنع تداول هذه الكتب بين الناس، فتصبح وكأنها غير موجودة وعن النبي(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،: (من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار)[1]، ويمكن تقسيم الاتلاف هنا الى انواع.

أولاً: اتلاف رسمي:

كان للسلطة الدور البارز والكبير في اتلاف الكتب ليس بالحرق فقط، بل بتعدد وتنوع طرق ووسائل الاتلاف في الدولة العربية الاسلامية، التي ادت بدورها الى التأثير بالحركة العلمية فيها وعدم استمرار الحركة الفكرية في

[1] الثعلبي، تفسير الثعلبي،٥٣٣/٩.

الأنظمة الجائرة، والميول الفردية للسطلة والمذهب، فضلاً عن الاسباب الاخرى المتمثلة بالأسباب العلمية والدينية، والتي ادت الى تقليص وتحجيم النشاط العلمي وضياعه، فبعد ان كانت الآمال تتطلع لفكر حر يثرى عبره الفكر الاسلامي، غدت المحاولات تسعى على بذل الجهود في سبيل المحافظة على ما لديهم من تراث الامم سابقة العهد، اسهمت مثل هذه الظواهر وغيرها، في ضعف وانحسار النشاط العلمي وركوده .

١-الاتلاف بالإغراق والغسل.

تمت الاشارة الى ظاهرة احراق السلطة للمؤلفات والمصنفات، على مر الازمنة والعصور، فمتناول الآن ظاهرة الاغراق التي تعد احدى هذه الظواهر التي تعرضت لها الكتب وخزائنها، والتي ادت الى ضياع ما لا يعد ولا يحصى من الكتب، التي ذهب معها جهود العلماء والمفكرين والفلاسفة والادباء والباحثين، بهذا الاتلاف المتعمد مع سبق الاصرار على ذلك، بإغراقها في الماء، كوسيلة وطريقة متبعة في الاتلاف، للتخلص مما كتب فيها فيؤدي رميها في البحار والانهار، او غمسها في المياه حتى ذوبان حبرها، ومحو كلماتها، وهي طريقة للتخلص من آراء او افكار لا تتماشى مع رأي ومنهج السلطة او مذهبها، او انه قد لا يحبذ تداول وانتشار مثل هكذا افكار وآراء، بين الناس، او غير ذلك من الاسباب التي دفعت بالسلطة الى اغراق هذه الكتب

أ-الأسباب الدينية.

وربما ذهبت الكتب العلمية ضحية الميول المذهبية، فقد وقف تقي الدين السبكي على كتاب:(الطرائف في معرفة الطوائف)، يتضمن الطعن على دين الاسلام، واورد فيه احاديث مشكلة، يدل على زندقة فيه اذ قال في آخره وكتبه مصنفه عبد الحميد بن داود المصري وهذا الاسم لا وجود له، وشهد جماعة من أهل دمشق أَنه خطه فَأَخذه تقِي الدين السبكي[1]، عِنده

[1] تقي الدين السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن سليم السبكي تقي الدين، ولد سنة٦٨٣ هـ /١٢٤٨م،وتفقه على والده واخذ ودخل القاهرة، واخذ الأصلين عن الباجي، والخلاف

وقطعه في اللَّيل وغسله بالماء، وكان ذلك في سنة(٧٥٠ هـ/١٣٤٩م) ، ووجده بخط يشبه خط السكاكيني[١] ونسب إِليه عماد الدين ابن كثير[٢]، الأبيات الَتي أَولها يا معشر الاسلام ذمي دينكم الأبيات ومات هذا السكاكيني، فِي صفر سنة (٧٢١هـ /١٣٢١م)[٣] واشار الشوكاني[٤] اليه، فقال: "**مجرد كون الخط يشبه خطه فِي ذلِك الكتاب لَا يحل الجزم بِأَنه مصنفه لاحتمال أن الخط غير خطه وعلى فرض أنه خطه فقد يكون الْوَاضِع له غيره وكتبه بخطه وَلا ريب أَن لكثير من غلاة الرافضة أَشياء من هذا الجنس**"، ونستدل من قول الشوكاني السابق ان الاستهداف الفكري وارد، و أن التأكد من كون الكتاب للمؤلف حتى يكال اليد الاتهام، ثم الاختلاف في الرأي العلمي يفترض ان يحترم ولا يرد عليه بالاتلاف بالغسل والتغريق، لان هذا الفعل هو الهزيمة والعجز بعينها، كما ان ما فعله السبكي من محو محتوى الكتاب بالماء لمحوه هو عجز وفشل فكري، اذ كان عليه ان يفند ما موجود في الكتب وفق المنهج العلمي الصحيح ليتسنى لمن يقرأ الكتابين معرفة الجانب العاجز في اثبات الحجة.

ولابد هنا من طرح مسألة مهمة جداً، الا وهي ان كان السبكي هذا من العلماء المسلم الى امانتهم وعلمهم ويشار اليه بالنيان من قبل علماء السلف ويقوم بهذا العمل المشين بحجة ان الكتاب الذي اغرقه فيه بدع وفيه اراء لا تتناسب مع اعتقاده، اذن ان كان هنالك غيره قد فعل ذلك

عن السيف البغدادي، والنحو عن البغدادي والتفسير عن العلم العراقي وَولي التدريس بدار الحَدِيث الأشرفية بعد وَفَاة الْمزي وتدريس الشامية البرانية بعد موت ابْن النَّقِيب، (ت:٧٥٦ هـ/١٣٥٥).ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،٤/٧٤-٨٣.

[١] السكاكيني: محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الهمذاني ثم الدمشقي السكاكيني الشيعي ولد سنة٦٣٥ هـ بدمشق وطلب الحديث وتأدب وسمع وهو شاب من اسماعيل بن العراقي وغيره، وأقعد فِي صناعَة السكاكين عِنْد شيخ رافضي فافسد عقيدته فَأخذ عَن جمَاعة من الامامية وَله نظم وفضائل ورد على العفِيف التلمساني فِي الاتحاد، (ت:٧٢١ هـ/١٣٢١م).ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،٥/١٤٨-١٤٩.

[٢] ابن كثير: عماد الدّين أَبُو الفداء إِسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير الْقَيْسِي البصروي، ولد سنة٧٠٠ هـ وسمع الحجار والطبقة وَتخرج بالمزي ولازمه وبرع لَهُ التفسير الذِي لم يؤلف على نمطه مثله والتاريخ وتخريج أَدِلّة التنبيه وتخريج أَحاديث مختصر ابن الْحاجِب وشرع في كتاب كبير في الأَحكام لم يتمه ورتب مسند أَحمد على الحروف وضم إِليه زوائد الطبراني وأبي يعلى وله مسند الشيخين وعلوم الحديث وطبقات الشافعية، (ت:٧٧٤ هـ/١٣٧٢م). الجلال السيوطي، طبقات الحفاظ،٥٣٤.

[٣] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،٥/١٤٩.

[٤] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع،٢/١٥٢.

وبالتأكيد الكثير من علماء الامة قد فعلوها، فكم من تراث علمي لهم قد عمد على اتلافه ومحوه لانه لا يتماشى مع هواهم العلمي، او لحقدهم وعجزهم عن الرد.

ب- الاسباب العلمية.

وقد يكون الاتلاف بدواعي ايجابية علمية، تقضي بوقوعها عن قصد، وتوحي الى ضرورة اتلافها لمخالفتها احد او جملة الشروط العلمية المتبعة في الكتابة والطرح، فتعمد السلطة الى اتلافها بأحد وسائل الاتلاف المتبعة، ومن امثلة استعمال السلطة للإغراق في اتلاف الكتب لمخالفتها الشروط العلمية واتهامه بالكذب هو ما حصل مع ابا العلاء الربعي البغدادي[١]، اللغوي الاديب صاحب كتاب (الفصوص)، أكرمه المنصور بن ابي عامر(٣٧١-٣٩٢ هـ/٩٨١-١٠٠٢م)[٢]وزاد في الإحسان إليه والإفضال عليه، وكان مع ذلك محسنا للسؤال، حاذقا في استخراج الأموال، وجمع كتاب:(الفصوص)، نحا فيه منحى ابي علي القالي[٣] في أماليه وأثابه المنصور عليه خمسة آلاف دينار، وكان يتّهم بالكذب في نقله، فلهذا رفض الناس كتابه ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبته، رمى كتاب: (الفصوص)، في البحر[٤].

ومن الحالات النادرة والفريدة أن يكون الاتلاف لدواعٍ

علمية بحتة، تشكلت في نفس القارىء بعد اطلاعه على احد الكتب، ولعل من ابرز ما سجله التاريخ الاسلامي من اغراق السلطات للكتب اعتراضاً على مضمونها المخالف، هو ما ذكره

---

[١] أبو العلاء: صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي، صحب الفارسى والخطابى وروى عنهم، وكان متقدما في علم اللغة، دخل الاندلس سنة٣٨٠ هـ وأصبح من متقدمي ندامى المنصور بن أبى عامر ، (ت:٤١٧ هـ/١٠٢٦م).المعافيري، الأفعال،١/ ١٥؛ حاجي، خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول،٢/١٧١.

[٢] المعافيري،الافعال،١/٢٣.

[٣] ابو علي القالي: على إسماعيل ابن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، مولى محمد ابن عبد الملك بن مروان، يعرف بالقالى اللغوي، ولد بمنازجرد، ورد ببغداد وأقام بها مدة مديدة، وخرج عنها مسافرا حتى بلغ الأندلس واستوطنها، كان أحفظ أهل زمانه للغة، وأرواهم للشعر. وأعلمهم لعلل النحو على مذهب البصريين، واستوطن قرطبة وأملى بها كتابا كبيرا في النوادر يشتمل على أخبار وأشعار ولغة، (ت:٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م).السمعاني،الانساب،١٠/٣١١-٣١٢.

[٤] الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٥/٨٦.

ياقوت الحموي[١]، في كتابه، انه حضر ذات يوم الاديب النحوي ابو بكر المعروف بالوجيه[٢] بدار الكتب بالمأمونية[٣] وخازنها يومئذ أبو المعالي أحمد بن هبة الله، فجرى حديث المعرّي، فذمّه الخازن وقال :"**كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه فغسلته، فقال له الوجيه :وأيّ شيء كان هذا الكتاب؟ قال: كان كتاب نقض القرآن، فقال له :أخطأت في غسله، فعجب الجماعة منه وتغامزوا عليه، واستشاط ابن هبة الله وقال له :مثلك ينهى عن مثل هذا؟ قال :نعم لا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيرا منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيرا منه وحاش لله أن يكون ذلك فلا يجب أن يفرّط في مثله، وإن كان دونه وذلك ما لا شكّ فيه فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه**"، فأعجب الجماعة قوله كما اعجب ابا المعالي بن هبة الله فوافقه وسكت، وهنا وجهة نظر عظيمة من قبل الوجيه ينبغي الالتفات اليها، والى اعتراف اعظم من الخازن ابو المعالي احمد بن هبة الله، الذي قد اعترف بغسله الكتاب بنفسه، وليس اي كتاب، كتاب حول نقض القرآن، وتحمل ما سمعه من لوم من الوجيه على ذلك، واعترف بحقه وسكت، وهنا لا نبرر لابو المعالي بن هبة الله ما قام به من غسل للكتاب واتلافه، بل نحترم اعترافه بحق الكتاب وتحمله مسؤولية غسله وهنا ما حدث من أمر احق بالذكر والاعتراف والتفاخر في التمييز بين نوعين من العلماء الصالحين من اهل المعرفة كالخازن ابو المعالي احمد بن هبة الله، وبين العلماء المذمومين.

٢-الاتلاف بالتمزيق:

---

[١] ياقوت الحموي، معجم الادباء،٥/٢٢٦٦.

[٢] ابن الدهان الوجيه: المبارك بن المبارك بن سعيد أبو بكر الواسطي الضريري النحوي، يعرف بابن الدهان وينعت بالوجيه، ولد سنة٥٣٢ هـ، جامع لعلوم، نشأ بواسط وقرأ بها القراءات على مشايخها وكان أعجوبة من كثرة حفظه ,إمامًا في علوم كثيرة النحو واللغة والتصريف والعروض والتفسير والقراءات ومعاني القرآن والأشعار وعلوم الأوائل، يتكلم بعدة ألسن بأفصح عبارة، واستوطن بغداد وولي تدريس النحو بالنظامية، (ت:٦١٢ هـ/ ١٢١٥م).عبد العظيم المنذري، التكملة لوفيات النقلة،٢/٣٤٢؛ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،٢/٤١.

[٣] المأمونية: منسوبة إلى المأمون عبد الله ابن هارون الرشيد، وقد ذكرت سبب استحداث هذه المحلة في التاج والقصر الحسني :وهي محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلّى وباب الأزج عامرة آهلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان،٥/٤٤.

الاتلاف بالتمزيق هذه الظاهرة التي انتشرت، بدوافع مختلفة، وهي واحدة من الاستراتيجيات بعيدة المدى، التي اتبعتها الدولة رسمياً ومنذ القدم للحد من انتشار الكتب، واقتنائها في الدولة العربية الاسلامية تحديداً، ولا سيما لو تعلق الأمر بسياساتهم، او المساس بدياناتهم و بعقائدهم وشرائعهم، فلا يتوانى كل من تمثل من الخاصة من حاكم او خليفة ، في قمع اي حركة ومؤلف يقوم باسمها او بالتمهيد والدعوة لها.

أ- الاسباب الدينية.

لقد كانت اغلبية دوافع اتلاف السلطة للكتب، جزء من آليات الخاصة نفسهم للتحكم بالمشهد العلمي والفكري داخل حيزها الجغرافي متبعة بذلك مختلف الوسائل المتبعة في الاتلاف كالتمزيق، وفي احياناً اخرى بلغ تعسف السلطات الى ابعد من ذلك في معاقبة ومحاسبة مؤلفي تلك الكتب اشد العقوبات، كما حدث مع جمال الدين الشرائحي[1] والمحدث ابراهيم الملكاوي[2]، اذ يذكر ابن حجي[3] قعد جمال الدين بن الشرائحي المحدث بالجامع ويقرأ عليه إبراهيم الملكاوي في كتاب (الرد على الجهمية[4])، لعثمان بن سعيد الدارمي[1]، باستدعاء إبراهيم الملكاوي منه ذلك ويقرأه على وجه الرواية وصار يجمع الناس على سماعه فحضر عنده عمر

---

(١) جمال الدين ابن الشرائحي: عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام البعلي الأصل ثم الدمشقي، الحافظ الثقة الشيخ جمال الدين المعروف بابن الشرايحي حافظ البلاد الشامية في عصره ترجمه بذلك حافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا في زمنه الشيخ زين الدين ابن العراقي ولد ببلده بعلبك،(ت:٨١٩ هـ/١٤١٦م).الرضي الغزي، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين،١٨٥.

(٢) ابراهيم الملكاوي: برهان الدّين إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوي الشافعي، اشتغل بدمشق، ومهر في القراءات، وكان يشغل بالفرائض بالجامع بين العشاءين، (ت:٨٠٤ هـ/ ١٤٠١م).ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٧٦/٩.

(٣) ابن حجي: أحمد بن حجّي بن موسى بن أحمد السعدي الحسباني الأصل، الدمشقيّ، شهاب الدين ابن علاء الدين حافظ مؤرخ، من أهل دمشق، ولد ومات فيها. ويلقب بمؤرخ الإسلام انتهت إليه مشيخة الشيوخ في البلاد الشامية. وصنف كتبا جليلة، منها الدارس من أخبار المدارس و احترق غالبة في وقعة التتر و جمع المفترق وفوائد في علوم متعددة ،ومعجم في أسماء شيوخه. وألف كتابا في التاريخ ذكره تلميذه ابن شقدة، وقال إنه ابتدأه بحوادث سنة ٧٤١هـ وختمه سنة وفاته. الزركلي، الاعلام،١١٠/١.

(٤) الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله :لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيها، ففي كونه حيا عالما، وأثبت كونه قادرا، فاعلا. الشهرستاني، الملل والنحل،٨٦/١.

الكفيري[2]، فأنكر عليهم ذلك وبالغ في التشنيع وأخذ الكتاب وذهب إلى المالكي[3]، فطلب إبراهيم وأغلظ له، ثم أُعيد الطلب من الغد يوم الخميس فطلب ابن الشرائحي وبالغ في أذاه، ثم أمر به إلى السجن، وطلب إبراهيم فتغيب[4]وأخذت نسخة ابن الشرائحي فقطعت، ثم قبض على الملكاوي الإيمان : آخر نهار الجمعة وأُحضر عند المالكي فسأل عن عقيدته فقال(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وآله بما وَسَلَّمَ)، فانزعج لذلك وأمر بتعزيره[5]وضربه أسواطًا والنداء عليه ثم أطلقه فلما كان يوم الجمعة سابع عشريه تطلبه مرة أخرى، فظفر به وكأنه بلغه عنه كلام أغضبه فضربه ضربًا مبرحًا، ونادى عليه وأراد أن يطوف به على حمار، وبالغ في أذاه وحكم بسجنه شهرا[6]، اذن فلمجرد ان المؤلف شيعي يتعاملون مع فكره بهذا الشكل، اذن فالعجز بالرد والاثبات واضح للعيان، ومع كل هذا الاستهداف ضد الفكر الشيعي سيما الامامي الاثني عشري بوجه التحديات التي من هذا النوع وغيرها.

ب- الاسباب العلمية.

عمدت السلطة الى التنكيل بالمؤلفين ومعاقبتهم اشد العقوبات على ما ورد في كتبهم من آراء او حقائق مزيفة قد تضر بقارئيها، لا سيما لو تعلق الامر بالجوانب الحياتية المهمة كالطب وغيره، فلا يكون تداولها اهلاً لأداء امانة العلم واهله، وخير مثال على ذلك ما حدث مع محمد

---

(١) الدارمي: عثمان بن سعيد الدارمي، احد حفاظ اهل المشرق، سمع سعيد بن أبي مريم، ونعيم بن حماد وغيرهم أخذ الأدب عن ابن الأعرابي، والفقه عن البويطي، والحديث عن يحيى بن معين، وعلي بن المديني، فتقدم في هذه العلوم، وقد أثنى عليه غير واحد من أهل العلم، ومن مؤلفاته كتاب النقض على بشر المريسي (ت:٢٨٢ هـ/ ٨٥٩م). الذهبي، العرش،٢/٣٣١-٣٣٣.

(٢) عمر الكفيري: زين الدين عمر بن جمال الدين الكفيري، ولي في ربيع الأول سنة(٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م)، ثم عزل في ربيع الآخر وولي محيي الدين بن نجم الدين ابن العز فلم يمكن من المباشرة فولي ابن القطب ثم عزل بابن الكفيري في رمضان ثم أعيد ابن القطب في ذي القعدة. ابن حجي، تاريخ ابن حجي،٢/٥٩٤.

(٣)القاضي المالكي: برهان الدين التادلي، بدأ بالتدريس فباشر يدرس حلقة ابن صاحب حمص بمحراب الحنابلة وكان صبيحة ليلة مطيرة فلم يحضر معه إلا قليل، وولي أيضًا الشرابيشية ودرس بها وذلك عوضًا عن الشيخ برهان الدين الصنهاجي، وكان القاضي قد ولى الحلقة لكاتب السر، ويومئذ وصل توقيع بقضاء الحنابلة بدمشق لشمس الدين النابلسي فأضل شهود مجلس الحكم عوضًا عن ابن منجا، حضر عنده القاضي المالكي وطائفة من فقهاء المذاهب.ابن حجي، تاريخ ابن حجي،١/٤٩.

(٤)البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع،٢/١٥٢.

(٥)التعزير: هو التأديب ومنه التعزيز الذي هو الضرب دون الحد، ومنه سمي الضرب دون الحد تعزيراً. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٢/٧٤٤؛ الرازي اللغوي، مختار الصحاح،٢٠٧.

(٦) ابن حجي، تاريخ ابن حجي،١/٤٥٣.

بن زكريا الرازي[١] الذي قيل ان سبب عماه، انه صنف للملك المنصور كتاباً فأعجبه ووصله بألف دينار، وقال: أريد أن تخرج ما ذكرت من القوة إلى الفعل فقال :"**إن ذلك يحتاج إلى مؤن وآلات، وعقاقير صحيحة، وإحكام صنعة .فقال :الملك كلما تريده أحضره إليك، وأمدك به. فلما كع عن مباشرة ذلك وعمله، قال له الملك :ما اعتقدت أن حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة، يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا فائدة فيه والألف دينار لك صلة، ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب. ثم أمر أن يضرب بالكتاب الذي وضعه على رأسه، إلى أن يتقطع. فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه**"[٢]، كان سبب اتلاف الكتاب منطقي ولكن طريقة الاتلاف بالتأكيد غير مناسبة مع احد الحكماء الذين كانوا قد وصلوا الى درجة من العلمية، وكان بالإمكان معاقبته بطريقة اخرى اكثر انسانية وابلغ للسلطان الحاكم، وتكون لاذعة بذات الوقت للشخص المعاقب ولمن يحاول ان يسلك مسلكه، كعقوبة الحبس مثلاً، وهي عقوبة اصلاحية تأديبية، تناسب عدل الحاكم ان كان يريد ان يشار اليه بالإنصاف على الاقل مع الحادثة المذكورة.

وفي سنة(٧٤٤هـ/١٠٨٤م)، مزق كتاب(فصوص الحكم)، لابن عربي بالمدرسة العصرونية[٣] بحلب، غقيب الدرس، وتم غسله، وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم

---

[١] الرازي: ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، صاحب التصانيف، من اذكياء اهل زمانه، وكان كثير الاسفار، صاحب مروءة وايثار ورأفة بالمرضى، وكان واسع المعرفة، مكباً على الاشتغال، مليح التأليف، له كتاب الحاوي ثلاثون مجلداً في الطب ،وكتاب الجامع وكتاب الأعصاب وكتاب المنصوري صنفه للملك منصور بن نوح الساماني، (ت:٣١١ هـ/ ٩٢٣م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٤/٣٥٤-٣٥٥.

[٢] الصفدي، نكث الهميان في نكت العميان،٢٣٦.

[٣]المدرسة العصرونية: وهو لفظ يدل على مجموعة من المدارس سميت بهذا الاسم نسبة الى سعد عبد الله بن ابي عصرون التميمي الشافعي، التي بناها له السلطان نور الدين زنكي(ت:٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م)، اكراماً له واعترافاً بفضله، موقعها داخل بأبي الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع بمحلة حجر الذهب قال ابن كثير يصفها :عند سويقة باب البريد قبالة داره بينهما عرض الطريق قلت صارت داره الآن قيسارية لعمارة الغير والأرض لذريته لا للمدرسة وبقي الآن آثار عمارته خرابا. ومن وقف المدرسة عشرة قرارايط ونصف قيراط في قرية هريرة ومنه ببعلبك مزرعتان معروفتان الآن بدير النيط وقدريهما عشرة قراريط شركة الخانقاه السميساطية ومنه مزرعة تعرف بالجلدية نحو أربعة عشر قيراطا يزرعها أهل الجعيدية.النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس،١/٣٠٢؛ صادق احمد، المدارس العصرونية في بلاد الشام ،١٦١.

قنيته ومطالعته "**هذي فصوص لم تكن ... بنفيسة في نفسها أنا قد قرأت نقوشها ... فصوابها في عكسها**"[1].

ثانياً: اتلاف على مستوى الافراد والجماعات.

طغت ظاهرة اتلاف العامة من الافراد والجماعات لكتبهم وهؤلاء هم مجموعة من العلماء والفقهاء الذين يمثلون طبقة من ارقى واعظم طبقات المجتمع، ومن الجدير بالذكر ايضاً انه وليس من السهل عليهم اتخاذ هكذا قرارات حول كتبهم وما بذلوا فيها من جهد وما صرفوه من طاقة، لأسباب خاصة، وقناعات، وهذا ما يقلل من خطرها كونها ناجمة عن قناعات شخصية للمؤلف او المصنف، تتمثل اما بما قد تحتويه هذه الكتب من معلومات قيمة، او العكس باعتقاده حول عدم جدواها ، او عدم اهتمام المجتمع المحيط بها، وبأقتانها او لعلمه بخطأ ما فيها من معلومات وما إلى ذلك، فيشعر المؤلف او المصنف بعدم احقية واستحقاق المجتمع لها، فيعاقب وينتقم لنفسه، عبر اتلاف هذه الكتب، بالمنع او التمزيق او الاغراق او بدفنها، بحياته وبنفسه، او قد يوصي بذلك حين احتضاره وفي موته بدفنها معه او اتلافها بأي من وسائل الاتلاف المتبعة، وحسب وصية المؤلف او المصنف، وسيرد العديد الكثير من الشواهد والامثلة التاريخية وبمختلف الازمنة والعصور، وبمختلف وسائل الاتلاف على ذلك.

اولاً: الاتلاف بالإغراق والغسل:

والمقصود بإغراق او غسل الكتب هو أن يعمد أحدهم الى غسل كتابه فيغمسه في إناء فيه ماء، او برميها في بحر اونهر.

١-الاسباب الدينية.

ويظل من العجيب التي انطوت عليه ظاهرة اتلاف الكتب بالماء، مشهد قيام المؤلفين انفسهم بإتلاف ما سطرته ايديهم من علوم ومعارف لغايات معينة، كما ذكر ابن الجوزي في

[1] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،١٣٩/٤.

كتابه حول شيخ الطائفة الفقيه ابو بكر الشبلي[١]، احد شيوخ الصوفية المعدودين، قال:"**اخبرنا ابو منصور القزاز...يقول سمعت الشبلي يقول اعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى انفق جميع ملكه وغرق في هذه الدجلة سبعين قمطراً[٢] مكتوباً بخطه وحفظ وقرأ بكذا وكذا رواية**"[٣].

٢-الاسباب العلمية.

تكررت ظاهرة اتلاف المؤلفين لكتبهم بإغراقها بأنفسهم بتنوع الدوافع وتباين الاسباب الواقفة وراء ذلك، ومن تلك الدوافع وابرزها هو بلوغ الغاية وطلباً للهداية، وما الى ذألك، وهو من اسمى وانمى اسباب اتلاف المؤلفين لكتبهم كما يمكن ان يدرج تحت قائمة الاتلافات الايجابية التي تصب في مصلحة العلم واهله، فعن احد اعلام القرن الثالث الهجري احمد بن ابي الحوراني[٤] اذ ذكر ابو نُعيم الاصبهاني[٥]،قال:"**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى قَالَ :سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مَطَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يُوسُفَ يَقُولُ :" رَمَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ بِكُتُبِهِ فَقَالَ: نِعْمَ الدَّلِيلُ كُنْتِ ، وَالِاشْتِغَالُ بِالدَّلِيلِ بَعْدَ الْوُصُولِ مُحَالٌ**"كما ذكر اسماعيل الاصبهاني[٦] ذلك ايضاً، قال:" **وَرَمَى ابْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ بِكُتُبِهِ فِي الْبَحْرِ، وَقَالَ: نِعْمَ الدَّلِيلُ كُنْتَ، وَالِاشْتِغَالُ بِالدَّلِيلِ بَعْدَ الْوُصُولِ مُحَالٌ**" وذكر ابن الملقن ان احمد بن الحواري وطلب العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية غَرّق كتبه، وقال: لم أفعله تهاوناً ولا استخفافاً بحقك، ولكن طلبنا الهداية فحصلت، فاستغنيت عنك به اوصى ان تدفن كتبه:(انه أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن

---

[١] الشبلي: ابو بكر ممن اختلف في اسمه فقيل دلف بن جحدر، وجعفر بن يونس، وجعفر بن دلف، اصله من قرية الشبلية، والده من كبار حجاب الخلافة، وولي هو حجابة احمد بن الموفق، وكان فقيها عارفاً بمذهب مالك، (ت:٣٣٤ هـ /٩٥٤م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٥/ ٣٦٧-٣٦٩.

[٢] قمطراً: أَي :مجتمعاً وكل شيءٍ قمطرته فقد جمعته، القَرمطة: دقّة الكتاب وتداني الْحُرُوف والسطور، وكذَلك القرمطة فِي مشي القطوف، قَرْمَط الْكَاتِب: إِذْ قارب بين كتاباته. الأزهري، تهذيب اللغة،٩/٣٠٤.

[٣] تلبيس ابليس،٣١٤.

[٤] ابن ابي الحوراني: احمد بن ابي الحوراني يكنى ابا الحسن، وابي الحوراني هو عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحارث أبو الحسن التغلبي الغطفاني، أحد العلماء الزهاد المشهورين، سكن دمشق، (ت:٢٣٠ هـ /٨٤٤م).ابن الجوزي، صفة الصفوة،٢/٢٨٩-٢٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية،١٠/٣٨٤.

[٥] حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،١٠/٦.

[٦] سير السلف الصالحين،٣/١٠٧٠.

الضعفاء، وقال:"**حملني عليها شهوة الحديث**". فكأنه لما عسر عليه التمييز بين الصحيح وغيره، أوصى أن تدفن كلها [١]، وبالتالي ان من مثل هكذا اتلاف تجعلنا نميز بين نوعين من الاتلاف القائم على اتلاف المؤلفين لكتبهم بأنفسهم اتلاف ايجابي علمي واتلاف آخر سلبي.

كتب احمد بن محمد ابو عبدالله البغدادي البزاز ابن دوست[٢]، وكان مكثرًا من الحديث، عارفا به، حافظا له وذكر المهراوني في ترجمته، قال سمعت ابو القاسم الازهري، يقول:" **بن دوست ضعيف، رأيت كتبه كلّها طريّة، وكان يذكر أنّ أصوله العتّق غرقت، فاستدرك نسخها**" [٣].

ودفعت رغبة العلماء بالتراجع عن آراء سابقة، والتخلص من تلك الآراء التي صحبت المؤلف في فترة معينة من حياته، الى قيام المؤلف او العالم بإغراق وغسل ما تضمنته تلك الكتب من الآراء، ويقاس على ذلك ما ورد حول سؤال علي المعروف ب(شمُيم الحلي)،[٤]اللغوي الشاعر، عجبت كيف انه لم يصنف مقامات يدحض بها مقامات الحريري، فقال له:" **يَا بني اعْلَم أَن الرُّجُوع إِلَى الْحق خير من التَّمَادِي فِي الْبَاطِل عملت مقامات مرَّتَيْنِ فَلم ترضني فغسلتها وَمَا أعلم أَن الله خلقني إِلَّا لأظهر فضل ابْن الحريري**" [٥]، وفي النص المتقدم الذكر يصعب ويستحيل علينا ذم المؤلف على غسله لكتابه لغاية علمية بحتة وبدافع التخلص من اراء خاطئة، خوفاً ونصحاً من العالم من ان يصل ما سطره من اخطاء الى الناس وتنتشر بينهم.

ولم يقتصر الامر على اتلاف المؤلفين لكتبهم بأنفسهم بل شمل الاتلاف بالإغراق العلماء والمؤرخين ايضاً ممن اطلعوا على كتب غيرهم ممن فارقوا الحياة، ووجدوا بها ما ينافي العلم،

---

[١] طبقات الأولياء،٣٢.

[٢] ابن دوست: أبو عبد الله، أحمد بن المحدث محمد بن يوسف بنِ دوست، البغدادي البزاز، أخو عثمان ابن دوست العلاف، كان محدثاً مكثراً حافظاً عارفاً، كان يسرد الحديث من حفظه، وتكلموا فيه، فقيل غنه كان يكتب الاجزاء، ويتربها، ليضن انها عتق. الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٣/٨٥.

[٣] المهروانيات،١/٥١.

[٤] شيم الحلي: علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت، ابو الحسن الحِلِّي المعروف بشميم، كان أديباً فاضلاً خبيراً بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر ، وله عدة تصانيف، وجمع من نظمه كتاباً سماه الحماسة رتبه على عشرة أبواب، وضاهى به كتاب الحماسة لأبي الطيب الطائي، وكان كثير الوقوع في الناس مسلطاً على ثلب أعراضهم، لا يثبت لأحد في الفضل شيئاً، (ت: ٦٠١ هـ/ ١٢٠٤م).ابن نقطة، تكملة الإكمال،٢/١٤٥؛ابن خلكان، وفيات الاعيان،٣/٣٣٩-٣٤٠.

[٥] الصفدي، الوافي بالوفيات،٢٠/٢٠٥.

فعمدوا الى غسلها للحد من انتشارها وتداولها بين الناس، فقد كان علي بن الحسن بن عبد الله الجابي[1]، مشهوراً بحسن تأدية الخطابة فصيح التلاوة، وكان قد أغري بالكيميا، وحصل فيها كتباً كثيرة جداً، وكان يزعم انها صحت معه، وقال ابن الجزري في ذلك: "**كَانَ صاحبى وَكَانَ يعرف بالكيميا معرفَة تَامَّة وَلما مَاتَ توجه الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن تَيْمِية فَاشْترى مِنْهَا جملَة وغسلها فِي الْحَال وَقَالَ هَذِه الْكتب كَانَ النَّاس يضلون بهَا وتضيع أَمْوَالهم فافتديتهم بِمَا بذلته فِي ثمنهَا وَمَات ابْن الجابي فِي سَابِع عشر ربيع الآخر فِي سنة ٧٠١ بعد أَن عذب بأيدي التتار فِي دُخُول دمشق وعاش بعد ذَلِك متألما إِلَى أَن مَاتَ**"[2].

رغبة المؤلفين بالتخلص من بعض مسودات مؤلفاتهم ومن كتاباتهم غير المفيدة او الارتجالية، قبل ان تقع في ايدي الناس، فينسب ما فيها من اخطاء الى مؤلفها الاصلي، وخير دليل على ذلك ما ذكره كمال الدين الادفوي في ترجمة محمد بن معتوق الشيباني الشاعر المتوفى(٧٠٧ /١٣٠٧م)، قال :"**وحضر مرة الشيخ بهاء الدين القفطي من إسنا ، فتوجه النصيبي اليه ، وعرّفوا الشيخ عنه انه فاضل ، فصار يسأله عن لغة ، فيذكر شيئا من عنده ويستشهد عليه بشعره ، فيكتب الشيخ ما يقوله ، إلى أن اجتمعت عنده كراريس . فلما قصد الشيخ التوجه جاء اليه وقال : يا سيدنا ، لا تعتمد على هذه الكراريس ، فاني ارتجلتها ، فشق على الشيخ وغسلها**" [3].

وفي سياق علمي آخر لم تخل منه الامم السابقة، انمازت به ظاهرة اتلاف المؤلفين لكتبهم بأنفسهم، يقوم على حجب المؤلفين لكتاباتهم غير المرضية لأسباب علمية بحته، بل تجوز البعض ذلك بغسل نضمه وكتاباته الشرعية، مثال ذلك ما قام به أَحمد بن إِسماعيل

---

[1] الجابي:علي بن الحسن بن عبد الله بن الجابي الخطيب بِجامِع جراح كان مشهورا بحسن تأدية الخطابة فصيح التلاوة، وكان قد اغرم بالكيمياء وحصل منها على كتب كثيرة، مات ابن الجابي بعد أَن عذب بأيدي التتار فِي دخول دمشق وعاش بعد ذَلِك متألما إِلَى أَن (ت:٧٠١ هـ/ ١٣٠١م).ابن الحجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،٤/٤٥.

[2] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،٤/٤٥-٤٦.

[3] الطالع السعيد،٣٥٤.

المعروف بابن ابي السعود[١]صحب غير واحد من الرؤساء فاختص بهم واغتبطوا بعقله، وأعرض بِأخرة عن تعَاطِي الشّعْر بل غسل جمِيع ما كان عنده من نظم ونثر، بحيث لم يتأخر منه إلا ما كان ببرز قيل ويقال إن ذلك لم يكن عن قصد، وإنما اتفق أَنه جمع أوراق نظمه ثم أفرد منها ما لا يرتضيه ليغسله ففاجأه بعض أَصحابه فقام لتقيه وأمر بعض من كان عنده بغسل الأوراق التي عن يمين مجلسه فاشتبه الأَمر عليه بحيث غسل ما كان يحب بقاءه، فلما عاد سقط فِي يده وغسل الْبَاقِي وأكثر حينئِذٍ من النظر فِي الْفقه والمداومة على الاشتغال به[٢].

٣- الاسباب الاجتماعية.

وعلى غرار الاسباب العلمية فقد ادت الاسباب الاجتماعية هي الاخرى دورها البارز والكبير في ضياع العلم سواء أكان بتخزين تلك العلوم ام بإغراقها، فيذكر ياقوت الحموي[٣] في ترجمة شمر بن حمدويه ابو عمرو[٤] انه صنف كتابا كبيرا رتبه على حروف المعجم ابتدأ فيه بحرف الجيم وطوّله بالشواهد والروايات وأودعه تفسير القرآن وغريب الحديث شيئا لم يسبقه إلى مثله أحد ممن سبقه، ولما كمل الكتاب ضنّ به[٥] أي حرص عليه في حياته فلم يبارك الله له فيما فعله، ولم ينسخه أحد حتى مضى لسبيله، واختزن بعد وفاته بعض أقاربه ذلك الكتاب، وغرق في جملة ما غرق من ما ذلك الرجل فلم ينتفع به، قال أبو منصور الأزهري:" **أدركت من ذلك الكتاب تفاريق أجزاء فتصفحت أبوابها فوجدتها على غاية من الكمال، والله يغفر لنا ولأبي عمرو ويتغمد زلته، فإن الضن بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه وقيل اتصل أبو عمرو بيعقوب**

---

[١] ابن ابي السعود: أحمد بن أبى السعود إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن على المنوفى الشافعى المعروف بابن أبي السعود، كان إماما، فاضلا، عالما (ت:٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥م).ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،٣٤٨/١٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،٤٥٨/٩.

[٢] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،٢٣٢/١-٢٣٣.

[٣] معجم الادباء،١٤٢١/٣.

[٤] بن حمدويه: شمر بن حمدويه الهروي، أبو عمرو اللغوي الأديب، كتب الحديث، احد المعتمدين للغات الحفاظ للغريب وعلم العرب، كان عالما فاضلا ثقة نحويا لغويا راوية للأخبار والأشعار، رحل إلى العراق في شبيبته وألف كتابا في اللغة كبيرا على حروف المعجم، ابتدأ فيه بحرف الجيم، (ت:٢٥٥ هـ/٨٦٨م).ياقوت الحموي، معجم الأدباء،١٤٢٠/٣-١٤٢١؛ الفيروزآبادي، البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة،١٥٣.

[٥] ضن به: لم يفارقه. ابن منظور، لسان العرب،١٨٥/١٣.

بن الليث الصفار[(٢٤٨-٢٦٥ هـ/٨٦٢-٨٧٨م)][١]، **الأمير فخرج معه إلى نواحي فارس وحمل معه كتاب الجيم، فطغى الماء من النهروان على معسكر يعقوب، فغرق الكتاب في ما غرق من المتاع**" وسواء اتلف بالمنع باختزانه من قبل احد اقاربه، او اتلف بالإغراق على معسكر يعقوب، فهو في النهاية قد اتلف وضيع ما فيه من علم على الامة.

ومن غرائب وطرائف اسباب اتلاف الكتب من مؤلفات ومصنفات لدى العامة من الناس، هو ما قامت به زوجة احد العلماء وجامعي الكتب، بدافع الغيرة فاتلف في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، كتب الامير محمود الدولة المبشر بن فاتك[٢]، كان من اعيان وامراء مصر وافاضل علمائها، وكانت له خزائن كتب، وكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والتعليق، يرى أن ذلك أهم ما عنده فلما مات عمدت زوجت إلى الكتب فألقتها في بركة ماء كبيرة كانت في وسط الدار، وقد غرق أكثرها، وإنما فعلت ذلك لحنقها على الكتب، لكونه كان يتشاغل بها عنها [٣].

٤-الاسباب النفسية.

يستوجب المنطق على كل عاقل عارف ان يستنكر وبشدة ظاهرة اتلاف الكتب بشتى الوسائل المتبعة لها، كونها خطيئة بحق العلم والمعرفة، وانه لمن المحزن والمعيب ان نرى تمثل المؤلفين انفسهم بتسجيل مثل هذه الحوادث وايرادها، كما ذكر انه انُشد يوماً في مجلس سيف الدولة الحمداني حكم حلب من سنة(٣٣٣-٣٥٦ هـ) [٤]، من شعر زهير بن ابي سلمى[١]، فأبدى

---

[١] الذهبي، تاريخ الاسلام،٢٠/١٦؛١٨/٢١.

[٢] المبشر بن فاتك: الامير محمود الدولة أَبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري من أَعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها دائم الِاشتغال محب للفضائل والاجتماع بِأَهلِها واشتغل أَيضا بصناعة الطِب، وللمبشر بن فاتك تصانيف جليلة في المنطق وغيره من اجزاء الحكمة وهي مشهورة فيما بين الحكماء، وكان كثير الكتابة، وقد وجد بِخطه كتبا كثيرة من تصانيف الْمتقدمين، كان ابن فاتك محبا لتحصيل الْعلوم اذ وجد له الكثير من خزائن الكتب. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء،٥٦٠-٥٦١.

[٣] ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ي ممالك الامصار،٩/٢٦٨.

[٤] سيف الدولة الحمداني: ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان،كان بنو حمدان ملوكاً ،ألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، ووساطة قلادتهم، وحضرته مقصد الوفود، ومحط الرحال، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء، وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحي، وتقلبت به الأحوال وانتقل إلى الشام وملك دمشق أيضاً وكثيراً من بلاد الشام وبلاد الجزيرة، وغزواته مع الروم مشهورة (ت:٣٥٦ هـ /٩٦٦م).ابن خلكان، وفيات الاعيان،٣/٤٠١-٤٠٦.

استحساناً لها فقال له النامي المصيصي أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي :"**أراك كلفا بها، أفتحب أن أمدحك بخير منها؟ قال :نعم أشدّ الحب، فلما كان بعد أيام لقيه راكبا على نهر حلب المسمى قويق، قال :فترجل ووقف عليه سيف الدولة، وأخذ ينشد قصيدة في غاية الحسن أوله ما أنت مني ولا الطيف الذي طرقا ردّ الكرى واسترد مني الأرقا**"، أراد سيف الدولة كياده والعبث به، فأعرض عنه وأظهر استنقاصا لشعره، فقطع الانشاد في وسط القصيدة، وركب ومضى– وسيف الدولة يراه– الى شاطىء النهر فخرقها وغسلها فاحتمله سيف الدولة، ولم ينكر ما كان منه[٢].

فعلى الرغم من روح الوفاق والتعايش السلمي التي صحبت حياة ابن هبيرة [٣] ، الوزير العالم العادل، صاحب التصانيف[٤]، في مختلف العلوم، واخبار الوزير ومناقبه الكثيرة جداً، وقد مدحه الشعراء فأكثروا، حتى قيل :"**إنه جمعت من مدائحه ما يزيد على مائتي ألف قصيدة في مجلدات. فلما بيعت كتبه بعد موته اشتراها بعض الأعداء. فغسلها**" [٥]، من ثم فإن هذه الحال لم تكن هي السائدة على الدوام، لما حدث لها بعد موته، فقد لعب الافراد والجماعات دوراً في اتلاف الكتب بغض النظر عما تحمله من العلوم والمعارف المتنوعة.

ثانيا: الاتـــلاف بالدفـــن:

١– الاسباب الدينية.

---

[١] زهير بن ابي سلمى: زهير بن أبى سلمى، واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح المزنىّ، من مزينة مضر، وكان زهير جاهليّا لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعب وبجير والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنّما نسبه فى غطفان ، وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه إلى مزينة إلّا بيت كعب بن زهير. ابن قتيبة، الشعر والشعراء،١٤١/١.

[٢] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،١٠٨٧/٣.

[٣]ابن هبيرة: الوزير الكامل عون الدين يمين الخلافة، ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني، صاحب التصانيف، ولد سنة٤٩٩ هـ ،دخل بغداد في صباه، فقام بالكتابة، وتقدم وترقى، وصار من مشارف الخزانة، ثم ولي ديوان الزمام للمقتفي لأمر الله، ثم وزر له واستمر، ووزر من بعده لابنه المستنجد وطلب العلم وجالس الفقراء، مكباً مع اعباء الوزارة على العلم وتدوينه، كبير الشأن، (ت:٥٦٠ هـ /١١٦٤م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٠/ ٤٢٦–٤٢٩.

[٤] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧٢/١٥.

[٥] ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، ١٧٠/٢–١٧٣.

وكان غير واحد من المتقدمين ، إذا حضرته الوفاة ، أتلف كتبه ، أو أوصى بإتلافها ، خوفاً من أن تصير إلى من ليس من أهل العلم ، فلا يعرف أحكامها ، ويحمل جميع ما فيها على ظاهره ، وربما زاد فيها ونقص ، فيكون ذلك منسوباً إلى كاتبها في الأصل[١]، وهو في حقيقته اسلوب آخر من اساليب ابادة الكتب واتلافها، ذلك ان بعض المؤلفين او المصنفين قد يعمد الى دفن كتبه او ينفذ وصية كاتب آخر اوصى بدفن كتبه بعد موته او معه في قبره، ذلك للتخلص مما فيها من اقوال واراء لا يحبذ ولا يرغب في تداولها بعده ولا الاحتفاظ بها، اما لغرض سليم قد يكون بدافع التوبة لعلمه حول ما يحتويه هذا الكتاب من مغالطات وكتابات غير صحيحة وما الى ذلك، او قد يكون بدوافع اخرى، اذ اتلف سلم بن ميمون الخواص الرازي[٢] الاصل الذي سكن الرملة [٣]، كان قد دفن كتبه وكان يحدث من حفظه فيغلط[٤].

و دفعت رغبة بعض العلماء الاصلاحية عبر مراقبته لنفسه ومخافة الله الى تخلي بعضهم عن كتبهم بدفنها، كما فعل بشر الحافي ابو نصر المروزي[٥]، بدفن كتبه وذلك انه

---

[١] الخطيب البغدادي، تقييد العلم،٣٩.

[٢]الخواص: سلم بن ميمون الخواص وهو اصغر من سليمان الخواص، حدث عن مالك و القاسم بن معن وروى عنه احمد بن ثعلبة، وقد بقي الى ما بعد سنة (ت بعد عام٢١٣ هـ/٨٢٨م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٣٠/٧.

[٣] الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت رباطا للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث، طولها خمس وخمسون درجة وثلثان، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان وقال المهلبي :الرملة من الإقليم الرابع، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلا، ثم الى غزّة عشرون ميلا، ثم الى رفح ستّة عشر ميلا، ثم الى العريش اربعة وعشرون ميلا فى رمل. ابن خرداذابة، المسالك والممالك،٨٠؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،٦٩/٣.

[٤]الرازي، الجرح والتعديل،٢٦٧/٤.

[٥] الحافي: بشر بن عطاء الحافي بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال ابن ماهان بن عبد الله بعبور، إنما لقب بالحافي؛ لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعًا لأحد نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكاف :ما أكثر كلفتكم على الناس، فألقى النعل من يده، والآخر من رجله، وحلف لا يلبس نعلًا بعدها، سمع بشر كثيراً ،ثم اشتغل بالعبادة، واعتزل الناس ولم يحدث، وقد اثنى عليه غير واحد من الائمة في عبادته وزهده وورعه ونسكه، (ت:٢٢٧ هـ / ٨٤١م).ابن كثير، البداية والنهاية،٢٩١/١٤؛ مجير الدين العليمي، التاريخ المعتبر في انباء من غبر،٣٦٣/٢.

كان يكره الرواية وكان عديم النظير زهدًا وورعًا وصلاحًا. كثير الحديث أو يخاف من شهوة النفس في ذلك، حَتّى أنه دفن كتبه[١].

رغم ما وجد من حالات ودوافع لدى بعض العلماء الذين دفنوا كتبهم بأنفسهم، ثبت ان هنالك حالات اخرى مختلفة تمثلت في رغبة العالم بأصحاب كتابه معه حتى بعد وفاته اذ عهد محمد بن يحيى، المعروف بابن الحذاء[٢]، أن يدخل في أكفانه كتابه المعروف بالأنباء على أسماء الله فنثر ورقه وجعل بين القميص والأكفان نفعه الله بذلك[٣].

إن المتتبع لظاهرة دفن المؤلفين لكتبهم بأنفسهم يجد ان هنالك حالة مختلفة تمثلت في حب المؤلفين لكتبهم وتعلقهم الشديد بها، وتفاخرهم بما قدموه كان دافع مهم في تعهدهم بدفن كتبهم معهم بعد وفاتهم، ففي ترجمة ابن ابو حجلة[٤]، الذي صنف كتاباً عارض قصائد ابن الفارض بقصائد كلها نبوية، لكونه لم يمدح النبي(صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي، وقد كان ابن أبي حجلة يبالغ في الحط على ابن الفارض، حتى إنه أمر عند موته، أن يوضع الكتاب الذي عارض به ابن الفارض، وحط عليه فيه، في نعشه، ويدفن معه في قبره، ففعل له ذلك[٥].

٢-الاسباب العلمية

---

[١] الذهبي، تاريخ الاسلام،١٠٦/١٦.

[٢]ابن الحذاء: ابو عبدالله محمد بن يحيى بن احمد التميمي القرطبي المالكي ابن الحذاء، والذي كان بصيراً بالفقه والحديث، من مصنفاته كتاب الانباه عن اسماء الله، واوصى ان يدفن على صدره، وكتاب الرؤيا في عشرة اسفار، وكتاب سير الخطباء والذي يقع في مجلدين، ولي قضاء اشبيلية ثم سرقسطة (ت:٤١٦ هـ/ ١٠٢٥م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،٤٤٤/١٧.

[٣] ابن بشكوال، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس،٤٨٠.

[٤]ابو حجلة: احمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد، الشيخ شهاب الدين أبو العباس المغربي المصري الحنفي، الشهير بابن أبي حجلة، كان عالماً فقيهاً، أديباً شاعراً، مولده بالمغرب بتلمسان تميز بعدة علوم، وغلب عليه الأدب، وقال الشعر الجيد، وصنف ودون، ومصنفاته كثيرة تبلغ ستين مصنفا من ذَلِكَ كتابة ديوان الصبابة، والسكردان، وله خمس دواوين في مدح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، (ت:٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م).ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،١٣١/١١؛ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،٢٥٩/٢.

[٥] تقي الدين الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية،١٥٨.

تواترت ظاهرة اتلاف الكتب في الدولة العربية الاسلامية، وذلك برغبة العالم بالتراجع عن آراء سابقة، والتخلص من المؤلفات التي ضمت تلك الآراء، ويقاس عليها رغبة بعض العلماء بالتخلص من مسودات بعض مؤلفاتهم، بعد أن أعاد تسويدها. ومن جملة من اتلف كتبه بنفسه بالدفن مؤمل بن اسماعيل القرشي العدوي[١]، دفن كتبه فَكَانَ يحدث من حفظه، فكثر خطؤه[٢].

٣-الاسباب السياسية.

كما جاء في التاريخ عن حالة اخرى من حالات الاتلاف بالدفن، عن أخت محمد بن أبي عمير[٣]، وعن كيفية دفن الكتب التي كانت عنده خوفا من السلطة الحاكمة التي اعتقلته ، وما آلت إليه تلك الآثار الثمينة من التلف ، وكيف أصبحت مراسيل ابن أبي عمير كالمسانيد ، جزاء لذلك الإخلاص والتفاني في سبيل الحق والمبدأ[٤].

٤-الاسباب النفسية.

---

[١] العدوي: مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي ، أَبُو عبد الرحمن البصري، نزيل مكة، مولى آل عمر بن الخطاب، وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، صدوق، شديد فِي السنة، كثير الخطأ، وممن روى عنهم ابراهيم بن يزيد وسفيان الثوري، وروى عنه احمد بن ابراهيم واحمد بن حنبل وغيرهم، توفي سنة ٢٠٥ او (ت:٢٠٦ هـ/٨٢١م).المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال،١٧٦/٢٦-١٧٨؛ ابن كثير، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل،٢٨٩/١.

[٢] المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال،١٧٦/٢٩-١٧٨.

[٣] محمد بن ابي عمير: محمد بن أبي عمير، يكنى أبا احمد، من موالي الأزد، واسم أبي عمير زياد، وكان من أوثق عند الخاصة والعامة، وأورعهم وأعبدهم، وأدرك من الأئمة عليهم السلام ثلاثة: أبا إبراهيم موسى عليه السلام، وأدرك الرضا عليه السلام ، والجواد عليه السلام، وله مصنفات كثيرة، ذكر انه ٩٤ كتاباً، (ت:٢١٧ هـ /٨٣٢م). الطوسي، الفهرست،٢١٨؛الزركلي، الاعلام،١٣١/٦.

[٤] القمي، فقه الرضا،٩.

ومن النصوص قديمة الذكر حول دفن العلماء لمصنفاتهم هو ما ورد حول، موسى بن عبد العزيز القنباري[١] والقنبار شيء تحرز به السفن انه اتلف كتبه بدفنها ومات بعد ذلك بقليل سنة(ت:٢١٠ هـ /٨٢٥م).

استمر تكرار هذا الحال على مدى العصور الاخرى، ففي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، اوصى ابو كريب[٢] بدفن كتبه بعد وفاته فدفنها كما جاء عن مطين، اذ قال: "**أوصى أبو كُريب بكتبه أن تُدفن، فدفنت**"[٣].

و ذكر أبو عبد الله الحاكم في كتابه عن حبان الجبيلي القاضي بالتشديد" **وسمعته يقول: دفن محمد بن يحيى[٤] كتبه، وإسحاق بن راهوية[٥] ويحي بن يحيى وعبدالله بن المبارك**

---

[١]القنباري: ابو شعيب موسى بن عبد العزيز القنباري، العدني، صاحب صلاة التسبيح قَال ابن الْمديني ضعيف وقال ابن معين وغيره لا بأْس به ممن روى عنه ابو عبدالله محمد بن اسد، وابو عبد الرحمن بشر بن الحكم وغيره.ابو احمد الحاكم، الأسامي والكنى،٢٤٦/٤؛ الذهبي، المغني في الضعفاء،٦٨٥/٢.

[٢]ابو كريب: محمد بن العلاء الهمداني الكوفي الحافظ أحد الأثبات المكثرين وأخذ عنه الستة، روى عن :ابن المبارك، وهشام، والسُّفْيانين، وعنه :البخاري، ومسلم، وأصحاب السُّنَن الأربعة، وعبد الله بن أحمد، (ت:٢٤٨ هـ/٨٦٢م).المازري، المعلم بفوائد مسلم،٤٧٨/٢؛برهان الدين اللقاني، بهجة المحافل وابهج الوسائل بالتعريف برواة الشمائل،٢٠٨/٢.

[٣] ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث،١٦٦/٢.

[٤]محمد بن يحيى: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذُؤيب، الذهلي، النيسابوري، سمع أبا سعيد عبد الرَّحمَن بن مَهدِي بن حَسان العنبَرِي، وأبا بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرِي روى عنه :أبو محمد سعيد بن الحَكَم بن أبي مَريَم المِصرِي، وأبو صالِح عبد الله بن صالِح الجُهَنِي، وأبو موسى محمد بن المثنى العنزِي. ابو احمد الحاكم، الاسامي والكنى،١٦٥/٥.

[٥] اسحاق بن راهوية: فتح الراء وضم الهاء وفي آخرها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، هذه النسبة إلى إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن الوارث ن تميم الحنظليّ المروزي الراهويى ، ولد سنة١٦١ هـ ، كان إماما مذكورا مشهورا من أهل مرو، سكن نيسابور، وكان متبوعا له أقوال واختيارات، وهو من أقران أحمد بن حنبل، (ت:٢٣٨ هـ /٨٥٢م).السمعاني، الأنساب،٥٦/٦-٥٧؛ عبد الغني المقدسي، الكمال في اسماء الرجال،٢١٠/٣-٢١١.

كلهم دفنوا كتبهم" [١]إن أول ما يُمكن أن يجلب الانتباه ويسترعي التوقف بشأن ظاهرة اتلاف الكتب ودفنها هو ان يقوم اصحابه بدفنها واتلافها بأنفسهم.

وجاء عن العجلي[٢] في الحديث عن جملة من اتلف كتابه بالدفن، الْحسن بن رودبار[٣] كوفى ثقة دفن كتبه وقال لا يصلح قلبي على الحديث [٤].

وفي إبادة أخرى من الأبادات، التي راح ضحيتها جزء كبير من الكتب، نتيجة رغبة المؤلف او المصنف نفسه، بدفن كتبه بعد موته بوصية يتركها لأحد، حتى لو كان يحتضر الموت، جاء في كتاب علاء الدين مغلطاي عن أبي عمرو المستملي [٥] قال:"**دفنت من كتب محمد بن يحيى عند وفاته ألفي جزء**"[٦].

تحلى بعض العلماء بطباع غريبة دفعت بهم لكي يوصي الواحد منهم بدفن كتبه أو إحراقها بعد موته ، وبعضهم دفنها بنفسه كما تطرق المصنف ابن الجوزي[٧]، الى ذكر جماعة كانوا قد تشاغلوا بكتابة العلم ثم لبس عليهم ابليس وقال ما المقصود الا العمل ودفنوا كتبهم ذلك.

ومن جملة من اتلف كتبه بنفسه كما ذكر ابو داود،[١] قال:" **قال وكيع: قد نهيتُ أبا أُسامة أَن يستعير الكتب، وكان قد دفن كتبه**".

---

[١] سؤالات السجزي للحاكم،٢٢٧-٢٢٨.

[٢] العجلي: ابو الحسن احمد بن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، الكوفي نزيل مدينة اطرابلس المغرب، ولد سنة١٨٢ هـ، له مصنف مفيد في الجرح والتعديل، من اقوال العلماء فيه: لم يكن لابي الحسن احمد بن عبدالله عندنا بالمغرب شبيه ولا نظير في زمانه في معرفة الغريب واتقانه وفي زهده وورعه (ت:٢٦١هـ/٨٧٤م). الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٠/١٤١-١٤٢.

[٣] الحسن بن رودبار: الحسن بن ركزوان الفارسي قيل حدث بواسط في سنة٣١٣ وزعم أنه بن ثلاث مائة وبضع وعشرين سنة وروى متونا باطلة روى عنه علي بن عثمان صاحب الديباجي شيخ لأبي الجوائز الحسن بن علي الواسطي الكاتب. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان،٢/٢٠٧.

[٤] العجلي،الثقات،١/٢٩٤.

[٥] المستملي: أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملى النيسابوري الزاهد العابد، كان يسمّى راهب عصره، يصوم النهار ويقوم الليل، وقد استملى أبو عمرو على جماعة عاشوا بعده، وأول ما استملى كان في سنة٢٢٨ هـ (ت:٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م).الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٣/٣٧٣-٣٧٥؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة،٣/١١٥.

[٦]علاء الدين مغلطاي، اكمال تهذيب الكمال،١٠/٣٨٦.

[٧] نقد العلماء او تلبس ابليس،٣١٣.

ثالثاً: الاتـــلاف بالمحـو:

وكما تطرقنا سابقا الى تعدد وتنوع طرق اتلاف العلماء لكتبهم، فقد شغل الاتلاف بالمحو للعامة من قبل الافراد الحيز الواسع والكبير، اذ ادت الدوافع العلمية ومحاولة التخلص من الآراء الخاطئة الى محو كتاباتهم وتسجيلها من جديد، كما سيرد من الامثلة على ذلك لاحقاً.

١-الاسباب العلمية.

وقد يكون الاتلاف بدافع جيد يقوم على التوعية وضرورة الاتصاف بالأمانة العلمية، والعناية بحديث النبي، وهذا ما أثبته العلماء بإقدام بعضهم على إتلاف كتب لهم للتخلص من آراء قديمة لهم ومن جملة من اتلف كتبه بنفسه، كما حُدث وكيع عن سفيان عن النعمان بن قيس أن عبيدة أوصى أن تمحى كتبه[٢].

٢-الاسباب النفسية.

ومن جملة من اتلف كتبه بنفسه، هو ما ورد عن مسلم بن يسار قال: "**كان إذا جاءه الكتاب محا ما كان فيه من ذكر اللَّه ثم ألقاه**" [٣].

وحدث عن الاتلاف بالمحو عن الأسود بن هلال قال :"**أُتي عبد اللَّه بصحيفة فيها حديث، فأتى بماء فمحاها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقت**" [٤].

لقد عانى الكتاب العربي من الاتلاف والتغييب بطريقة او بأخرى، اذ نجد انه على الرغم مما كانت تتصف به الدولة الاسلامية، من الرقي والحضارة والتطور المعرفي وغزارة الانتاج العلمي، كونها موطن العلماء ومنبع الحضارات، فإننا نجد أن تلك الحساسية الشديدة لبعض السلطات والحكام والخلفاء كانت حاضرة تجاه بعض المؤلفات او المصنفات المهمة، متبعة ابشع الوسائل و أخطرها ، تدفعها جملة متنوعة من الاسباب والدوافع، اذ ان كثيراً ما تذرعت

---

[١] ابو داود، سؤالات ابي عبيد الآجري،٢٠٨.

[٢] ابو بكر بن ابي شيبة، المصنف،٤١٥/١٤.

[٣] ابو بكر بن ابي شيبة، المصنف،٤١٦/١٤.

[٤] ابو بكر بن ابي شيبة، المصنف،٤١٦/١٤.

السلطة في اتلافها للكتب ان صاحبها مبتدعاً او زنديقاً ملحداً، ونحو ذلك من الدعاوي التي ترمي بها لتحقيق غاياتها واهدافها السياسية، وتثبيت شرعيتها بأعين العامة من الناس والعلماء المعارضين لتلك الآراء والافكار الجديدة ، ومن جملة اسباب اتلاف الكتب ايضاً، ما كان يقع نتيجة الاختلافات العقائدية والتوجهات المذهبية، التي راح ضحيتها جملة كبيرة من كتب التراث الاسلامي بشكل عام والمذهب الشيعي بشكل خاص، فكانت كل طائفة تسعى لنصرة مذهبها على حساب مذاهب الطوائف الاخرى، اما فيما يتعلق بالأسباب العلمية فقد جاءت بدواعي ايجابية تقوم على الامانة العلمية وحمايتها من الخطأ، وفي سياق مختلف نجد ان هنالك اسباب اخرى مدفوعة بعوامل مختلفة، ادت بالمؤلفين الى اتلاف كتبهم بأنفسهم، ويمكن ان يساق العامل النفسي كأحد هذه العوامل وابرزها، اذ ادت رغبة بعض العلماء بالتخلص من آراء و كتابات خاطئة الى اتلافهم لكتبهم بالحرق او الدفن او الغسل او بمحوها او قد يحدث ذلك بوصية يتركها المؤلف لغيره تنص على امره بأتلاف كتبه بوسيلة معينة غالباً ما يحددها المؤلف نفسه.

- **القرآن الكريم.**

أولاً- المصادر الأولية:

ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م).

١. كتاب الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس،ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م

٢. معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م.

الابياري، علي بن إسماعيل ،(ت: ٦١٦ هـ/١٢١٩م).

٣. التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، تح: علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري، دار الضياء، الكويت (طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، ١٤٣٤ هـ /٢٠١٣ م .

ابن الاثير، ابو السعادات، مجد الدين المبارك بن محمد (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٤. جامع الاصول في أحاديث الرسول، تح: عبد القادر الأرنؤوط ، بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، دار الفكر، د.ت.

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٥. التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تح: عبد القادر احمد طيلمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، مكتبة المثنى، د.ت.

٦. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

٧. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٨. روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، د.ت .

ابن الاحنف اليمني، أحمد بن أبي بكر بن عمر (ت: ٧١٧هـ/١٣١٧م).

٩. البستان في إعراب مشكلات القرآن، تح: أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة(ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)

١٠. معالم القربة في طلب الحسبة، دار الفنون، كمبردج، د.ت.

- **الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس(ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م).**

١١. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ .

- **الأدفوي، كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر(ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

١٢. الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٣٨٢هـ.

- **الأربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك (ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).**

١٣. تاريخ أربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

- **الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م).**

١٤. تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

- **الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي (ت:٥٣٥هـ/١١٤٠م).**

١٥. سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تح: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت.

- **الاملي، حيدر بن علي بن حيدر الحسيني(ت: كان حيا قبل٧٨٧هـ/١٣٨٥م).**

١٦. الكشكول فيما جرى على آل الرسول، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف،١٣٧٢.

- **الأرموي، تاج الدين ابو عبدالله محمد بن الحسين،(ت:٦٥٣هـ/١٢٥٥م).**

١٧. الحاصل من المحصول في اصول الفقه، تح: عبد السلام محمود ابو ناجي، جامعة قازينوس بنغازي،١٩٩٤.

- **الأستراباذي، حسن بن محمد(ت:٧١٥ هـ/ ١٣١٥م).**

١٨. شرح شافيه ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م.

- **الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).**

١٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة ، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م.

- **ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة(ت:٦٦٨ هـ /١٢٦٩م).**

٢٠. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- **الانصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري،(ت:٩٢٦هـ/١٥٢٠م).**

٢١. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ١٤١١هـ.

- **بامخرمة، ابو محمد الطيب بن عبدالله(ت:٩٤٧ هـ /١٥٤٠م).**

٢٢. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: بو جمعة مكري، خالد زواري، دار المنهاج، جدة، د.ت.

- **أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧ هـ/١١٨١م).**

٢٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: أبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

- **البحتري، ابو عبادة الوليد بن عبيد (ت:٢٨٤ هـ/٨٧٩م).**

٢٤. حماسة البحتري، تح: محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

- **البستي، أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البستي القاضي (ت: ٣٠٧ هـ/١٣٠٣م).**

٢٥. تفسير اسحاق البستي، عثمان معلم محمود شيخ علي، إشراف عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي، ١٤١٦ هـ.

- **البسيلي، ابو العباس احمد بن محمد البسيلي التونسي(ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م).**

٢٦. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد ، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ت.

٢٧. نكت وتنبيهات في تفسير القران المجيد، تح: محمد الطبراني، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨م.

- **ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ/١١٨٢م).**

٢٨. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥م.

- **البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م).**

٢٩. مشكلات موطأ مالك بن أنس، تح: طه بن علي بو سريح التونسي، دار ابن حزم بيروت، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

- **ابو البقاء الكوفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي(ت:١٠٩٤هـ/١٦٨٢م).**

٣٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، د.ت.

- **٣١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦هـ/١١٢٢م).**

٣٢. شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، ط ٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **ابو بكر الزبيدي، الإشبيلي النحوي، (ت:٣٧٩ هـ/٩٨٩م).**

٣٣. الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، ط٢، دار جليس الزمان، الاردن، ٢٠١١م.

البيروني، ابي الريحان محمد بن احمد(ت:٤٤٠ هـ/١٠٤٨م).

٣٤. الآثار الباقية عن القرون الخالية، تح: برويز اذكايي، مركز بزوهشي ميراث، طهران، ١٣٨٠هـ/ ٢٠٠١م.

٣٥. القانون المسعودي، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣٦. الجماهر في معرفة الجواهر، د.ط، القاهرة، ١٩٢٩.

ابن البيطار، ابي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد(ت:٦٥٦ هـ/ ١٢٤٨م).

٣٧. تفسير كتاب دياسقوريدوس، تح: ابراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.

ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م).

٣٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٣٩. تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، تح: علي بن محمد العمران، محمد عزير شمس، ط٣، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٤٠هـ /٢٠١٩م.

٤٠. ابن البيع، ابو عبدالله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م).

٤١. سؤالات السجزي للحاكم، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

ابن تغري بردي الاتابكي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٤٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

٤٣. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، د.ت.

٤٤. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ،تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد ،دار الكتب المصرية، د.ت.

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م).

٤٥. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، د.ط، ١٣٩١هـ.

ثابت بن قرة،(ت:٢٨٨هـ/٩٠٠م)

٤٦. الذخيرة في علم الطب، تح:ا حمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (ت: ٤٢٩ هـ/١٠٣٧م).

٤٧. فقــه اللغــة وســر العربيــة، تــح: عبــد الــرزاق المهــدي، احيــاء التــراث العربــي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤٨. نثر النظم وحل العقد، معارف الولاية الجليلة، دمشق، ١٣٠٠هـ.

٤٩. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

- **الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م).**

٥٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.

- **الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، (ت:٢٥٥ هـ/٨٦٨م).**

٥١. البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٥٢. الرسائل الادبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ.

- **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦ هـ/١٤١٣م).**

٥٣. التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

- **ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م).**

٥٤. غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

٥٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.

- **ابن جزلة، ابو علي يحيى بن عيسى البغدادي(ت: ٤٩٣ هـ /١١٠٠ م).**

٥٦. تقويم الأبدان في تدبير الإنسان، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٧م.

٥٧. منهــاج البيــان فيمــا يســتعمله الانســان، تــح: محمــود مهــدي بــدوي، القاهرة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- **ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٥٨. تلبيس ابليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

٥٩. صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٦٠. صيد الخاطر، دار القلم ، دمشق، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

٦١. المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ٢٠٠٠ هـ.

٦٢. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣ هـ/١٠٠٢م).**

٦٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

- **الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت: ٤٧٨هـ/١٠٨٥م).**

٦٤. شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل أبراهيم، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م.

٦٥. غياثي غياث الأمم في التياث الظلم، تح: عبد العظيم الديب، ط٢، مكتبة إمام الحرمين، ١٤٠١هـ .

- **ابن أبي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس(ت:٣٢٧ هـ /٩٨٣م).**

٦٦. الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢١٧هـ /١٩٢٥م.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت: ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م).**

٦٧. سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م.

٦٨. كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

- **ابو حامد الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (ت. ٥٠٥ هـ/١١١١م).**

٦٩. فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٤م.

- **ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م).**

٧٠. إنباء الغمر، بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م.

٧١. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت .

٧٢. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الدكن، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

٧٣. لسان الميزان، تح: عبد الفتاح ابو غدة، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٧٤. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.

- **ابن حجي، شهاب الدين أبو العباس (ت:٨١٦هـ/١٤١٣م).**

٧٥. تاريخ ابن حجي، تح: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م.

- **ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٧٦. الفلك الدائر على المثل السائر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

- **الحريري، عبدالله بن قاسم(ت:٥١٦هـ/١١٢٢م).**

٧٧. الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٧٨. الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣.

٧٩. نهاية الأفكار ونزهة الأنصار، تح: حازم البكري، مصطفى شريف العاني، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر،١٩٧٩.

- **ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد(ت:٤٥٦ هـ/١٠٦٣م).**

٨٠. الإعراب عن الالتباس والخيرة الموجودين في مذاهب أهل الراي والقياس، تح: محمد بن زين العابدين رستم، ١٤٢٥/٢٠٠٥م.

٨١. جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٨٢. رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عنوان ، بناية برج الكارلتون ، ساقية الجنزير، بيروت، ١٩٨١م.

- **ابن خالوية، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠م).**

٨٣. الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي(ت:٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥م).**

٨٤. إرشاد الاذهان الى احكام الأيمان، تح: فار حسون، د.ط، ١٤١٠هـ.

٨٥. استقصاء النظر في القضاء والقدر ،تح: محمد الحسيني النيسابوري، دار انباء الغيب، ١٣٣٥ هـ.

٨٦. الاسرار الخفية في العلوم العقلية، تح: حسام محيي الدين الآلوسي، صالح مهدي الهاشم، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥م.

٨٧. تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الأمامية، تح: ابراهيم البهادري، د.ط، ١٤٢٠ هـ.

٨٨. مبادئ الوصول إلى علم الأصول، تح: عبد الحسين محمد علي البقال، ط٢، دار الاضواء، بيروت، د.ت.

٨٩. منتهى الطلب في تحقيق المذهب، تح: قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلامية، د.ط، د.ت

٩٠. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تح: عبد الرحيم مبارك، تاسوعا، مشهد، ١٣٧٩م.

٩١. نهاية الوصول إلى علم الأصول ،تح: ابراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، د.ت.

٩٢. نهج الحق وكشف الصدق، تح: عين الله الحسني الأرموي، دار الهجرة، قم،١٤٢١.

- **الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح، (ت: ٤٨٨ هـ/١٠٩٥م).**

٩٣. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة، ١٩٦٦م.

- **الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:٩٠٠ هـ/١٤٩٤م).**

٩٤. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة الناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج ،ط٢، ١٩٨٠م.

- **الحنفي، محمد بن صفي الدين(ت:٦٨٤هـ/١٢٨٥م).**

٩٥. ادلة الوحدانية في الرد على النصرانية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن سعيد.

- **الحيدرة اليمني، علي بن سليمان(ت:٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢م).**

٩٦. كشف المشكل في النحو، تح:هادي عطية مطر، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م.

- **ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت نحو ٤٠٠ هـ/١٠٠٩م).**

٩٧. الامتاع والمؤانسة، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ .

٩٨. البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر ، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

٩٩. الحجة في القراءات السبعة، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، جامعة الكويت.

- **ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد(ت: ٣٧٠ هـ/٩٨٠م).**

١٠٠. إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٠١. الحجة في القراءات السبعة، تح: عبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت، دار الشروق.

- **ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله(ت:٢٨٠هـ/٨٩٣م).**

١٠٢. المسالك والممالك، دار صادر افست ليدن، بيروت،١٨٨٩م.

- **الخزرجي، أبو الحسن على بن الحسن (ت: ٨١٢ هـ /١٤٠٩م)**

١٠٣. طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، تح: عبد الله محمد الحبشي، دار الكتب العلمية، د.ت.

- **الخشني، ابي عبدالله محمدبن حارث بن اسد القيواني(ت:٣٦١ هـ/ ٩٧١م)**

١٠٤. قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م.

- **الخطـابي، أبـو سـليمان حمـد بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن الخطـاب البسـتي (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م) .**

١٠٥. شأن الدعاء، تح: أحمد يوسف الدّقاق ،دار الثقافة العربية ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م).**

١٠٦. تاريخ بغداد وذوليه، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧.

١٠٧. تقييد العلم للخطيب البغدادي ، إ دار الكتب العلمية ،حياء السنة النبوية ، بيروت.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت: ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م).**

١٠٨. بغية الرواد في ذكر الملوك من بني الواد، مطبعة بريطانيا الغربية في الجزائر ، د.ت

١٠٩. العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

- **ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت:٦٨١ هـ /١٢٨٢م).**

١١٠. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر،بيروت،١٩٠٠.

- **الخوارزمي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف(ت:٣٨٧ هـ/ ٩٩٧م).**

١١١. مفاتيح العلوم، تح: ابراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، د.م. د.ت.

- **الخوارزمي، محمد بن موسى(ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

١١٢. الجبر والمقابلة، تح: علي مصطفى مشرفة، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير،(د.ت).

- **الخونجي ، محمد بن ناماور بن عبد الملك(ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م).**

١١٣. الجمل في المنطق،

- **ابن خير الإشبيلي (ت:٥٧٥هـ/١١٧٩م).**

١١٤. فهرسة ابن خير، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الاسلام، تونس، ٢٠٠٩م.

- **الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م).**

١١٥. العلل الواردة في الاحاديث النبوية، تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- **الداوودي، محمد بن علي بن أحمد (ت: ٩٤٥هـ/١٥٣٨م).**

١١٦. طبقات المفسرين ،دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٨٣م.

- **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت ٣٢١ هـ/٩٣٣م).**

١١٧. جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت١٩٨٧م.

- **ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محد بن أيدمر(ت:٨٠٩ هـ/١٤٠٦م).**

١١٨. نزهة الأنام في تاريخ الاسلام، تح: سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.

- **الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، (ت: ٦١٣ هـ/١٢١٦م)**

١١٩. اتفاق المباني وافتراق المعاني، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **الدينوري، ابي سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم(ت:٤١٠هـ/١٠١٩م).**

١٢٠. التعبير في الرؤيا أو القادري في التعبير، تح: فهمي سعد، ط٢، بيروت،١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.

- **الذهبي، ابو عبدالله محمد بن احمد(ت:٧٤٨ هـ/١٣٤٧م).**

١٢١. الأمصار ذوات الآثار، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢٢. تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام التدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣م.

١٢٣. تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

١٢٤. سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م.

١٢٥. العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٢٦. العرش، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي ،ط٢ ، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

١٢٧. المغني في الضعفاء ، تح: نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث ، قطر.

- **الرازي الحبلرودي، خضر بن شمس الدين بن محمد بن (ت:٨٥٠هـ/١١٨٤م).**

١٢٨. التوضيح الأنوار بالحجج الواردة لدفع شبة الاعور، تح: مهدي الرجائي، الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية، ايران،٢٠٠٣.

- **الرازي اللغوي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(ت: ٦٦٦هـ/١٢٦٧م).**

١٢٩. مختار الصحاح ،تح: يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- **الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس(ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م).**

١٣٠. الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.

- **الرازي، محمد بن عمر الخطيب(ت:٦٠٦ هـ/١٢٠٩م).**

١٣١. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، مطبعة الحسينية المصرية، د.ت.

- **الربعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة (ت: ٣٧٩هـ/٩٨٩م).**

١٣٢. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، عبد الله أحمد سليمان الحمد الناشر، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠ هـ.

- **الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم(ت:٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦م).**

١٣٣. التدوين في اخبار قزوين، تح:عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية،١٤٠٨ هـ /١٩٨٧م.

- **الراوندي، سعيد بن هبة الله(ت:٤٩٥هـ/١١٠١م).**

١٣٤. المغني في الطب، تح: عبد الرحمن الدقاق، دار النفائس، باريس، د.ت.

- **ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد(ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م).**

١٣٥. ذيل طبقات الحنابلة ،تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،مكتبة العبيكان ، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥ م .

١٣٦. الرجراجي، أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة (ت:٨٩٩هـ/١٤٩٣م).

١٣٧. رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تح: أَحْمَد بن محمَّد السراح، عبد الرحمن بن عبد الله ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

- **ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م).**

١٣٨. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تح: محمد حجي وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- **الرضي الغزي، رضي الدين أبو البركات محمد(ت ٨٦٤ هـ/ ١٤٩٥م).**

١٣٩. بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية، تح: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م.

- **الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م).**

١٤٠. البحر المحيط في أصول الفقه ، دار الكتبي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- **الزريراني، عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد (ت: ٧٤١ هـ/١٣٤٠م).**

١٤١. إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، تح: عمر بن محمد السبيل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ.

- **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت:٥٣٨هـ/١١٤٣م).**

١٤٢. اساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨

١٤٣. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

- **ابن ابي زمنين، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:٣٩٩ هـ/١٠٠٨م).**

١٤٤. منتخب الاحكام، تح: عبد الله بن عطية الرداد الغامدي، المكتبة المكية، مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

- **ابن زهر الأندلسي، ابي مروان عبد الملك بن زهر(ت:٥٥٧هـ/١١٦١م).**

١٤٥. التيسير في المداوة والتدبير، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت.

١٤٦. النشاط والقوة والشفاء في الأغذية، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب(ت: ٦٧٤ هـ/١٢٧٥م).**

١٤٧. الدر الثمين في اسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

١٤٨. نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تح: مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

- **السبتي، ابي القاسم أسماعيل بن احمد(ت:٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م).**

١٤٩. المراتب في فضائل امير المؤمنين سيد الوصيين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه، تح: محمد رضا الانصاري القمي، د.ت

- **سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت:٦٥٤ هـ/١٢٥٦م).**

١٥٠. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م.

- **سبط ابن العجمي، احمد بن ابراهيم(ت:٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩م).**

١٥١. كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب ، ١٤١٧هـ.

- **السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م).**

١٥٢. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

- **السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم(ت:٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢م).**

١٥٣. رسالة السجزي الى اهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تح: محمد با كريم با عبدالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م.

- **السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ/٨٨٨م).**

١٥٤. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تح: محمد علي قاسم العمري ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد (ت: ٩٠٢ هـ/١٤٩٦م)**

١٥٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت.

١٥٦. السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم، مكتبة وتسجيلات دار الإمام مالك، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

- **السخاوي، علم الدين علي بن محمد (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

١٥٧. جمال القراء وكمال الإقراء ، تح: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي ،مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م .

- **ابن سعيد، ابي الحسن علي بن موسى، (ت:٦٨٥ هـ/١٢٨٦م).**

١٥٨. اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي، تح: إبراهيم الابياري، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٥٩.

١٥٩. المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٥.

- **السكاكي، يوسف بن ابي بكربن محمد(ت:٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م).**

١٦٠. مفاتح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- **السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت:٥٦٢ هـ /١١٦٦م).**

١٦١. الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

١٦٢. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تح: موفق بن عبدالله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦م.

- **ابن السمناني، علي بن محمد بن أحمد، أبو القاسم الرحبي، (ت:٤٩٩ هـ/١١٠٥).**

١٦٣. روضة القضاة وطريق النجاة، تح: صلاح الدين الناهي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

- **السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م).**

١٦٤. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،تح: محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، د.ط ، د.ت.

- **ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت:٤٥٨هـ/١٠٦٥م).**

١٦٥. المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦٦. المخصص، تح: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦م.

- **ابن سينا، ابي علي الحسين بن عبدالله(ت:٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).**

١٦٧. القانون في الطب، تح: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٦٨. دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، تح: احمد فريد المزيدي، منى السيد شبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

- **السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت:٩١١ هـ/١٥٠٥م).**

١٦٩. إتمام الدراية لقراء النقاية، تح: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

١٧٠. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر تح: أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي أبو أنس، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٧١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.

١٧٢. تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٧٣. جمع الجوامع المعروف بـ (الجامع الكبير)، تح: مختار إبراهيم الهائج ، عبد الحميد محمد ندا ،حسن عيسى عبد الظاهر، لأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م.

١٧٤. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٧٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت ، د.ت

١٧٦. طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٣هـ.

١٧٧. نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية ، بيروت.

- **ابن شاذان، محمد بن احمد(ت:٤٢٠ هـ/١٠٢٩م).**

١٧٨. إزاحة العلة في معرفة القبلة، تح: هادي القبيسي، دار الحقائق ،مركز نور الانوار في احياء بحار الانوار، ١٤٢٨هـ.

- **ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت :٧٦٤ هـ/١٣٦٢م).**

١٧٩. فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ١٩٧٤.

- **أبو شامة المقدسي، ابو محمد عبد الرحمن (ت:٦٦٥هـ/١٢٦٦م).**

١٨٠. كتاب البسملة، تح: عدنان بن عبد الرزاق الحموي الغلبي، المجمع الثقافي، ابو ظبي.

١٨١. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: براهيم الزيبق الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

- **الشحامي، زاهر بن طاهر بن محمد(ت:٥٣٣هـ/ ١١٣٨م).**

١٨٢. جزء تحفة عيد الفطر، تح: عبد العزيز مختار ابراهيم، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع،١٤٢٩هـ.

- **ابن الشحنة، محب الدين محمد بن محمد(ت:٨١٥هـ/ ١٤١٢م).**

١٨٣. روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تح: سيد محمد مهنى، دار الكتب العلمية، د.ت

- **الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى(ت:٤٠٦ هـ/ ١٠١٥م).**

١٨٤. نهج البلاغة، تح: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، قم ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- **الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسن الموسوي(ت:٤٣٦هـ/١٠٤٤م).**

١٨٥. الانتصار، تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة،د.ت.

- **ابن الشعار الموصلي، كمال الدين أبو البركات (ت: ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م).**

١٨٦. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٥م.

- **الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م).**

١٨٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١م.

- **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م).**

١٨٨. الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت،١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.

- **الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي(ت:٧٨٦هـ/١٣٨٤م).**

١٨٩. غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، مكتب الاعلام الاسلام، قم،١٤١٤هـ.

- **١٩٠. الشيباني، محمد بن الحسن،(ت:٦٤٢ هـ/١٢٤٤م).**

١٩١. نهج البيان في الكشف عن معاني القرآن، تح: حسين دركاهي، د.ت.

- **ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت: ٢٣٥هـ/٨٩٤م).**

١٩٢. المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- **الشيرواني، محمد بن محمود بن حاجي(ت:٩١٢ هـ/١٥٠٦م).**

١٩٣. روضة العطر، د.ط، د.ت.

- **الصابىء، هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني(ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م).**

١٩٤. رسوم دار الخلافة، ميخائيل عواد، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

- **الصابوني، أحمد بن ابي بكر(ت:٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م).**

١٩٥. البداية من الكفاية في الهداية، تح: فتح الله خليف، دار المعرف، مصر ١٩٦٩.

- **الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي (ت:٣٨١ هـ/٩٩١م).**

١٩٦. عيون أخبار الرضا، تح: حسين الأعلمي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٩٧. كمال الدين وتمام النعمة، ، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥ هـ / ١٣٦٣م.

١٩٨. معاني الأخبار، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(ت:٧٦٤ هـ/١٣٦٢م).**

١٩٩. أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد ،دار الفكر، دمشق، ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م .

٢٠٠. نكث الهميان في نكت العميا ، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠١. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت،١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.

- **ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

٢٠٢. طبقات الفقهاء الشافعية، تح: محيي الدين علي نجيب ،دار البشائر الإسلامية، بيروت،١٩٩٢م.

- **الصيمري، مفلح بن حسن بن رشيد بن صلاح ،(ت:٩٠٠ هـ/١٤٩٤م).**

٢٠٣. جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات في الفقه الجعفري، د.ط، ١٤١٧هـ.

٢٠٤. كشف الالتباس عن موجز أبي العباس، تح: محمد باقر، محمد حسون، د.ط، قم، ١٤١٧.

- **طاشكبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ/١٥٦٠م).**

٢٠٥. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- **ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت:٦٦٤هـ/١٢٦٥م).**

٢٠٦. جمال الاسبوع، تح: جواد قيوم الإصفهاني، ١٣٧١هـ.

- **الطبري، محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م).**

٢٠٧. تفسير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .

- **الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م).**

٢٠٨. سراج الملوك من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م.

- **ابن الطُقطُق، صفي الدين محمد بن علي(ت:٧٠٩ هـ/١٣٠٩م).**

٢٠٩. الاصيلي في انساب الطالبين، تح: مهدي الرجائي، مكتبة ابة الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٣١٨هـ.

- **الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت:٤٦٠ هـ/١٠٦٧م).**

٢١٠. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، د.ط، ١٤٠٠هـ.

٢١١. الايجاز في الفرائض والمواريث، تح: محمد هادي الاميني، دار الباقر، النجف، ١٩٦٣.

٢١٢. الرسائل العشر، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

٢١٣. الفهرست، تح: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧.

- **ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه، (ت:٩٥٣ هـ/١٥٤٦م).**

٢١٤. إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تح: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م.

- **ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: ٧٧٥هـ/١٣٧٣م).**

٢١٥. اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢١٦. العارف الموصلي، شرف الدين ابي محمد عمر (ت:٦٥٧هـ/١٢٥٩م).

٢١٧. مناقب آل محمد النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، تح: علي عاشور، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٣.

- **ابو العباس الغبريني، احمد بن احمد بن عبدالله(ت:٧١٤هـ/١٣١٤م).**

٢١٨. عنوان الدراية فيمن عرف فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت.

- **ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م).**

٢١٩. العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٤م.

- **ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: ٧٠٣ هـ/١٣٠٣م).**

٢٢٠. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢م.

٢٢١. **ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٤ هـ/١٣٤٣م).**

٢٢٢. طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

- **العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت: ٢٦١هـ/٨٤٧م).**

٢٢٣. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار ، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **العتبي، ابو نصر محمد بن عبد الجبار، (ت:٤٢٧ هـ/١٠٣٥م).**

٢٢٤. الفتح الوهبي على تاريخ العتبي، تح: إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري، دار الطليعة، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- **ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي،(ت: ٦٦٠ هـ/١٢٦١م).**

٢٢٥. بغية الطلب في تاريخ حلب، سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، د.ت.

٢٢٦. تذكرة الأباء وتسلية الابناء، الدراري في ذكر الذراري، تح: علاء عبد الوهاب محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، دار الهداية، ١٤٠٤/ ١٩٨٥م.

- **ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥ هـ/١٢٩٥م)**

٢٢٧. البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣ م .

- **ابن عربي، محي الدين محمد بن علي(ت:٦٣٨ هـ/١٢٤٠م).**

٢٢٨. روح القدس في مناصحة النفس، تح: حامد طاهر، د. ط، د. ت.

٢٢٩. الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٣٠. فهرست مؤلفات بن عربي، تح: كوركيس عواد، د. ط، د. ت.

٢٣١. **ابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن محمد، (ت: ٨٥٤هـ/١٤٥٠م).**

٢٣٢. عجائب المقدور في أخبار تيمور ، طبعة كلكتا، ١٨١٧ .

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ/١١٧٥م).**

٢٣٣. تاريخ مدينة دمشق الكبير، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

- **العسكري، شهاب الدين احمد(ت:٩١٠/١٥٠٤م).**

٢٣٤. المنهج الصحيح في الجمع بين ما في المقنع والتنقيح، تح: عبد الكريم بن محمد العميريني، مكتبة الأثر، دار اسفار،الكويت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

- **ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي(ت:٦٦٩هـ/١٢٧٠م).**

٢٣٥. المقرب ومعه مثل المقرب، تح: عاد احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ط ، ١٩٩٨.

٢٣٦. الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦.

- **العطار، أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم (كان حيا ٦٠٧هـ/١٢١٠م).**

٢٣٧. تذكرة الأولياء، تح: محمد اديب الجادر، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م.

- **العماد الاصبهاني، عماد الدين الكاتب الأصبهاني(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٢٣٨. خريدة القصر وجريدة العصر، تح: احمد امين، احسان عباس، المطبعة الهاشمية، دمشق، د. ت.

- **العمراني، ابو الحسين يحيى بن ابي الخير بن سالم (ت:٥٥٨ هـ/ ١١٦٢م).**

٢٣٩. الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، اضواء السلف، المملكة العربية السعودية، د.ط .

- **العلوي، يحيى بن حمزة بن علي(ت:٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤م).**

٢٤٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣.

- **ابو علي الفارسي، (ت:٣٧٧ هـ/٩٨٧م).**

٢٤١. الإيضاح العضدي، تح: حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب، جامعة الرياض)، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩ م.

- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).**

٢٤٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م.

- **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت:٥٨٠هـ /١١٨٤م).**

٢٤٣. الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية ،القاهرة، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١م.

- **العميدي، عبد المطلب بن محمد بن علي الحسيني،(ت:٧٥٤هـ/١٣٥٣م).**

٢٤٤. منية اللبيب في شرح التهذيب، مؤسسة الامام الصادق، د. ط، د. ت.

- **ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي(ت:٨٢٨هـ/١٤٢٤م).**

٢٤٥. عمدة الطالب الصغرى في انساب آل أبي طالب، تح: مهدي الرجائي، طهران، د. ت.

- **ابو الفداء، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت: ٧٣٢ هـ/١٣٣١م).**

٢٤٦. المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب، يحيى سيد حسين، المطبعة الحسينية المصرية، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- **الفتني، محمد طاهر بن علي الهندي (ت: ٩٧٦ هـ/١٥٦٨م) .**

٢٤٧. المغني في ضبط الأسماء لرواة الأنباء، تح: زين العابدين الأعظمي، الرحيم أكاديمي، كراتشي ، ١٤٢٨هـ.

- **ابو الفرج الاصفهاني، (ت:٣٥٦ هـ/٩٦٦م).**

٢٤٨. الأغاني، تح: احسان عباس واخرون،

- **العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري (ت: ٥١١هـ/١١١٧م).**

٢٤٩. انساب العرب، تح: محمد احسان، د. ط ، ١٠٤٩.

- **الغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ/١٦٥٠م).**

٢٥٠. حسن التنبه لما ورد في التشبه، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م.

- **الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠هـ/١٦٠١م).**

٢٥١. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).**

٢٥٢. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر، بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(ت:١٧٠هـ/٧٨٦م).**

٢٥٣. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

- **ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد(ت:٧٩٩هـ/١٣٩٦م).**

٢٥٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور ،دار التراث للطبع والنشر، القاهرة .

- **ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت: ٤٠٣ هـ/١٠١٢م).**

٢٥٥. تاريخ علماء الاندلس، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله(ت:٧٤٩ هـ/١٣٤٨م).**

٢٥٦. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ .

- **ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد، (ت: ٧٢٣ هـ/١٣٢٣م).**

٢٥٧. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦.

- **ابن فندق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (ت: ٥٦٥ هـ/١١٦٩م).**

٢٥٨. تاريخ بيهق وذكر العلماء والائمة والافاضل الذين نبغوا فيها او انتقلوا منها، دار اقرأ، دمشق، ١٤٢٥هـ.

٢٥٩. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تح: مهدي الرجائي، محمود المرعشي، ط٢، ٢٠٠٧.

- **الفيروزآبادي، محب الدين محمد بن يعقوب(ت:٨١٧ هـ /١٤١٤م).**

٢٦٠. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

٢٦١. القاموس المحيط، تح: مكتب تح: التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥م.

٢٦٢. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت .

- **القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد (ت: ٣٦٣هـ / ٩٧٤م) .**

٢٦٣. المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات ، تح : الحبيب الفقي – وابراهيم شيوح – ومحمد اليعلاوي ، بيروت ، ١٩٩٦ م.

- **ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت: ٨٥١هـ /١٤٤٧م).**

٢٦٤. طبقات الشافعية ،تح: الحافظ عبد العليم خان ،عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ

- **ابن قاضي شهبة، بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي (ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

٢٦٥. بداية المحتاج في شرح المنهاج، تح: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة ،١٤٣٢هـ /٢٠١١م.

- **القالي ابو علي إسماعيل بن القاسم(ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م).**

٢٦٦. الأمالي ،شذور الأمالي ، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٦م.

- **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م).**

٢٦٧. الأنواء في مواسم العرب، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن،

- **ابن قطلوبغا، ابو الفداء زين الدين قاسم(ت:٨٧٩ هـ/١٤٧٤م).**

٢٦٨. تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢٦٩. التصحيح والترجيح على مختصر القدوري، تح: ضياء يونس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣/٢٠٠٢.

- **القزويني، ابو الحسن ابو المعالي علي بن عمر(ت:٦٧٥ هـ/١٢٧٦م).**

٢٧٠. حكمة العين، تح: صالح آيدين بن عبد الحميد التركي، د. ط،١٣٥٣.

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ،(ت:٨٦٢هـ /١٤٥٧م).**

٢٧١. مفيد العلوم ومبيد الهموم، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

- **القزويني، عمر بن علي بن عمر (ت: ٧٥٠هـ/١٣٤٩م).**

٢٧٢. مشيخة القزويني، تح: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م.

- **القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، (ت:٧٣٩ هـ/١٣٣٨م).**

٢٧٣. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت.

- **القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، (ت: ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م).**

٢٧٤. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٢٧٥. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢م.

- **القلقشندي، احمد بن علي بن احمد(ت: ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م).**

٢٧٦. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٧. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م.

٢٧٨. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج ، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م.

٢٧٩. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

- **القمي، ابي جعفر أحمد بن محمد(ت:٢٩٠ هـ /٩٠٢م).**

٢٨٠. كتـاب النـوادر، تـح: ونشـر مدرسـة الإمـام المهـدي عليـه السـلام، قـم المقدسـة، ١٤٠٨.

- **ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب(ت: ٨١٠هـ/١٤٠٧م).**

٢٨١. كتاب الوفيات، عادل نويهض ،دار الآفاق الجديدة، بيروت ط٤، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

- **القمي، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه(ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م).**

٢٨٢. فقه الرضا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،

- **القمي الشيرازي، محمد طاهر بن محمد(١٠٩٨هـ/١٦٨٦م).**

٢٨٣. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تح: مهدي الرجائي، د. ط، د. ت.

- **القيسي ، مكي بن ابي طالب، (ت: ٤٣٧هـ/١٠٤٥م) .**

٢٨٤. الإبانة عن معاني القراءات ،تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،دار نهضة مصر للطبع والنشر .

- **القيصري، داود بن محمود بن محمد (ت: ٧٥١ هـ/١٣٥٠م).**

٢٨٥. مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، تح: عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي (ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م).**

٢٨٦. الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، مكتبة دار البيان الطبعة، د.ط، د.ت.

٢٨٧. طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.

- **الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت: ٥٨٧هـ/١١٩١م).**

٢٨٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **الكاشغري، محمود بن الحسين بن محمد، (ق ٥هـ /١١م).**

٢٨٩. ديوان لغات الترك، دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة، ١٣٣٣.

- **الكاشي، غياث الدين جمشيد بن مسعود(ت:٨٣٢هـ/١٤٢٩م).**

٢٩٠. مفتاح الحساب، جامعة حلب ، معهد التراث العلمي العربي.

- **الكاكي، محمد بن محمد بن احمد(ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م).**

٢٩١. عيون المذاهب الكاملي في فروغ المذاهب الأربعة، تح: احمد عز وعناية، ٢٠٠٤م.

- **ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر(ت:٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م).**

٢٩٢. البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٢٩٣. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١م.

٢٩٤. طبقات الشافعين، تح: أحمد عمر هاشم، ،محمد زينهم محمد عزب ،مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م .

- **الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد(ت:٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤م).**

٢٩٥. تحقيق الفوائد الغياثية، تح: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ .

- **الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي،(ت:٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م).**

٢٩٦. حياة الارواح ومشكاة المصباح، تح: باسم محمد مال الله الاسدي، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

- **ابن كمونة، سعد منصور(ت:٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م).**

٢٩٧. الجديد في الحكمة، تح: حميد مرعيد الكبيسي، جامعة بغداد، بغداد ١٤٠٢/١٩٨١م.

- **اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن (ت: ١٠٤١هـ / ١٦٣١م).**

٢٩٨. بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.

- **الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (ت: ٣٣٣هـ /٩٤٤م).**

٢٩٩. تفسير الماتريدي، تح: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

- **المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر (ت: ٥٣٦هـ/١١٤١م).**

٣٠٠. المُعْلم بفوائد مسلم ، فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، ١٩٨٨م.

- **ابن ماكولا، ابو نصر علي بن هبة الله(ت:١٠٩٥هـ/١٦٨٣م).**

٣٠١. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، الهند،١٣٨١-١٣٨٦ هـ/ ١٩٦١-١٩٦٦م.

- **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).**

٣٠٢. الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة.

٣٠٣. اعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

- **ابن المبرد، وسف بن حسن بن أحمد (ت: ٩٠٩ هـ/١٥٠٣م).**

٣٠٤. تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ ، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

- **ابن المجوسي، علي بن العباس(ت:٩٩٤هـ/١٥٨٥م).**

٣٠٥. كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي، تح: خالد حربي، د.ط، ٩١١ هـ.

- **مجير الدين العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن(ت:٩٢٨ هـ/ ١٥٢١م).**

٣٠٦. التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تح: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، سوريا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م.

- **المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي ، (ت: ٦٤٧ هـ/١٢٧٥).**

٣٠٧. المعجب في تلخيص اخبار المغرب، صلاح الدين الهواري، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

- **المرعشي، ظهير الدين بن نصير الدين(ت:٨٩٢ هـ/ ١٤٨٧م).**

٣٠٨. مخطوطة تاريخ طبرستان ورويان ومازاندان، د.ط، ٢٠٠٢.

- **المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (ت: ٢٦٤هـ/٨٧٧م).**

٣٠٩. مختصر المزني في فروع الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩/١٩٩٨م.

- **المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف(ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م).**

٣١٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- **المستعصمي، محمد بن آيدمر،(ت:٧١٠ هـ/ ١٣١٠م).**

٣١١. الدر الفريد وبيت القصيد، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م.

- **ابن مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب(ت:٤٢١هـ/١٠٣٠).**

٣١٢. الهوامل والشوامل، تح: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

- **المشهدي، محمد بن جعفر المشهدي (ت:٦١٠هـ/١٢١٣م).**

٣١٣. المزار، تح: جواد القيومي الاصفهاني، رمضان المبارك،١٤١٩هـ.

- **المعافيري، سعيد بن محمد (ت: بعد ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م).**

٣١٤. الأفعال، تح: حسين محمد محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.

- **مغلطاي، بن عبد الله البكجري المصري الحكري(ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م).**

٣١٥. الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية ، ١٤١٦ هـ /١٩٩٦م.

٣١٦. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد ، أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- **ابن مفلح، محمد بن مفرج، أبو عبد الله (ت: ٧٦٣هـ/١٣٦١م).**

٣١٧. اصول الفقه، تح: فهد بن محمد السَّدَحَان ، مكتبة العبيكان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م).**

٣١٨. الإعلام ، تح: محمد الحسون، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **المقداد السيوري، جمال الدين مقداد بن عبدالله(ت: ٨٢٦ هـ/١٤٢٢م).**

٣١٩. التنقيح الرائع لمختصر الشرائع ،تح: عبد اللطيف الحسيني، مطبعة الخيام،قم،١٤٠٤هـ

- **المقدسي، شرف الدين علي بن المفضل (ت:٦١١هـ/١٢١٤م).**

٣٢٠. الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين، تح: محمد سالم بن محمد بن جمعان العبادي ، دار أضواء السلف.

- **المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد،(ت:٦٠٠هـ/١٢٠٣م).**

٣٢١. الكمال في اسماء الرجال، تح: شادي بن محمد بن سالم آل عمران، الكويت، ١٤٣٧ هـ/٢٠١٦م.

- **المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م).**

٣٢٢. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، مصطفى السقا ،إبراهيم الإبياري ،عبد العظيم شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

٣٢٣. نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس الناشر: دار صادر، بيروت،١٩٠٠م.

- **المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

٣٢٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٣٢٥. طبقات الأولياء، نور الدين شريبه من علماء الأزهر، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٢٦. المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

٣٢٧. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ .

- **ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي بن احمد(ت:٨٠٤ هـ /١٤٠١م).**

٣٢٨. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح: أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

- **المناوي، زين الدين محمد (ت:١٠٣١هـ/١٦٢١م).**

٣٢٩. التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **مؤلف مجهول، (ت بعد: ٣٧٢ هـ /٩٨٢م).**

٣٣٠. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف هادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

- **المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي(ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٣٣١. التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مطبعة الآداب في النجف الأشرف،١٣٨٨هـ /١٩٦٨م.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: ٧١١ هـ/١٣١١م)**

٣٣٢. لسان العرب، تح: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- **المهدوي، ابي العباس احمد بن عمار،(ت:٤٤٠هـ/١٠٤٨م).**

٣٣٣. التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، تح: ام هاني صلاح الدين بن فخري زين العابدين، ١٤٣٤/٢٠١٣م.

- **المهرواني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد(ت : ٤٦٨هـ/١٠٧٥م).**

٣٣٤. المهروانيات، تح: سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.

- **المهلبي، الحسن بن أحمد(ت:٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م).**

٣٣٥. المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر، ٢٠٠٦.

- **النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد (ت نحو ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩م).**

٣٣٦. تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)،تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **ابن النجار البغدادي، الحافظ محب الدين أبى عبد الله (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

٣٣٧. تاريخ ذيل بغداد، تح: مصطفى عبد القادر يحيى، ١٤١٧/١٩٩٧ م.

- **النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود(ت: ٧١٠هـ/١٣١٠م).**

٣٣٨. مداراك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- **أبو النجيب، عبد الرحمن بن نصر الشيرازي، (ت: نحو ٥٩٠ هـ/١١٩٤).**

٣٣٩. المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تح: علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، الزرقاء.

- **النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر(ت:٣٤٨ هـ/٩٥٩م).**

٣٤٠. تـاريخ بخـارى، تـح: امـين عبـد المجيـد بـدوي، نصـر الله مبشـر الطـرازي، ط٣، دار المعارف.

- **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت:٤٣٨ هـ/١٠٤٦م).**

٣٤١. الفهرســت، تــح: إبــراهيم رمضــان، ط٢، دار المعرفــة، بيــروت، ١٤١٧هـــ /١٩٩٧م.

- **النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م).**

٣٤٢. الـدارس فـي تـاريخ المـدارس، تـح: إبـراهيم شـمس الـدين الناشـر: دار الكتـب العلميـة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- **ابن نقطة، ابو بكر محمد بن عبد الغني(ت:٦٢٩هـ/١٢٣١م).**

٣٤٣. اكمـال الاكمـال، تـح: عبـد القيـوم عبـد رب النبـي، جامعـة ام القـرى، المملكـة العربيـة السعودية، ١٤١٠ هـ .

٣٤٤. التقييد لمعرفـة رواة السـنن والمسـانيد، تـح: كمـال يوسـف الحـوت، دار الكتـب العلميـة، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

- **النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٣٤٥. نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

- **النيسابوري أبو أحمد الحاكم(ت: ٣٧٨هـ/٩٨٨م).**

٣٤٦. الأسامي والكنى، تح: أبو عمر محمد بن علي الأَزهري، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥ م.

- **النيلي، بهاء الدين علي بن عبد الكريم(كان حيا سنة٨٠٣هـ/١٤٠٠م).**

٣٤٧. السلطان المفرج عن أهل الإيمان فيمن رأى صاحب الزمان (عج)،تح: قيس العطار، ١٣٨٢هـ.

- **الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي(ت:٤٦٥هـ/١٠٧٢م).**

٣٤٨. كشف المحجوب، دار النهضة بيروت ، يونيه١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م.

- **الهروي، عبدالله الانصاري الهروي(ت:٤٨١هـ/١٠٨٨م).**

٣٤٩. منازل السائرين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).**

٣٥٠. الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .

- **الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد(ت: ٤٦٨هـ/١٠٧٥م).**

٣٥١. التفسير البسيط، تح: لجنة علمية من الجامعة بسبكه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

- **ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٣٥٢. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: انور محمود زناتي، كلية التربية، جامعة عين الشمس، الناشر مكتبة الثقافة الاسلامية، القاهرة، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨م.

- **الوطواط، رشيد الدين محمد العمري البلخي، (ت:٥٧٣ هـ/١١٧٧م).**

٣٥٣. حدائق السحر في دقائق الشعر، ابراهيم امين الشواربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

- **اليافعي، أبو محمد عفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).**

٣٥٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، خليل المنصور ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت:٦٢٦ هـ/١٢٢٨م).**

٣٥٥. معجم الأدباء، تح: أحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٥٦. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

- **اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت: بعد ٢٩٢ هـ/٩٠٤م).**

٣٥٧. البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

- **اليفرني، محمد بن عبد الحق،(٦٢٥ هـ/ ١٢٢٧م).**

٣٥٨. الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب ،تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١.

- **ابو اليمن العليمي، مجير الدين بن محمد (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م).**

٣٥٩. فتح الرحمن في تفسير القرآن، تح: نور الدين طالب ، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشؤون الاسلامية – إدارة الشؤون الاسلامية، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م.

- **اليمني، ابو عبدالله محمد بن حسين بن عمر، (ت:٤٠٠ هـ/١٠٠٩م).**

٣٦٠. مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من اشعار العرب، تح: محمد يوسف نجم، مطبعة عيتناي، بيروت، ١٩٦١م.

- **اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى (ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٥م).**

٣٦١. ذيل مرآة الزمان، وزارة ا لتحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

ثانياً- المـــراجع

- **الاشكوري، احمد الحسيني.**

٣٦٢. مؤلفات الزيدية، منشورات مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤١٣.

- **الافندي، عبد الله بن عيسى.**

٣٦٣. ريـــاض العلمـــاء وحيـــاض الفضـــلاء،تح: احمـــد الحســـيني الاشـــكوري، مطبعـــة الخيام ،١٤٠١م.

- **اقابزرك الطهراني.**

٣٦٤. الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، بيروت.

- **الامين، محسن.**

٣٦٥. اعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين .**

٣٦٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكلاء المعارف، المطبعة البهية استانبول١٩٥١.

- **الجعدي، عمر بن علي بن سمرة.**

٣٦٧. طبقات فقهاء اليمن، فؤاد سَيد، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية، دار القلم . بيروت.

- **الجلابي، محمد حسين الحسيني.**

٣٦٨. دراسة حول نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- **جودة، صادق أحمد داود**

٣٦٩. المدارس العصرونية في بلاد الشام، مؤسسة الرسالة، دار عمار، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦.

- **الحزيمي، ناصر**

٣٧٠. حرق الكتب في التراث العربي،

- **الرحيلي، براهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي.**

٣٧١. الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال،ط٣، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣.

- **الزركلي، خير الدين بن محمود.**

٣٧٢. الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م .

- **أبو سليمان البنكاتي، داود بن ابي الفضل.**

٣٧٣. روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تح: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- **الشنتمري، أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الاندلسي.**

٣٧٤. شرح ديوان امرىء القيس، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ١٩٧٤م.

- **الشوكاني، محمد بن علي .**

٣٧٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة ، بيروت.

- **كحالة، عمر رضا.**

٣٧٦. معجم المؤلفين تراجم مؤلفي الكتب العربية، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

- **الفتح بن خاقان.**

٣٧٧. قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، لمطبعة الأميرية، بولاق، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٦م.

- **القمي، عباس.**

٣٧٨. الكنى والالقاب، مكتبة الصدر، طهران.

- **المحدث النوري، الميرزا حسين .**

٣٧٩. خاتمة مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث.

- **محمد محفوظ.**

٣٨٠. تراجم المؤلفين التونسيين، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

- **محمود شيت خطاب.**

٣٨١. قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن ، منار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

- **مصطفى الأزميري.**

٣٨٢. إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بتحرير النشر من طريق العشر، تح: خالد حسن أبو الجود، أضواء السلف، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧م.

٣٨٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكلاء المعارف، المطبعة البهية استانبول١٩٥١.

- **مفرّج، طوني .**

٣٨٤. موسوعة قرى ومدن لبنان، دار نوبليس، د.م، د.ت.

- **يوسف افندي.**

٣٨٥. نجاح القاري شرح صحيح البخاري ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣٥ – ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤ / ٢٠١٥م.

يوسف زيدان.

٣٨٦. التراث المجهول اطلالة على عالم المخطوطات، دار الأمين، ط٢، ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م.